

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي * أم البواقي *
كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

بلاغة الإقناع في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي
(تخصص : بلاغة وشعرية الخطاب)

إشراف الدكتور:
دياب قديد

إعداد الطالبة:
سناء زايدي

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة أم البواقي	أستاذ محاضر	1 / د - العلمي المكي
مشرفا	جامعة قسنطينة	أستاذ محاضر	2 / د - دياب قديد
مناقشا	جامعة باتنة	أستاذ التعليم العالي	3 / أ د - محمد حجازي
مناقشا	جامعة أم البواقي	أستاذ محاضر	4 / د - حمبلي فاتح

السنة الجامعية : 2009 / 2010 م
السنة الهجرية : 1430 / 1431 هـ

إهداء

* إلى الأعراف : أبى ، وأمى ، ، وزوجى الغالى ،
وجدتى ، وأخواتى .

* إلى كل الصديقات : خاصة لبنى ، زينب

* إلى كل زميلات العمل ، وزملاء الدفعة

* إلى دفعة الأستاذ الدكتور المرحوم " محمد زغينة "

أهدى هذا العمل

شكر

* أتقدم بجزيل الشكر ، وخالص العرفان إلى الأستاذ المشرف " دياب قديد " لحسن توجيهه ، وصبره .

* إلى أعضاء لجنة المناقشة .

* إلى إدارة جامعة العربي بن مهدي ، وعلى رأسها السيّد العميد الدكتور : أحمد بوراس .

* إلى إدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

* إلى كلّ من ساعدني من قريب ، أو بعيد في إنجاز هذه

المذكرة

سناء

مقدمة

تعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة ؛ تحت تسمية البلاغة الجديدة حيث ركزت على جانبين هما : **البيان ، والحجاج** كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع ، ولعلّ في اختلاف مستويات التلقي هذا ما يؤكد الصفة الحجاجية للخطابة ؛ لأنّها خاصية أساسية من خصائص الخطاب الإقناعي ، الذي يعرفه الدرس الحديث من الناحية الوظيفية من حيث موجّه للتأثير على آراء ، وسلوك المخاطب ، وإنّا نعتبر أنّ اللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن الأغراض الخارجية فقط ، وإنّما هي أساساً حقيقة إقناعية ، وميداناً خصباً تتجلى فيه ملامح جمالية ، وحجاجية جديرة بالدراسة .

فيما يتعلق ببواعث هذه الدراسة فهي متعددة منها :

العامل الذاتي ما يخصّ الخطبة . البتراء . نفسها ، ونظراً إلى أنّ الدراسات القديمة لم تولّ هذا المستوى الإبلاغي من الدراسة المستوفية ، والعميقة بمعرفة سرّ تأثيرها ، وخلودها ، فإنّني سأحاول في هذا البحث بالتوصل إلى أهمّ النتائج التي قدّمها مباحث البلاغة الجديدة ، ونظرية الحجاج أن أبحث في المسكوت عنه ، أضف على ذلك أنّ الحاجة ماسة اليوم إلى تسليط الضوء أكثر على هذا الفن الذي لا يقل أهمية ، ولا جاذبية ، ولا تفاعلاً عن فن الشعر ، كذلك أنّ أهمية الحجاج في عملية الإقناع ؛ هو البحث عن الكلام الذي تتوافر فيه الشعرية .

أمّا العامل الموضوعي فيتمثّل في أنّني وجدت في خطبة زياد بن أبيه حقلاً خصباً للدراسة ، وخاصةً في هذا الجانب لأنّه لم يظفر فيه . فيما أتصور . بدراسات مستفيضة ، وواضحة تحقق الغرض ، وتشبع النهم العلمي ، والمعرفي فكل ما وصل إليه إطلاعي بهذا الخصوص يتعلق ببعض التعليقات المبنوثة على غرار ما نجده عند الجاحظ في كتابه : **البيان والتبيين** ، وكذا بلاغة الخطاب الإقناعي : لمحمد العمري وبلاغة الخطاب وعلم النّص : لصلاح فضل ، والحجاج أطره ومنطلقاته : لعبد الله صولة ، إضافة إلى دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، والخطابة : لأرسطو طاليس ، أضف إلى ذلك البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ، والخطابة في عصرها الذهبي لإحسان النّص وغيرها

هذا فضلا عن بعض المقالات المنشورة في الصحف ، والمجلات ومنها : الإقناع أسسه، أهدافه في ضوء القرآن الكريم لخالد حسين حمدان ، وكذا الإقناع ، والتأثير ابراهيم بن صالح الحميدان وغيرها .

وقد اعتمدت بشكل أساس على المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع (بلاغة الإقناع) تنظيرا ، وتطبيقا ، واستفدت من الآراء ، والنظريات المطروحة في هذا الشأن : البلاغة الجديدة لبييرلمان ، والبلاغة والاتصال :لجميل عبد المجيد ، والبلاغة العربية : لمحمد العمري ، والحجاج أطره ، ومنطلقاته : لعبد الله صولة ، دون اغفال الدراسات التطبيقية التي تعالج الإقناع ، والحجاج .

أما عن المنهج فعلى الرغم من ضرورته ، وحتميته إلا أنّ إخضاع الخطابة لأيّ منهج هو الصعوبة بمكان ، ومدام الحال كذلك فإنّ المنهج المتوخى ينبغي أن يكون ملائما لطبيعة الخطابة من جهة،ومن جهة أخرى ما تقتضيه طبيعة الموضوع وإذا كان الوجود الحقيقي للغة هو وجود حوارى فهذا يؤكد المنطق الذي بنيت عليه لغة القرآن من حيث هي لغة ، وحجة بالغة ، وللسير الجيد لهذا البحث علينا أن نختار منها بلاغيا تحليليا لأنه ينطلق في قراءة ، وتحليل ، وتفسير الخطبة من مكوناتها اللغوية ، وعناصرها البارزة في الإقناع ، والحجاج ؛ ووفق هذا التصور جاءت خطة البحث على الشكل الآتي :

الفصل الأول : الموسوم بـ (البلاغة والإقناع) : فقد كان تتبعا لمراحل تطوّر البلاغة بدءا من العصر الجاهلي ، والإسلامي ، ثمّ الأموي ، والعباسي للوصول إلى المتكلمين ، والمعتزلة ، ثمّ الوقوف عند مفهوم الإقناع ، والعوامل المؤثرة فيه للوصول إلى معرفة مكونات الخطاب الإقناعي .

أما الفصل الثاني : الموسوم بـ (جماليات الخطبة البتراء) ، فقد كان في مبحثين : الأول : في مكونات النصّ الخطابي ، ويندرج تحته دراسة الأفعال ، والأسماء ، والجمل

والآخر : كان لدراسة أجزاء الخطبة ، من حيث عناصرها الثلاثة : مقدمة ، وعرض ، وخاتمة .

أما الفصل الثالث ، والموسوم بـ (الحجاج في الخطبة البتراء) ؛ حيث تمّ التطرق إلى مفهوم الحجاج لغة ، واصطلاحا ، ومعرفة أغراضه ، وأهدافه ، ثمّ معرفة أنماط الحوار الحجاجي ، ودور اللغة فيه ، للوصول إلى علاقة الحجاج بالخطابة ، والانتهاؤ بأبرز التقنيات الحجاجية .

وأخيرا لا يسعني إلاّ أن أتقّدم بجزيل الشكر ، والعرفان إلى كلّ من مدّ لي يد العون ، والمساعدة مادية كانت ، أو معنوية في سبيل انجاز هذا العمل المتواضع ، وأخصّ بذلك الدكتور : دياب قديد لحسن توجيهه ، وصبره ، ورحابة صدره .

نص الخطبة البتراء

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا ينحاش عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدى الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله وهذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منهم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قريتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس أليس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب الإسلام حرام على الشراب حتى أسويها بالأرض هدماء واحراقا إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في عنف وأني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم

إن كذبة المنير بلقاء مشهورة ، فإذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها فاغتمزوها في ، واعلموا أن عندي أمثالها ، من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب منه فإياي ودلج الليل ، فإني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم ، وإياي ودعوة الجاهلية فإني لا آخذ داعيا بها لا قطعت لسانه ، وقد أحدثتم أحداثا لم تكن ، زوقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن احرق قوما أحرقناه ، ومن نقب بيتنا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني أيديكم وألسنتكم ، وأكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر على احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه ، وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ، ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته ، اني والله لو علمت أن احدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ، ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل ذلك لم اناظره ، فاستأنفوا أموركم وأرعوا على انفسكم ، فرب مسوء بقدمنا سنسره ، ومسرور بقدمنا سنسوؤه.

أيها الناس إنا أصبحنا لكم سادة ، وعنكم زادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونزود عنكم
بفئ الله الذي خولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما
ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا ، واعلموا أنني مها قصرت فلن أقصر عن ثلاث :
لست محتجا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ، ولا حاسبا عطاء ولا رزقا عن إبانة
، ولا مجمرا لكم بعثا ، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم ، فإنهم ساستكم المؤدبون ، وكهفكم الذي
إليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بعضهم فيشتد لذلك غيظكم ، ويطول له
حزنكم ، ولا تدركوا به حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم ، أسأل الله إن يعين
كلا على كل ، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على اذلاله ، وأيم الله إن لي فيكم لصرعى
كثيرة فليحذر كل امرئ منكم إن يكون من صرعاي .

مذخّل

أولاً : لمحة عامة عن حياة زياد بن أبيه

1 .نشأته:

زياد بن أبيه واحد من بين أشهر الخطباء في العصر الأموي الذي كشف عن مقدرة خطابية متميزة جعله محل اهتمام الباحثين و الدارسين .
ولد زياد في مدينة الطائف ، موطن قبيلة ثقيف التي أنجبت أحسن ولاة بني أمية و ليس بين أيدينا من الأخبار عن الحقبة الأولى من حياة زياد ما يكشف عن شخصيته فما نلاحظه أن الغموض يحيط بأخبار مولده و نشأته ، و ما أصابه من ألوان المعرفة و العلم في موطنه الأول ، و منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب بيد أن الضباب يغطي أخبار نشأته، فإذا بنا نجد زيادا حاسبا ماهرا يكّل إليه الولاة و قادة حملات الفتوح أمر الكتابة و توزيع الغنائم على الجند . " و لكننا لا نعلم من الذي علّمه الكتابة و الحساب و من هم أساتذته الذين أخذ عنهم معارفه . " (1) .

ولعل أول اضطراب وقع فيه ، الذين أرخوا لزياد هو عندما أرادوا تحديد سنة مولده ، فمنهم من يقول أنه في العام الأول الهجرة ، ومنهم من يرى أنه في ما بعد الهجرة ، ولا مفر لنا هنا من اللجوء إلى الاستنتاج لتحديد سنة مولده إذا أخذنا بعين الاعتبار ما جاء في بعض الأخبار من تكليف عمر زياداً بمهمات ، وهذا ما يقر لنا إلى تحديد مولده ، يكون في السنة الأولى للهجرة .

أمّا فيما يخص نسبه أنه كان للحارث بن كلدة الثقفي "طبيب العرب" أمة تدعى سمية قرنها بعبد له رومي يدعى عبيداً ، فولدت له زياداً ، " فنشأ غلاماً فصيحاً ، شجاعاً ، داهياً ، قارئاً . " (2) وللعلم أن زياداً أدرك النبي . صلى الله عليه وسلم . ولم يره ، وأنه أسلم في عهد أبو بكر رضي الله عنه ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نجده يبرز إذ يكلفه الخليفة بمهمة في اليمن ليدرك مدى كفايته الإدارية ، وقدرته الخطابية .

(1) : الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، إحسان النص ، ط2 ، دار المعارف ، مصر، دت ، ص : 292 .

(2): في الأدب الإسلامي، الأموي ، عبد العزيز عتيق ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 2001 ، ص : 282

وتجده كذلك يرافق الجيوش الغازية في حملاتها ، ويتولى فيها أعمال الكتابة والحساب من هذا كله نستنتج أن مواهب زياد قد ظهرت في سن مبكرة ، " ولعل المدينة التي ولد فيها . الطائف . هي التي هيأت له التزود بهذه المعارف ، أو ربما يكون إلى عائلة طبيب العرب . " (1) هو ما أعانه على معرفة الحساب ، والكتابة .

بدأ زياد الاتصال بالحياة العامة بعد مغادرة الطائف ، ليستقر بالبصرة ، وقد هيأت لزياد معرفته بالكتابة ، والحساب أن يرافق جيوش المسلمين في فتوحاتها في الشرق ، وكان هو الذي يكتب ، ويدون للناس ، وأظهر زياد في أراء مهمته ، وفي وصف ما حققه جيوش المسلمين من فتوح براعة لفتت انتباه الخليفة عمر بن الخطاب فكلفه بأن يقوم في الناس خطيباً يخبرهم بأمر الفتح ، وبالفعل نفذ ما أمر به ، وظهرت في ذلك الموقف بواكير موهبته الخطابية التي انبهر عمر بها : "قدعاه بالخطيب المصقع (2) .

بعد إسلام أبي سفيان رأى رجاجة عقل زياد ، وفصاحة اللسان ، وحسن بلائه ، وإعجاب الناس ببلاغته ، أسرّ خيراً أن زياد ابنه، و لكنه لم يستلحقه ألفة منه ذلك أن معاوية كان يحاول أن يجمع الأمويين على مبايعة ابنه يزيد ولاية العهد و كانوا يختلفون له الأعذار ليخلصوا من هذه المبايعة ، و لما عمد إلى إلحاق زياد بنسبه بعد أن أقام على ذلك اثنين من الشهود ، أعلن عن ولاية العهد لزياد ، و هكذا تمت البيعة له .

للعلم أن زياداً كان كاتباً لأبي موسى الأشعري والي البصرة ، فأظهر ما عنده من الحدق وحدة الذكاء فتجلى نبوغه ، ثم تقلبت به الأمور فعز له عمر من عمله " لا لخيانة و لا لعجز و إنما كره أن يحمل على الناس فضل عقله . " (3) معنا ه أن يفترض في الناس أنهم مثله عقلاً ثم يعاملهم على هذا الأساس .

و قيل أن عمرو بن العاص لما شاهده قال : " لله در هذا الغلام لو كان قرشياً لساق الناس بعصاه . "

يتجلى بوضوح أن الخليفة علي بن أبي طالب لم يستلحقه بنسبه، و إنما عمد إلى الاستفادة من حنكته و رزاقته ، وحسن تدبيره ، ودرابته بالأمور السياسية .

(1): الخطابة في عصرها الذهبي ، إحسان النص ، ص : 296 .

(2): المرجع نفسه ، ص : 297 .

(3) : تاريخ الأدب ، أحمد حسن الزيات ، ط 24 د د ن ، دت ، ص : 190 .

و بناء على هذا عيّنه واليا على البصرة و قد كانت هذه الأخيرة غارقة في
الفسق و الفساد ، كما أن الدعوات المناوئة للأمويين مستفحلة فعمد إلى القسوة و الرهبة
فاستقام أمرها حتى قيل " إن الشيء كان يسقط من يد الرجل أو المرأة فما تمد إليه يد
،حتى يعود صاحبه فيجده في مكانه فيأخذه ."⁽¹⁾ . و قد برهن زياد على كفايته السياسية و
مهاراته في التغلب على الصعاب التي تعترض سبيله ، كما أنّها كشفت عن خطته
السياسية التي تقوم على التفريق بين القوم ، و ضرب الناس بعضهم ببعض و هي سياسة
ظل يلتزمها بنجاح طوال مدة ولايته .

(1) : مقدمات جمالية عامة مقطوعات من العصر الإسلامي و الأموي ، إيليا الحاوي ، ج 2 ، ط 4 ، دار الكتاب اللبناني
، بيروت ، 1979 ، ص : 325 .

2 . شخصيته:

زياد بن أبيه قائد عسكري في عهد الخلافة الأموية ، وسياسي شهير ارتبط اسمه بمعاوية بن أبي سفيان ، حيث ساهم في تثبيت الدولة الأموية كان أول ما فعله زياد إقرار النظام و إشاعة الأمن في البصرة و ذلك أنه منع الناس من التجوال في الليل، و من مغادرة دورهم بعد العشاء ، ومن عصى له أمرا كان جزاءه القتل .

حسبنا أن نرجع إلى ما قاله عمر بن شبة في وصف حكم زياد فقال : " كان زياد أول شدّ أمر السلطان و أكد الملك لمعاوية ، و ألزم الناس الطاعة و تقدم في العقوبة و جرد السيف و أخذ بالظنة و عاقب على الشبهة ، و خافه الناس في سلطانه خوفا شديدا حتى أمن الناس بعضهم بعضا ، و هابه الناس هيبة لم يهابوها أحدا قبله، و أدر العطاء و بنى مدينة الرزق ."⁽¹⁾ .

كان زياد ميالا إلى سفك الدماء و ذلك لكونه قائدا عسكريا و شعار سياسته الذي كان مكتوبا في مجلسه : " الشدة في غير عنف ، و اللين في غير ضعف المحسن يجازي بإحسانه ، و المسيء يعاقب بأسائه ."⁽²⁾ .

و السياسة التي جرى عليها زياد في البصرة هي السياسة التي أوضحها في خطبته البتراء و التي يظهر فيها بجلاء تأثيره بشخصية الخليفة عمر بن الخطاب و سياسته الشدة في غير عنف ، و اللين في غير ضعف ، كذلك من الأساليب التي لجأ إليها في سياسته ، جعله زعماء القبائل و أشرافها يعاقبون كل من يخل بالأمن من عشائريهم .

استطاع زياد بهذه السياسة أن يخمد كل الفتن التي أثارها الناس ، ومنها الفتنة التي أثارها الخوارج بالبصرة .

من خلال ما سبق ذكره نصل إلى نتيجة ، وهي وإن كان قد شهر زياد بالدهاء و القسوة السياسيين ، فإنه قد شهر ببلاغة خطبه في ذلك شأن أكثر الولاة و الخلفاء الأمويين ، وليس ثمة متسع من المجال لكي نلم بالخطب التي قالها و إنما نكتفي بتحليل خطبته البتراء التي قالها عندما ولى على البصرة .

(1) : الخطابة في عصرها الذهبي ن إحسان النص ، ص : 312 .

(2) : في الأدب الإسلامي ، الأموي ، عبد العزيز عتيق ، ص : 283

ثانياً : الخطابة

تعد الخطابة واحدة من الوسائل التعبيرية التي أسهمت في تشكيل الإبلاغية العربية ، على المستوى الجمالي ، والإقناعي ، وإنّ المتتبع لمسيرة الخطابة ، يلاحظ أنّها موهبة لا تعلم بالقواعد ، ولا تتال بالنظريات ، أكثر مما تدرك بالفطرة التي ينميها التبصر بأساليب البلغاء ، ويقويها التمرس بالكلام ، فالدارس لهذا الفن الأدبي يلاحظ أنّ مسيرتها تبدأ من العصر الجاهلي ، الذي يعتبر القاعدة الصلبة ، ونقطة ميلاد الخطابة العربية ، وتطورها عبر العصور .

و قبل الخوض في تفاصيل البحث و أقسامه، تجدر الإشارة إلى أنه من الضروري تحديد كلمة الخطابة لغة و إصطلاحاً .

1 . مفهومها :

بكل بساطة :الخطابة : فن من الفنون النثرية الأدبية ، يلتزم فيها الخطيب إرسال رسالة معينة إلى السامعين ، معتمداً أساليب لإقناعهم ، والتأثير عليهم ، أو توجيههم إلى غاية معينة ، أو تحميسهم اتجاه قضية ما ، فهي توظف بأنّها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية ، السياسية ، والدينية

يعرف أرسطو الخطابة بأنها : " قوة إبداعية تتكلف الإقناع الممكن " (1) .

إذن هي عملية إبداعية تضي عليها بصمة خاصة ، والمقصود بالإقناع : هو عملية استخدام الألفاظ ، والتراكيب ، والإشارات ، وكل ما يحمل معنى بناءً ، من أجل تحويل ، أو تطويع آراء الآخرين نحو هدف ، أو رأي معين .

فالخطابة : " نص يأتي نتيجة لعمل ، أو إرسال لساني يقوم به المرسل ، ويكون موجه بطريقة حتمية إلى قارئ ، أو سامع فعلي ، أو متخيل ، يقوم بعمل التلقي ، أو التفسير . " (2) .

و عليه الخطاب يتكون من مرسل أو باث (الخطيب) ، ومتلقي أو مرسل إليه (سامع) ؛ وهذا الأخير الذي له دور التلقي ، والاستقبال ، وفك رموز هذه الرسالة .

(1) : فن الخطابة ، أرسطو طاليس ، تح ، عبد الرحمان بدوي ، د ط ، دار القلم ، بيروت ، 1979 ، ص : 09
(2) : فنون الأدب الحديث ، بين الأدب الغربي ، والأدب العربي ، عبد العاطي شلبي ، ط 1 ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2005 ، ص : 117

أضف إلى ذلك أنّ الخطابة " لها خصوصيتها ، وأساليبها الأدبية تلك التي تهدف إلى مجموع غايات متقاربة يبرز من بينها إقناع الجمهور بما يستهدف منه الخطيب استفسارا أو بلاغا أو إسهادا على السواء ."⁽¹⁾ .

إذن الخطابة تعد من الخطاب الإقناعي النفعي التداولي الذي له مقصد ، و هو التأثير في المتلقي بشتى الوسائل ، من أجل تحقيق هدفه .

في حين يرى أحمد محمد الحوفي بأن الخطابة : " فن مشافهة الجمهور ، و إقناعه ، و استمالاته ، فلا بد من مشافهة و إلا كانت شعرا مدونا أو كتابة ، و لا بد من جمهور يستمع ، و إلا كان (الحديث) الكلام حديثا أو وصايا ، و لا بد من الإقناع و ذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ، و يؤيِّده بالبراهين ، و لا بد من الإستمالة و المراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعه ، أو يهدئها."⁽²⁾

من هذا التعريف نستنتج أن أسس الخطابة أربعة :

المشافهة . الجمهور . الإقناع . الاستمالة.

و على الرغم من الشكوك التي تطرأ على الخطابة الجاهلية في شكلها ، و أسلوبها إلا أنه ما من شك في احتمال وجودهما ، و ذلك لم نظم من الموزون على الخطبة ، و الخطباء ، و لما لها من مؤيد و معارض ، فالخطابة الجاهلية كما نعلم وصلتنا عن طريق الرواية الشفوية ، لأن ذلك العصر لم يكن فيه التدوين ، و كانت هذه الخطبة ارتجالية ، إذ أن الخطيب نفسه لا يستطيع أن يتذكر خطبه كما هي .

و على العموم لا يمكننا أن ننكر وجود الخطابة في هذا العصر ، لأن وجود جماعة معينة . القبائل العربية و نزاعاتهم . يقتضي بالضرورة وجود خطباء و لكن طرأ عليها بعض الزيف ، والزيادة والنقصان .

(1) : الأداء الخطابي بين الشاعر ، والكاتب ، رامي يوسف خليف ، دط ، دار الغريب القاهرة ، ص : 15 .

(2) : فن الخطابة : أحمد محمد الحوفي ، د ط ، دار النهضة للنشر و التوزيع ، مصر ، 2002 ، ص : 05

2 . صورة الخطابة في :

* العصر الجاهلي :

كان للخطابة في عصر ما قبل الإسلام شأن عظيم ، وكان للخطيب مركز ممتاز لا يقل عن مركز الشاعر ، حتى وإن أبو عمرو بن العلاء يقول : " إن الخطيب في الجاهلية كان فوق الشاعر. " (1)

أعتقد أن الخطابة ، والشعر لم يكونا في مستوى واحد حتى وإن زعم عمرو بن العلاء " بأن الخطيب في الجاهلية يفوق الشاعر ، فهذا رأي فردي ، أما المعروف أن الشعر كان الفن أكثر تداولاً ، وممارسة ففي الواقع الاجتماعي ، والقبلي فالخطيب إيقاع خاص لخطبة من حيث توظيف المحسنات البديعية ، وخاصة السجع منها ، وعليه يجب أن نفخر بزبدة الخطب التي وصلتنا عن هذا العصر نظراً لقوتها ، وتأثيرها ، وجمال أسلوبها ، وسحرها .

" إذا كان الجاحظ لم يعط الأمم الغير العربية حقها من فن الخطابة فقد مضى بالمقابل في تأكيد خاصة القدم للخطبة العربية وفي ترسيخ جذورها في الماضي العربي " (2)

من الملاحظ أنّ موضوع الخطبة الجاهلية يدور حول الحث على القتال ، والأخذ بالثأر ، والدعوة إلى الصلح بالتنفير من الحرب ، والمفاخرة بالمكارم ، والعصيات ، والتعازي ، والتنهاني ، واللافت للانتباه في الخطبة الجاهلية بوجه عام امتيازها بالقصر ، ولعل ذلك راجع إلى إيثارهم الإيجاز ، وعدم الإطالة نعم : فقيل : لأبي عمرو بن العلاء : " هل كانت العرب تطيل فقال : نعم ، ليسع منها ، فقيل له ، وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليحفظ عنها . " (3)

والمأثور من خطب الجاهليين قليل أقل من الشعر المروي ، والسبب في ذلك ، راجع إلى صعوبة حفظ النثر لعدم ضبطه بوزن ، أو قافية ، وسرعة نسيانه ، وعدم تدوينه .

-
- (1): البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح ، عبد السلام هارون ، ط 3 ، مكتب الهلال ، بيروت ، 1968 ، ص : 170
 - (2): سلسلة نسب الخطبة ، في كتاب البيان والتبيين ، الجاحظ ، ماري ايلين أفريل ، تر ، محمد وليد حافظ ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 108 ، دمشق ، 2001 ، ص 66
 - (3): الشعر الجاهلي ، عبد المنعم خفاجي ، ط 3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980 ، ص : 154

إن الدارس للحركة النثرية في الأدب العربي يلحظ أن هناك كوكبة من البلغاء و الخطباء في العصر الجاهلي و لعل واحد من هؤلاء:

❖ **قس بن ساعدة الأيادي** : وهو من إباد ، ويضرب به المثل في الفصاحة ، والبلاغة ، والحكمة ، والخطابة ، وهذا نموذج من خطبته :

" آيات محكمات ، مطر ونبات ، وذاهب وات ، ضوء ، وظلام ، وبر أثم ، لباس ومركب ، ومطعم ، ومشرب ، ونجوم تمور ، وبحور لا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، وليل داج ، وسماء ذات أراج ، مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون أرضوا ، فأقاموا أم حسبوا فناموا . " (1) .

هذه الخطبة تتميز ببراعة في نسج السجع ، واختيار الألفاظ ، وإيجاز الكلام مما يضفي إيقاعا جذابا لافتا للسامع ، مثيرا للانتباه .

❖ **أكثم بن صيفي التميمي** :حكيم العرب ، وقاضيها ، وهو من أشهر خطبائها ، أدرك بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعا الناس إلى الإيمان به ، وكان كثير الحكم ، وضرب الأمثال ، مصيب الرأي ، قوي الحجة ، ملهم بالصواب قليل السجع عميق الفكرة .

❖ **عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وحاجب بن زرارة التميمي ، وعامر بن الظرب العدواني ، وهاشم بن عبد مناف ، وعمرو بن كلثوم ، و وكيع بن سلامة**

وعلى العموم فالخطابة الجاهلية أعطت صورة حسنة لأدب ما قبل الإسلام ، والدليل هو وصول الخطابة الإسلامية في أجمل ثوب ، وأرق الكلمات ، وصوت لنا حياة العرب في الجاهلية أجمل تصوير ، وذلك بألفاظ جزلة ، وفصاحة لغوية ، وقوة بلاغية خالية من الضعف اللغوي والركاكة التعبيرية . " مما جعلهم يستخدمونها في منافراتهم والمآثر ، والمناقب . " (2)

(1) : سلسلة نسب الخطبة في كتاب البيان ، والتبيين للجاحظ ، ماري ايلين أفريل . تر ،محمد وليد حافظ ، ص : 70 .

(2) : تاريخ أدب العصر الجاهلي :شوقي ضيف ، ط6 ، دار المعارف ، مصر ، دت ، ص : 410 .

* العصر الإسلامي:

أما إذا انتقلنا إلى الخطابة في العصر الإسلامي فإننا نلاحظ أن هذا العصر يجنح إلى الجانب الأخلاقي و كسر الوتيرة العصبية الجاهلية بإضفاء المقومات الدينية و الدعوة إلى الجهاد في سبيل ترسيخ تعاليم الإسلام في أذهان المسلمين و هذا لا يتأتى إلا بوسيلة مقدسة لا تستطيع الأيدي الوصول إليها هو الكلام المعجز الفصيح، المتناسق الألفاظ و العبارات ، المريح للنفس ألا و هو القرآن الكريم ، الذي نزل على الرسول الكريم .

إن القرآن الكريم غير مجرى الحياة الأدبية من الأسوأ إلى الأحسن من الاقتتال و النزاعات و الحروب إلى الهدوء و السكينة. " و كان إنتاج هذا العصر يكاد ينحصر في الشعر أيضا و لكنه شعر يطفح بالتقوى و الدين و الدعوة إلى الجهاد." (1)

غير أن الإسلام فتح الأبواب ليحتضن أكبر عدد من المسلمين فكان من " أهم الحوادث التي أنشطت الألسن من عقولها و أثارت الخطابة من مكنها فوق ما كانت عليه في جاهليتها ، فكان العمل الأكبر لصاحب الدعوة العظمى سيدنا محمد (ص) لتبليغ القرآن عن طريق الخطابة ." (2)

و من الملاحظ أن الخطبة الإسلامية غلب عليها الجانب الديني و لهذا يجب على الخطيب أن يكون ملما بكل الجوانب الدينية ، السياسية ، الاقتصادية ، و لا يستغني عن الاطلاع الدائم للتأثير في روح سامعيه ، فالروح كما قال فولتير: "تار إذا أنت لم تطعمها لتزيد و تقوى تناقصت و جبننت ." (3)

إن الوعاء الفكري الذي نقتنح به المتلقي هو الخطابة لأن " غاية هذه الخطابة هو التأثير البلاغي عن طريق الألفاظ و التراكيب التي يجب أن تمس العاطفة و تذكرنا بالمثل العليا و تهدف إلى إقناع الجمهور ." (4)

(1) : تاريخ الثقافة و الأدب في المشرق و المغرب ، عبد الله شريط ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص : 44 .

(2) : جواهر الأدب في أبيات و إنشاء لغة العرب ، أحمد الهاشمي ، ج1 ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، دت ، ص : 481 .

(3) : فنون الأدب ، محمد منذور ، ط2 ، دار النهضة ، مصر للطباعة ، 2002 ، ص : 25 .

(4) : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ط4 ، دار القلم للملايين ، بيروت ، 1981 ، ص : 83 .

و ما من شك في أن الإسلام كان أحدث انقلابا خطيرا لم يشهد له العالم مثيلا من قبل " وإذا لم يعهد عن النبي (ص) قول أي شعر فانه كان ذا منطق سليم و حجة قوية و بيان خلاب في الخطابة و قد اتخذها وسيلة هامة من وسائل إقناع الناس بالدين الإسلامي حيث كان (ص) يخاطب العقل و العاطفة معا ليتمكن من استئصال الرواسب الجاهلية التي ورثوها عن آبائهم ."⁽¹⁾

بناء على هذا فان الخطابة الإسلامية كانت أداة هادفة لنشر الدعوة النبوية و جذب العقول إلى الإيمان و التحلي بالأخلاق الحميدة ، و الاهتداء بأمر الله سبحانه و تعالى و الابتعاد عما نهانا عنه ، بشرط أن يكون الخطيب قادرا على ترسيخ هذه الصفات في سامعيه بسحر صوته و فصاحة لسانه " فتنميل النفوس كما تنميل الأفنان بنسيم السحر ."⁽²⁾

لذلك قال لاروشفوكلد : " البلاغة تكون في الصوت و الملامح كما تكون في اختيار الكلام ."⁽³⁾

و على العموم فإنّ الخطبة الإسلامية تمتاز بقوة تأثيرها سعيا للوصول إلى ملامسة مشاعر النفوس و امتلاكها للوجدان، و نصحتها البالغ مما رقق القلوب القاسية ، و أسأل الأعين الجامدة ، كذلك تمتاز بصفاء ألفاظها و سهولة عباراتها و متانة أسلوبها.

و اللافت للانتباه في الخطبة الإسلامية ابتداؤها بحمد الله و الثناء عليه بالإضافة إلى محاكاتها أسلوب القرآن الكريم في الإقناع ، و اقتباسها من آياته . " فالرسول صلى الله عليه وسلم كان خطيبا يخاطب العقل و القلب معا ، فمعظم خطبه مسجوعة سواء أكانت خطبة قصيرة أم طويلة ."⁽⁴⁾ و من أنواع الخطب الإسلامية : **خطب الجهاد ، خطب الأملاك (النكاح) ، خطب المحافل و الوفود ، الخطب الدينية، المناظرات ، الخطب السياسية و الوصايا .**

"و من أشهر الخطباء : صاحب البعثة النبوية الرسول الكريم ، الخلفاء الراشدين ... و غيرهم ."⁽⁵⁾

- (1) : دراسات الأدب الجاهلي و صدر الإسلام ، زكرياء عبد الرحمان صيام ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1984 ، ص : 118 .
- (2) : تاريخ آداب العرب ، مصطفى الصادق الرفاعي ، دط ، راجعه درويش الجودي ، 2002 ، ص : 48 .
- (3) : فن الخطابة ، أرسطو طاليس ، ص : 29 .
- (4) : الخطب و المواعظ ، محمد عبد الغاني حسن ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، دت ، ص : 85 .
- (5) : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، ط 24 ، ص : 135 .

* العصر الأموي:

كان لميلاد الخلافة العباسية أثر كبير في تفضيل الخطابة وتقديم جملة من المبررات الشرعية و العقلية على أحقية الأمويين في الحكم.

و يتبين لنا أن العصر الأموي عصر جديد ، يختلف اختلافا واضحا عن عصر الرسول (ص) و خلفائه الراشدين ، وبما انتهى إليه من قيام دولة سياسية أموية ، ونتيجة هذه الرؤية السياسية و هذه النزاعات ولدت الأحزاب و الطوائف الإسلامية و من بينهم : الشيعة ، الخوارج ، الزيبريون ، المعتزلة ،حيث انضموا إلى ربوع هذه الدولة ، حينما خاضوا غمارها و كان كل حزب من هذه الأحزاب له مبدأ أساسي و رأي سياسي يستند إليه في الاستدلال على أحقيته في الملك ، و شرعية حجته ن ومن ثم فهو أولى من غيره .

إن أهم ما لجأت إليه الأحزاب في نزاعاتها و خصوماتها ، الخطابة فهي من الدعائم و المقومات التي تركز عليها الأحزاب السياسية .
" فكيف بها أمة غنية بالبيان ، عريقة في البلاغة و الكلام ليس عندها ما عندنا اليوم من أساليب الدعاوة و النشر ، ولم تنتهياً لها صحافة أو إذاعة تحمل عن الخطباء بعض هذا العبء ، وكذلك كانت الحزبية السياسية و الحكم و سائر الدعوات و النهضات مسعرا للخطابة ."⁽¹⁾

و عليه فإنّ الأدب بصفة عامة يمكن أن يعيش بمعزل عن الحياة العربية لأنه صورة لهذه الحياة ، و من أجل ذلك كانت الخطابة وسيلة التعبير عن مطالب هذا العصر و حاجات المجتمع ، وصوت الأحزاب و الطوائف ، وكان لابد لها أن تأخذ لون عصرها حيث تتطرق بلسان تلك الأحزاب التي صالت بها ، و اعتمدت عليها و اتخذتها سلاحها و تدافع عن مبادئها و تمثل كفاحها ، كل ذلك مطبوع بالسياسة ، إذن الخطابة الأموية في هذا العصر مصطبغة بهذه الصبغة و هذا شيء طبيعي، على أنه ينبغي أن نشير هنا إلى أن الخطابة السياسية في العصر الأموي ازدهرت ازدهارا كبيرا ، و افتن الخطباء فيها فتميزت بخصائص شتى لم تجتمع كلها للخطابة في الجاهلية و لا في صدر الإسلام.

" و قد جارت الخطابة العربية في العصر الأموي و علا شأنها إذ تناولت شؤون الدولة العامة ، ومثلت السياسة أصدق تمثيل و كانت السلاح القوي الذي يعتمد عليه الساسة من الأحزاب المختلفة ."⁽²⁾

كانت الخطابة السياسية في العصر الأموي حكما يحتاج إلى تدليل على حجته كالحياة السياسية نفسها التي تعد في طور التكوين ، و لم تصل إلى كمال النمو الذي يحتمل التشعب و التفريع ."

(1) : الخطابة في صدر الإسلام العصر السياسي ، عصر الدولة الأموية ، محمد طاهر درويش ، ج2 ، دار المعارف ، مصر ، 1967 ، ص : 90 .

(2) : فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، دط ، دار النهضة للنشر و الطباعة ، مصر ، 2002 ، ص : 209 .

" والنظر فيما وراء ذلك في مجال السياسة و الحكم من إبداع النظم و إرساء القواعد و رسم المثل و سن القواعد ، ثم الاحتكام إلى هذه النظم و القوانين أو المعاهدات أو المبادئ العامة ، أو الالتجاء إلى الاستفتاء و طلب الرأي"⁽¹⁾ .

و من الملاحظ أن الخطابة الأموية لم تتجه إلى القوانين أو شيء من هذا القبيل لأن حياة أصحابها السياسية لم تكن تعرف شيئاً منه، وإنما هي حياة سياسية ناشئة ساذجة مما يستدعي بعث الخطابة السياسية بصفة عامة ساذجة مبتدئة ناشئة في لبها و طبيعتها و منهجها ، و ينبغي أنه نشير هنا إلى أن الخطابة السياسية في هذا العصر تختلف عن الخطابة السياسية عند اليونان و الرومان ، ولعل سبب هذا الاختلاف راجع إلى الظروف و الأحوال و طبيعة الحياة ... و قد رأينا أن الخطابة السياسية تشيع و تزدهر في البلاد الديمقراطية التي تهيأت لها حياة سياسية حرة مستقرة و ترعرعت فيها النظم الدستورية ، و الأحزاب و ما إلى ذلك إلا أن الخطابة يكمن في التعبير الصادق عن آراء هذه الشعوب و تصور ما تجيش به نفوسهم من آمال ، و مبادئ و عقائد سياسية .

" تزخر الخطابة السياسية في العصر الأموي بشن الحملات و التهجم عليهم و تهديدهم بالثورة أو بالانتقام و بعقاب الله و الفكرة الشائعة في كثير من الكتب التي أرخت للأدب أن هذه الظاهرة مقصورة على خطباء الحزب الأموي الحاكم ."⁽²⁾ .

و الحقيقة أن خطب الأحزاب الأخرى كلها تشتمل على السب و التهديد .

(1) : الخطابة في صدر الإسلام ، العصر السياسي ، عصر الدولة الأموية ، محمد طاهر درويش ، ج2 ، ص : 96 .

(2) : فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ص : 219 .

و في الأخير نستطيع أن نقول أن الأحزاب و الطوائف الإسلامية في هذا العصر السياسي اعتمدت على الخطابة في تحقيق أغراضها اعتمادا كبيرا لأنها كانت أداة فعالة ناجعة في ميدان الصراع السياسي فهي تعبير عن الأحداث ، وديوان الآراء و المذاهب المختلفة و هي كالشعر تعتمد على الخيال و البلاغة و لها أغراضها التي تختلف من عصر إلى آخر تبعا لما يطرأ على المجتمع من تغيير أو تطور .

و هذا النوع وثيق الصلة بالشعب لأنه يتعلق بالشعب لأنه :
" القوة الوحيدة التي تسير القوم إلى الحرب أو تتجح بهم إلى السلم و الشعب لا يؤثر فيه غير الكلام ."⁽¹⁾ .

(1) : فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ص : 65 .

ثالثاً : مفهوم الخطبة البتراء

1. لغة:

بتر ، يبتتر ، بتراً ، و البتر : استتصال الشيء قطعاً .

. البتر : قطع الذنب و نحوه إذا استأصله .

. بترت الشيء بتراً : قطعتة قبل الإتمام .

. الأبتتر : المقطوع الذنب من أي موضع كان .

" خطبة بتراء : إذا لم يذكر الله تعالى فيها و لا صُلي على النبي صلى الله عليه وسلم و خطب زياد خطبة بتراء قيل لها " البتراء " لأنه لم يحمد الله تعالى فيها و لم يصل على النبي (ص) .

و في حديث كان لرسول الله (ص) درع يقال لها البتراء .

و في حديث كل أمر ذي بال يبدأ فيه بحمد الله فهو لأبتتر لأي أقطع و البتر معناه القطع ."⁽¹⁾ .

(1) : لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، المجلد الأول ، تصنيف : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، مادة ، بتر ، ص : 156 .

2. اصطلاحاً:

إنّ الدارس لعصر صدر الإسلام يلاحظ أن الخطب كلها تبدأ بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة و السلام على رسوله ، وكانوا يفتتحون الخطبة بالبسملة و الحمدلة ، ويعمدون في العرض إلى توظيف الآيات القرآنية : قال الجاحظ : " إن خطباء السلف الطيّب ، و أهل البيان من التابعين بإحسان ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد ، و لم تستفتح بالتحميد " بتراء " و يسمّون التي لم توشح بالقرآن و تزيين بالصلاة على النبي (ص) " شوهاء " ، و يعمد الخطباء إلى الأبيات الشعرية أيضا لتقوية كلامهم ، فيذكرون شطرا أو بيتا من قصيدة ، وقد يكون البيت أعمل في النفوس من الخطبة كلها .⁽¹⁾ .

و على العموم فقد أصابت خطبة زياد شهرة كبيرة ، روتها كثير من المصادر التاريخية و الأدبية ، لأن زياد كان أشهر الخطباء في العصر الأموي و كان داهية حلما ذكيا في خطبته .

و الأمر طبيعي أن يطلق عليها- الخطبة البتراء- ما يشعر بعلو قيمتها الفنية و منزلتها الأدبية ، و من عادة العرب أن يسمو الخطب الممتازة أسماء تعرف بها و تقديرا لجودتها و دلالة على مكانتها عندهم .

" وقد ذكر الجاحظ أن من خطب العرب العجوز و هي خطبة لآل رقية و العذراء هي خطبة قيس بن خارجة ، وخطبة الشوهاء لسحبان وائل ، ولفظ الشوهاء المراد به الذم و لكن الجاحظ نفسه أكد على أنها سميت كذلك لحسنها و جودتها ، فكذلك نرى أن تسمية خطبة زياد من هذا القبيل و أن إطلاق هذا اللفظ عليها إنما هو للدلالة على جودتها و ارتفاع شأنها لا للانتقاص من قدرها."⁽²⁾ .

و لعل السبب في تسميتها يعود لأنها : كانت مؤثرة في نفوس أهل البصرة فهي كالسيف الباتر .

(1) : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، دط ، دار الجيل ، بيروت ، 1986 ، ص : 339 .

(2) : المرجع نفسه ، ص : 334 .

رابعاً : خصائص الخطابة في العصر الأموي

لا شك أن الخطابة في العصر الأموي احتلت مكانة كبيرة نظراً لعدة خصائص مكنتها من التميّز و التفرد، و لعل من أبرز هذه الخصوصيات :

- تعدد أحزاب السياسة ، من أمويين وزبيريين ، وخوارج وشيعة، و قد قامت دعاية كل منها على الخطابة ، إذ كان لكل حزب خطباء .
- حرية الرأي ، والقول لأنّ الخطابة وسيلة التأثير في الجماهير ، إذ كانت تقوم مقام الصحافة ، والإذاعة في العصر الحاضر .
- الحروب ، والثورات ، إذ كان القواد الفاتحون ذوي لغة يعتمدونها في تحميس جنودهم ، ويتخذون من الخطابة سلاحاً من أسلحتهم ، ولهذا نجد كثيراً من الخطب في هذا العصر متصلة بالجانب السياسي ، ووقائع الحرب .
- فصاحة لسان العرب في ذلك العصر، ومقدرتهم البيانية، وبديهتهم المسعفة وسليقتهم في الكلام، وتدفق التعبير.
- الجدل المحترم بين الفرق الدينية، ومنها كثرة الوفود على الخلفاء، والولاء، وكانت الخطابة من أعظم عدد السياسي، ومقدرته الخطابية، وبالتالي تعدد الأحزاب ينتج عنه تعدد الخطباء.

ومن أجل هذا كانت الخطابة تعبيراً عن مطالب العصر ، وحاجات المجتمع ، وصوت الأحزاب ، والطوائف الإسلامية .

➤ الخصائص الفنية:

إنّ أبرز الخصائص الفنية للخطبة في العصر الأموي .

1 . الافتتاح:

كان افتتاح الخطب في صدر الإسلام في الأعم بحمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة ، والسلام على رسوله ، وهذه السمة البارزة في كل الخطب ، و لهذا سموا الخطبة التي لا تبدأ بالحمد ، والثناء ببراء ، والملاحظ في خطبة زياد " البتراء " افتتاحها بالشتم ، والتوبيخ ، لان المقام سيدعي ذلك كقوله : " أما بعد ، فإن الجهالة الجهلاء * ، والضلالة العمياء والفجور الموقد لأهله النار ، الباقي عليهم سعيها ، ها يأتي سفها ، وكم من الامورالعظام ، ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى منها الكبير ، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تستمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم ** لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ."⁽¹⁾

وقد تبدأ الخطبة بشعر خشن ينبئ عن صرامة ، وغلظة ، كما فعل الحجاج في بدء خطبته بالكوفة ، أو يبدأ الخطيب بالموضوع مباشرة ، وهنا حسب طبيعة المقام .

2 . الأجزاء:

بعض الخطب قائمة كلها على عرض الموضوع ، وبعضها مقسم إلى مقدمة وعرض ، وخاتمة .

أمّا المقدمة قد نجدها في بعض الخطب واضحة ، وبعضها منعدمة ، والملاحظ في خطبة زياد البتراء افتتاح الخطيب خطبته بتوجيه الاتهام إلى أهل البصرة ، وإيضاح تبعة الأعمال التي يقومون بها مبينا أنها خروج عن الدين الإسلامي ، وأنها من ثمّ تستحق العقاب الصارم ، وإذا كان هو والي الخليفة الشرعي كان عليه أن ينتصر للدين ، وينتقم له من الضالين ، والمفسدين كقوله : " فإنّ الجهالة الجهلاء " .

(1) : مقدمات جمالية عامة ، مقطوعات من العصر الأموي ، والإسلامي ، إيليا الحاوي ، ص : 325 .

* يقصد بهذا الوصف مبالغة التوكيد .

** الثواب الجزاء على أعمال الخير .

مثال : عن المقدمة : خطبة عبد الملك بن مروان بعد قتل مصب بن الزبير ، إذ قدّم بيان نعمة الأمن ، والسلام ، ونقمة الحرب ، والفتنة فقال : "أيها الناس إن الحرب صعبة مرّة ، وإنّ السلم أمن ، ومسرّة ، وقد زينتنا* الحرب ، فعرفناها ، وألفناها فنحن بنوها ، وهي أمانا . "(1)

أما **الخاتمة** فنجدها في كثير من الخطب إما دعاء ، إما تحذير ، وإما استغفار ، وإما آية قرآنية ، أو آيات شعرية ، ويختم زياد خطبته بأعنف إنذار : " إنّ لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ أن يكون من صرعاي " .معناه لي بينكم قتلى ، فليحذر كل منكم أن أقتله .

3 . العنف ، والتهديد :

تمتاز الخطابة السياسية في العصر الاموي بشن الحملات على الخصوم ، والتهجم عليهم والفكرة الشائعة في كثير من الكتب التي أرخت للأدب إن هذه الظاهرة مقصورة على الخطباء الحزب الاموي الحاكم . "(2)

مثال ذلك : عمد زياد إلى الإيهام فيوهم الناس أنّه يعود إلى خطة السلف الصالح ، أي إلى خطة عمر بن الخطاب المستقاة من روح الإسلام : " لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف " فينطلق في التهديد والوعيد ، والترهيب ، والترغيب في انضباط حازم ، وهيمنة قهّارة ، وينطلق في التشريع .

4 . التخييل ، والتصوير :

تتزرخ الخطابة السياسية في العصر الأموي ، بمشابهتها الشعر في إبراز الأفكار وتوضيحها ، واعتمادها على التخييل ، بوصفه عنصرا مهما من عناصر البناء الفني للخطبة ، فهو يخلق الصور الواقعية المرعبة مثال : اعتمد زياد الاستفهام الإنكاري والعبارة ذات التقطيع المنفعل بانفعال صاحبها : " ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار ، ما انتم بالحلماء " " حرام عليّ الطعام والشراب حتّى أسويها بالأرض هدمًا وإحراقًا " .

(1) : فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ص : 218

* : زينتنا : دفعتنا .

(2) : المرجع نفسه ، ص : 219

5 . الإقتباس :

كثر الاقتباس من القرآن الكريم ، في الخطب الأموية إيماناً منهم ببلاغة القرآن الكريم و فصاحته ، فوجدوا التعبير الصادق ، والحجة الدامغة في اقتباس الآيات المواتية لموضوعهم ، الشيء الذي يجعل القارئ و السامع أيسر لهذا البيان .
يقول الجاحظ : " وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن ، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء ، والوقار ، والرقّة ، وسلس الموقع ، ثم يروي عن عمران بن حطان قوله : إن أول خطبة خطبتها عند زياد أو عند ابن أبي زياد فأعجب بها الناس ، وشهدها أبي وعمي ، ثمّ إني مررت ببعض المجالس ، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هدا ألفت أخطب لو كان في خطبته شيء من القرآن " (1) .

وعليه فالأقتباس من القرآن ، كان الطابع الغالب في الخطب الدينية ، والوعظية والملاحظ على أمثلة الاقتباس من القرآن في الخطب كثيرة منها : قول عبد الله بن الزبير : " فسوف يلقون غياً " *
وقوله بعد قتل أخيه مصعب : " له الخلق ، والأمر ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء . " ** .

(1): البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 1 ، ص : 118

* سورة مريم آية ، 59

** سورة الأعراف ، آية : 54

6 . المعاني القرآنية :

يعمد بعض الخطباء إلى استمداد المعاني القرآنية من القرآن الكريم ، ويجرونها على ألسنتهم عامدين ، عامدين ذلك ليفخموا بها أقوالهم ، ويجذبوا بها أنظار مستمعيهم ، وبطبيعة الحال فقد انتشر القرآن الكريم في هذا العصر ، وكثر حفاظه .

ومنه قول عبد الله بن الزبير في رثاء الحسين :

" أما والله لقد قتله طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً بالنهار صيامه . "

فإنه قريب من قوله تعالى : " يا أيها المزمّل ، قم الليل إلا قليلاً . " * .

7 . الاستشهاد بالشعر :

كثيرة هي الخطب التي يعمد فيها الخطيب ، الاستشهاد بالشعر ، أو اقتباس من معانيه ، وعباراته لبيان حجته ، والسبب راجع إلى أنّ الشعر كان ويزال ديوان العرب ، ورمز مفاخرهم ، ومبحث اعتزازهم .

" فالحجاج استشهد في خطبه بالكوفة بشعر رويشد العنبري ، وسحيم الرياحي ، وعبد الله بن الزبير استشهد في خطبته بمكة ، والحجاج يحاصره بهذين البيتين :

أبي لابن سلمى أنه غير خالد ملاقي المنايا أي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم استسلم الحجر ، فتكاثروا عليه ، فحمل عليهم وهو يقول :

قد سنّ أصحابك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

فأصابه حجر ، فصك جبينه ، فأدماه فقال :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أعقابنا تفرط الدّما⁽¹⁾ .

*: المزمّل ، آية ، 01

(1): فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ص : 232

الفصل الأول

البلاغة والإقناع

أولاً : البلاغة

إن المتتبع لمسيرة البلاغة العربية يلاحظ أنّها مرتبطة بفن القول، سواء أكان شعراً أو نثراً، وهما القسمان اللذان تندرج تحتهما الفنون الأدبية التي تتخذ من الكلمة أداة للتعبير، بما يحمل من إحياءات وإيماءات تعتبر وسيلة الإبانة عن الفكرة .

" بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه مثل : " الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان . "*.

وغيرها من الآيات في الذكر الحكيم ،ومن أكبر الدلالة على ما حذفوه من حسن البيان ،أن كانت معجزة الرسول الكريم وحجته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة ،وهذا دليل واضح على ما أتوه من اللسان والفصاحة والقدرة على حبك الكلام ،كما تدل على تميز قدرة اللفظ والمعنى وتبيان دقة الإفهام وجودة العبارة وبلاغة التعبير وحسن الصورة

" يرى أنّ أحد خصوم الرسول الألداء قال : " والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو بكلام الإنس ولا من كلام الجن وإنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمعدق ."(1).

وهذا السبب الذي أدى بعمر إلى الدخول إلى الإسلام .

*:الرحمان :آية /01

(1):البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، ط 8 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965 ، ص ، 09

1 . مفهومها:

و من أجل الوقوف على حقيقة المصطلح ، ينبغي تحديد مفهومه و تبيان دلالاته:

أ . لغة :

في المعاجم العربية القديمة يتبين أن مفهوم البلاغة ورد بمعان أهمها:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة بلغ :

بلغ الشيء يبلغ بلوغا ،وبلاغا ،وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا وبلاغه تبليغا

وقول أبي قيس بن الأسلت السلمي :

قالت ولم تقصد لقليل الخنى مهلا فقد أبلغت أسماعي .

- إنما هو من ذلك أي قد انتهيت فيه وأنعمت

تبلغ بالشيء :وصل إلى مراده ، وبلغت الرسالة ،والبلاغ ،الإبلاغ ،وفي القرآن

الكريم : "إلا بلاغا من الله ورسالاته " أي لا أجد منحي إلا أن أبلغ عن الله ما

أرسلت به .

الإبلاغ :الإيصال

والبلاغة :الفصاحة والبلغ من الرجال ورجل بليغ ،حسن الكلام فصيحه يبلغ

بعبارة لسانه كنه ما في قلبه والجمع بلغاء ،وقد بلغ بضم اللام ،بلاغة أي صار

بليغا ⁽¹⁾.

قال الشافعي في كتاب النكاح :جارية بالغ بغير هاء هكذا روى الأزهري عن

عبد الملك عن الربيع عنه قال الأزهري والشافعي فصيح حجته في اللغة قال

وسمعت فصحاء العرب يقولون :جارية بالغ

وبلغت المكان :وصلت إليه

بالغ فلان في أمر :إذا لم يقصر فيه .

بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا :إذا اجتهد في الأمر والمعنى في الحديث كل جماعة أو

نفس تبلغ عنا وتذيع ما تقوله أما قوله عزوجل :هذا بلاغ للناس ولينذروا به أي

أنزلناه لينذر الناس به .إنسان بليغ :أي إنسان فصيح اللسان :معناه كل إنسان أفهمك

حاجته دون حبسة ولا غموض فهو بليغ.

(1):لسان العرب المحيط، ابن منظور ،تصنيف وإعداد يوسف خياط، ج 1، د ط ، دار لسان العرب لبنان ، دت

ب . اصطلاحا :

هناك تعريفات متعددة لمفهوم البلاغة ،ومن أهمها مايلي :
سميت البلاغة بلاغة لأنها تصل المعنى إلى قلب السامع ،فيفهمه .

قال الجاحظ عن البلاغة: "حين قال للفارسي : ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني :،ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ،واختيار الكلام وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة ،وقيل للهندي : ما البلاغة؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة
(1) .

البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ومن المعلوم أنّ البدايات الأولى لفكرة مقتضى الحال تعود إلى بشر بن المعتمر التي كانت أساس صحيفته،حيث قال الجاحظ :

" مرّ بإبراهيم بن جلبة بن مخرمة السكوني الخطيب ،وهو يعلم فتیانهم الخطابة فكن في ثلاث منزل ،فانّ أولى الثلاثة أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا ويكون معنك ظاهرا مكشوفاً ، وقريبا معروفا إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت وإما عند العامة إن كانت للعامةومداره إحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقام. "(2) .

من هذا كله نستنتج أنّ لكلّ من الخاصّة والعامة معان وألفاظا يخاطبون بها.

(1):البيان والتبيين ،عثمان عمر بن بحر الجاحظ ،تح عبد السلام هارون ،ج 1 ط 3 ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ومكتبة الهلال بيروت ، ، 1968،ص:88
(2): المصدر نفسه ،ج 1 ص :135، 136.

الهدف من المراعاة هو تحقيق المنفعة لدى المخاطب وتجنب انفعاله وغضبه
فبلاغة المتكلم : "هي ملكة راسخة في نفس صاحبها يتمكن بها من تأليف كلام بليغ في أي
معنى يريد ، وصاحب هذه الملكة بليغ وان لم ينطق ، أي بليغ بالقوة ، فإذا نطق كان بليغا
بالعقل." (1).

لهذا يجب على المتكلم أن يكون فصيحاً في كلامه ، خالياً من عيوب الفصاحة ، فقد
بلغ العرب - في الجاهلية - منزلة كبيرة من الفصاحة والبلاغة ويعرض الجاحظ في كتابه
البيان والتبيين :

"...كيف كانوا يصفون كلامهم في شعرهم وخطاباتهم ببرود العصب المشاة ، وبالحلل
والديباج والوشي وأشباه ذلك . " (2) .

يتبن أنّ خطباء العرب يمتازون في خطبهم بقوة البلاغة ، وجودة اللغة ، وروي أنّ
الرّسول صلى الله عليه وسلم : استمع إلى بعض الخطباء فقال : "إن من البيان لسحرا "
إن هذا الكلام يحمل في طياته ، فصاحة اللسان ، وبلاغة المنطق لاستمالة قلوب
السامعين و التأثير في عقولهم.

" وكانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معظم التدبير ، ومهمات الأمور ميثوا الكلام في
صدورهم وقيدوه على أنفسهم ، فإذا قومه الثّفاف ، وأدخل الكبير ، وقام على الخلاص أبرزوه
محكما منقحا ومصفى من الأدناس مهذبا . " (3) .

إن الخطيب أو الشاعر الفحل عندهم ، لا يقبل بأي كلام خارج عن صناعة التتقيح
والجودة ، لأنهم يريدون عمل ذي نوعية رفيعة ، بحيث يتخيرون اللفظ الجيد ، والمعنى
المصيب وهذا لابتعادهم على ما يفسد كلامهم أو يهجنه.

(1): البلاغة الاصطلاحية : عبده عبد العزيز قليقة ، ط 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992، ص: 29

(2): البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 1 ص: 222

(3): المصدر نفسه ، ج 1 ، ص ، 14،

2 . مفهوم البلاغة:

نحاول في هذه الوقفة الوجيزة أن نتعرف على صورة البلاغة العربية من خلال العصور الآتية :

أ . في العصر الجاهلي :

الملاحظ : في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وقوفه مرارا عند بعض كتابات الشعراء والخطباء ، والتي تتميز بالدقة والرصانة اللغوية ، وفصل القول في أن من شعرائهم من يكمل حول (جرد) على قصيدته قبل الإعلان عنها و نشرها في الأسواق الأدبية.

"و كانوا يسمون تلك القصائد الحوليات و المقلدات و المنقحات و المحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيذا و شاعرا مُفْلَقًا ."(1).

و للعلم فقد لقبوا شعراءهم ألقابا تدل على مدى إحساسهم للشعر و منهم: المرقش، و المهلهل و النابغة، حيث إنّ هناك نوقا عاما كان الدافع الأساسي للشعراء و الخطباء إلى تخيير كلامهم ، ومما لا شك فيه أنّ للأسواق الأدبية دور كبير على نشأة الذوق الأدبي ، و كان ملتقى الشعراء و الخطباء في هذه السوق يتبارون و يتنافسون فيها، والملاحظ أنه كان لقريش الدور البارز في إصدار الحكم بحيث حكمها لا يردّ.

جاء في الأغاني"أنّ العرب كانت تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا، و ما رده منها كان مردودا،فقدم عليهم علقمة بن عبدة التميمي،فأنشدهم قصده" (هل علمت و ما ستودعت مكتوم) : فقالوا هذا سمط الدهر ، ثم عاد إليهم العام القابل فأنشدهم قصيدته (طحا بك في الحسان طروب) فقال : هاتان سمطا الدهر ."(2) .

مما لا شك فيه أنّ الشعراء النابهيين لهم حكم لا تردّ ، ولعلّ من أبرزهم : النابغة

الذبياني

سيدّ النقاد في الجاهلية ، وكانت له قبة في السوق ، ويقال أنّه فضّل الخنساء و الأعشى على حسّان بن ثابت ، فغضب حسّان وثار عليه وقال : أنا أشعر من الخنساء ، والأعشى .

(1) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ، ص : 09

(2) : الأغاني : لأبو الفرج الأصفهاني ، ط 21 ، ص : 112

قال له النابغة : قل ، وأنا أسمع ، فقال حسّان :

لنا الجفّنات الغرّ يلمعنّ بالضحي
وأسيافنا يقطنن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما*

هذا البيت الأول الذي جعله حسّان دليلا على شاعريته فقال له : النابغة : " أنّك لشاعر لولا أنّك قلت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك وفي رواية أخرى : قال له : انك ، قلت : الجفّنات ، وقلت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت : يلمعن في الضحي ، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح ، لأنّ الضيف بالليل أكثر طروقا ، وقلت يقطنن من نجدة دما ، فدلت على قلة القتل ، ولو قلت يجربن لكان أكثر لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعا. "(1) .

الملاحظ على الشعر الجاهلي السليقة والفطرة وخضوعه للتنتقيح حتى يمر حول كامل على القصيدة ينقحها حتى تستقيم ثم يخرجها إلى الناس . ومن أهم مدارس الحوليات . مدرسة زهير بن أبي سلمى : " التي كانت تجمع إلى الشعر روايته. "(2) .

إن مدرسة الصنعة ترفض نظم الشعر العشوائي ، وكان زهير يرى أنّه يكرر كلام الآخرين حيث قال :

ما أَرانا نقول إلا معارا
أو معادا من اللفظ مكرورا

من هذا المنطلق حرص الشعراء على الإهتمام بالبيت و يقفون عنده ويعدون النظر إلى أبيات القصيدة كلّها لتخرج إلى الناس في أبهى حلة سعيا إلى تحقيق جماليات النص الشعري القديم.

*: العنقاء : ثعلبة بن عمرو مزيقاء أحد أجداد القدماء في اليمن ومعروف أنّ الخزرج قبيلة حسّان أزدية ويريد بالمرق جبلة بن الحارث أمير الغساسنة في الشام لأوائل ق 06 وهم أيضا من الأزد

(1) الأغاني : لأبو الفرج الأصفهاني ، ج 9 ، ص : 340

(2) : البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، ص : 12

ب . في صدر الإسلام :

استمرت هذه العناية بالشعر بعد ظهور الإسلام ، ولعلّ أهم حدث يمكن أن نسجله هو : نزول القرآن الكريم. الذي أحدث انقلابا جذريا في أساليب العرب ، في التعبير وفي الحكم على النصّ الأدبي ، لأنّ القرآن جاء بأسلوب لم يعرف العرب أسلوبا مثله قط. أما الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، صاحب الرّسالة النبوية كان حديثه يذيع على كل لسان ، وكانت خطبه تتميز بالإقناع والتأثير في قلوب المسلمين ، وفي هذا يقول الجاحظ :

"لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم".⁽¹⁾ .

كان " صلى الله عليه وسلم " يعني أشد العناية ، باختيار الألفاظ الدّالة على المعاني في خطبه ، ولم يكن صحابته بمنأى عن الفصاحة والبيان ، وكانوا يستدلون في خطاباتهم بخطابة الرسول الكريم.

"ويضرب الرواة مثلا لبلاغة عمر أنّه كان يستطيع أن يخرج الضاد من أي شذقيه شاء ."⁽²⁾ ، وكان منزلة في البلاغة و الفصاحة ،دون أن ننسى الإمام علي رضي الله عنه الذي يعد واحدا من البلغاء و الفصحاء والخطباء المتميزين : "حكيمًا تتفجر الحكمة من بيانه ، وخطيبا تتدفق البلاغة من لسانه ، ومتكلّمًا يضع لسانه حيث شاء وهي بالاجتماع يعتبر خطيب المسلمين ، وإمام المنشئين ."⁽³⁾ .

من المعلوم أنّ خطب الإمام علي ، تدور كلّها حول محور : الجهاد ، الوعظ،الإرشاد ، والرّسائل إلى الخلفاء والأمراء ،.... لأنّ خطبه تستميل القارئ ، أو المستمع بطريقة تؤثر على عقله وقلبه .

(1) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ، ص : 17

(2) : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص : 62

(3) : الخطابة في صدر الإسلام ، محمد الطاهر درويش ، ج 1 ، ص : 297

أما إذا عرجنا إلى العصر الأموي وجدنا الخطابة بجميع أشكالها، وألوانها من :
سياسية ، ودينية ، وإرشادية ، وعظيمة ، وحربية تتطور وتزدهر ازدهارا ملحوظا ،
ولكل خطبة خطيب تشتهر به ، فمثلا : في السياسة نجد الحجاج ، وزياد بن أبيه ، وفي
هذا الأخير يقول الشعبي :

"ما سمعت متكلمًا على منبر قط تكلم ، فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا
زياد ، فإنه كلما أكثر كان أجود كلاما ."⁽¹⁾

وفي الحجاج يقول مالك ابن دينار : " ربما سمعت الحجاج يخطب ، ويذكر ما صنع به
أهل العراق ، وما صنع بهم فيقع في نفسي أنهم يظلمونه ، وأنه صادق لبيانه وحسن تخلصه
بالحجج ."⁽²⁾

ومن خطباء الشيعة زيد بن الحسين بن علي ، وكان صاحب لسان فصيح يجذب الناس ،
بحلاوة كلامه ، وحسن منطقه ، ومن أشهر خطباء المحافظ : **سحبان وائل** : " وقد خطب
بين يدي معاوية بخطبة باهرة ، سميت من حسنها باسم **الشوهاء** ."⁽³⁾ ، لأنها لم توشح بالقرآن
الكريم ، ولم تزين به ، وسميت الخطبة البتراء المنسوبة لزياد بن أبيه بهذا الاسم لأنه لم يحمده
الله ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما استهل كلامه خاليا من الحمد
والثناء على الله

ملاحظة :

لما آل الحكم إلى بني أمية ، وانقسم الناس شيعة ، وفرقا سياسية تتقاتل من أجل السلطة
راح كل واحد من الأطياف السياسية تتباهى بالفصاحة ، وتعمل وصف أفكار غيرها بالأدلة
العقلية ، هذا ما خلق جوًّا من التنافس على مستوى البيان ، والقدرة على إقناع أتباعه ، ثم إبراز
أحقية شيعته لأعدائه ثانيا .

(1) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ص : 65

(2) : المصدر نفسه ، ج 1 ص : 394

(3) : المصدر نفسه ، ج 1 ص : 348

سئل معاوية راعي خطابته صُحار العبدى : ماهي البلاغة عندكم ؟ قال :

الإيجاز فقال له معاوية : و ما الإيجاز ؟ قال صُحار : " أن تجيب فلا تبطئ و تقول

فلا تخطئ .⁽¹⁾ معناه كل من أفهمك حاجته بطريقة صحيحة و مبسطة و فصيحة فهو بليغ .

أمّا أصحاب الخطبة الوعظية ، فقد بلغوا القمة في البيان و من أشهرهم :**الحسن البصري** **غيلان الدمشقي**، **واصل بن عطاء** .

و لعل هذا الأخير كان أجودهم على البيان و الفصاحة و بموازاة ذلك يسوق الجاحظ كلام الناس و ملاحظتهم عن الخطباء المشاهير ، و من طريق ما ساقه من ملاحظات الناس ما رواه الرواة عن عمران بن حطان إذ قال : " إن أول خطبة خطبتها عند زياد . أو عند ابن زياد . فأعجب بها الناس و شهدها عمّي و أبي ، ثم إنني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن ."⁽²⁾ .

إذن العصر الأموي له امتياز بكثرة الملاحظات البيانية التي لها دور فعّال في رقي الحياة العقلية للعرب و نمو النظر في بلاغة الكلام. ليس في ميدان الخطابة و الخطباء فقط بل حتى في ميدان الشعر والشعراء و لعل هذه الملاحظات البيانية في العصور . الجاهلي ، الإسلامي ، الأموي . أصلت قواعد البلاغة العربية و تعد القاعدة لانطلاق البلاغة.

د . أمّا في العصر العباسي :

و لعلّ الملاحظة الهامة التي يمكن أن نركّز عليها في هذه المرحلة هو انتشار التدوين و الكتابة و هذا ما جعل العرب ينهضون بالشعر و النثر نهضة واسعة، و لكن حظ النثر كان أوفر نظراً لازدهار الترجمة و الاطلاع على الثقافات الأجنبية ، إذ في هذا العصر ظهر النثر العلمي و امتزجت به اثارأجنبية منها :الأدبي ،السياسي،الفلسفي،و غيرها.و لا يسعنا أن نذكر ابن المقفع الذي كان له فضل كبير على الثقافة العربية، إذ أسهم بشكل كبير في نقل ثقافات لأخرى من يونانية و فارسية و هندية إلى الفكر العربي.

(1) : البيان و التبيين ، ج1 ، ص: 96 .

(2) : المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 118 .

و بعده اتسعت الترجمة و أسس لها دار الحكمة من قبل الخلافة العباسية في عهد المأمون فترجمت كثير من الآثار الفكرية،و العملية،و الأدبية،و الثقافية لأمم أخرى وخاصة

(اليونان، الفرس، السريان (اليهود). و أصبحت معروفة ومنتشرة اللغة العربية و في متناول العقاد . كل هذا كان تحولا كبيرا في الفكر العربي و اصطبغ به حضارات و ثقافات أجنبية. و عليه يعد ابن المقفع في مقدمة من أسهم في إرساء دعائم الكتابة النثرية و يعود هذا إلى عدة أسباب لعل من أهمها :

2- النصاعة اللغوية

سئل ابن المقفع عن البلاغة و تفسيرها، فقال: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت و منها ما يكون في الاستماع ، و منها ما يكون في الإشارة، و منها ما يكون في الاحتجاج ، و منها ما يكون جوابا ، و منها ما يكون شعرا ، و منها ما يكون سجعا و خطبا ، و منها ما يكون رسائل. فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها و الإشارة إلى المعنى ."⁽¹⁾ و الإيجاز هو البلاغة ، من خلال هذا المقتطف لمفهوم البلاغة عند ابن المقفع نلاحظ أنه يقسم البلاغة إلى أقسام ، قسم: السكون (الصمت) ، الاستماع ، الإشارة . و قسم الكلام: الجدل و الاحتجاج، و الجواب في الحديث و الشعر و الكلام المسجوع و الخطب و الرسائل ، و يطلب من هذه الأنواع كلها الإيجاز .

" و الإيجاز لا يعني به قلة الحروف و اللفظ فقد أوجز و ذلك الإطالة و إنما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه."⁽²⁾

و الملاحظ أن لكل من الإيجاز و الكثرة أو الإطناب مقامه الخاص. ولكل مقام طريقته الخاصة ، فما يجوز فيه الإطناب لا يصلح فيه الإيجاز، و ما يصلح فيه الإيجاز لا يجوز فيه الإطناب.

يجذب ابن المقفع أن يكون في فاتحة أو مقدمة كلام المتكلم ما يشير إلى عرضه، وهذا ما يصطلح عليه أصحاب البديع باسم الاستهلال.

و الرجل البليغ هو الذي يبلغ بعبارته له مراده من الإيجاز بلا إخلال أو إطالة ، بلا إملال . فمعنى البلاغة : "تطبيق الكلام و مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ."⁽³⁾

(1) : البيان و التبيين ، ج 1 ، ص : 115 ، 116 .

(2) : الحيوان : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : تج عبد السلام هارون ، ج 1 ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1969 ، ص : 91 .

(3) : التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد عبد الرحمان القزويني الخطيب شرحه عبد الرحمان ألبرقوقي ، دط ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، دس ، ص : 33 .

وعليه فالخطباء كانوا يتخيرون لكلامهم الجزالة و الرصانة اللغوية ، و الرونق ، و الجمال و مضوا يضيفون كلامهم إلى أن تبينوا أرقى المراتب.

و نذكر على سبيل المثال :جعفر بن يحيى البومكي ، الذي كان قمة في بلاغة اللسان و فصاحة اللغة .

يقول الجهشيارى : "كان جعفر بليغا كاتباً، و كان إذا وقع نسخت توقيعاته و تدورست بلاغته ."⁽¹⁾.

بناءً عليه ، يعتبر جعفر واحداً من البلغاء اللذين شكّل إضافة حقيقية للكتابة النثرية في العصر العباسي اعتماداً على المزج بين اللفظ والمعنى ، وجزالة التركيب وحلاوة الأسلوب.

" فجعفر إنما هو مثل واحد من أمثلة هؤلاء الكتاب ، اللذين برعوا في فنون التعبير واللذين طالما أداروا بينهم آراءهم في البيان والبلاغة ."⁽²⁾ .

الشيء نفسه بالنسبة للشعر حيث تطوّر تطوراً ملحوظاً ، بتأثير الحياة العقلية والحضارية التي شهدتها العصر العباسي ، ففرق كبير وشاسع بين شعراء العصر الأموي وشعراء العصر العباسي ؛ ولعل السبب راجع إلى أنّ العصر العباسي زامن حدوث الاختلاط بالثقافات الأجنبية، وازدهار غرض المدح في الخلفاء والوزراء ...

يمتاز أسلوب الكتابة لدى الشعراء في هذه الفترة ب...

- اختيار الكلمة الواضحة المعبرة
- المعنى الدقيق ، والموصل إلى الهدف
- اختيار الوزن المناسب للغرض الشعري
- ظهور الشعر التعليمي
- الاهتمام بالجزالة اللغوية

(1): الوزراء والكتاب:الجهشيارى :طبعة الحلبي ،ص:204،نقلا عن البلاغة تاريخ و تطور شوقي ضيف ، ص : 22.

(2): البلاغة تطوّر وتاريخ ، شوقي ضيف ، ص : 23

اهتمت هذه الطائفة بموضوع البلاغة والبيان ، نتيجة اهتمامها السابق بفن الخطابة ، ونقصد بالمتكلمين : الفرق التي انقسمت إلى ارجائية و جبرية ، واختيارية والتي كانت تتميز بهم مساجد البصرة والكوفة ، المأثور عنهم ؛ اختلاف آرائهم في تعريف البلاغة فمنهم ، من يرى البلاغة : في نجاح الخطيب بوعظ الناس وإرشادهم واهتمامهم بقوة الإقناع والحجاج ، والصوت الجهوري ، وخاصة :

" أسرار المهارة في الإقناع ، والظفر بالخصوم وأسرار البراعة في القول . " (1) .
يكفي في هذا المقام ما فعله الحسن البصري (ت : 110 هـ) مع تلميذه عمرو بن عبيد لمواجهة واصل بن عطاء على مرتكب الكبيرة ، وكان البصري يراه إما مناقفاً أو مؤمناً

يحدثنا الجاحظ : " أنه كان فاحش اللثة في الرء ، ولمّا رأى أنّ مخرجها منه شنيع وهو داعية مقال يجادل فيها أرباب النحل وزعماء الملل ، لم يزل يكابد ذلك من نفسه ويغالبه حتّى أسقط الرء من جميع كلامه وأخرجها من حروف منطقه . " (2) .
المغزى من هذا المقتطف تبيان أهمية مخارج الحروف في العملية الكلامية ، وخاصة الإبلابية :

" قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل ، وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام ، وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة يوم الإطالة ، وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . " (3) .

الفارسي عرّف البلاغة على أساس :

تميز قفر وعبارات الكلام بحيث تتضح أماكن الوصل والوقف ، ونلاحظ هذه الفكرة موجودة في مباحث علم المعاني .

(1) : البلاغة تطوّر وتاريخ ، شوقي ضيف ، ص : 33

(2) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 1 ، ص : 14

(3) : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 88

وأشار اليوناني : إلى ضرورة اختيار الألفاظ المناسبة لمعنى الكلام ، وأما الرومي : فوقف عند البداهة وارتباطها الوثيق بالكلمة المواتية الموجودة ، كما وقف عند غزارة الخطيب ، وقدرته على التلاعب بالألفاظ .
أما الهندي : فقد وقف عند وضوح المعنى ومطابقة الكلام لمقتضى الحال .

يقال : " إن أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، و ذلك بأن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متغير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة و لا الملوك بكلام السوقة ."⁽¹⁾

معناه يسمى الخطيب بليغا باختيار ألفاظه الدقيقة و معانيه المصيبة ، هذا على جهة الصناعة اللغوية ، كما يطلب منه أن يتخير اللفظ المناسب لمستمعيه و ينبغي عليه أن لا يبالغ في تنقيح ألفاظه حتى لا ينزاح إلى أساليب غريبة و لا ينشغل بمصطلحات قد تغيب له معنى الكلام .

شدد أصحاب البلاغة العربية وجوب كل بيت أن يكتفي بمعناه ، و سمي البيت الشعري الذي يفنقر إلى ما بعده مضما و هذا من أشد عيوب الشعر .
من طريق ما ساقه الجاحظ تعريف العتابي للبلاغة و التبليغ و كان صاحب لسان و شاعرا أدبيا ، وتعرض له بعض معاصريه يسأله عن البلاغة فقال :

" كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ، ولا حبسة ، ولا استعانة فهو بليغ ، فان أردت اللسان الذي يروق الألسنة ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق ، وقال له السائل ؛ قد عرفت الإعادة والحبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما تراه ؛ إذا تحدت قال عند مقاطع كلامه : يا هناه ويا هذا ، ويا هيه ، واسمع مني واستمع إلي ، وافهم عني أو لست تفهم ، أو لست تعقل فهذا كله وما أشبهه عي وفساد ."⁽²⁾

(1): البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، ص : 36

(2): البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 1 ، ص : 113

إن العتابي من خلال هذا التعريف ، يريد الإفهام بالألفاظ الفصيحة الجيدة ، ويطلب من المتكلم البليغ تجنب التكرار والحبسة وعسر الكلام في خطابه ، وهذا ما يجعل منه انسانا بليغا كاملا يستطيع أن يزيل غوامض الأفكار ، ويسلط بيانه عن الكشف عن خبايا البيان .

من طريق ما أثر عن العتابي ، قوله في الألفاظ ، والمعاني :

" الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب فإذا قدمت منها مؤخرا ، أخرت منها مقدما أفسدت الصورة ، وغيّرت المعنى كما لو حوّل رأس إلى موضع يد ، أو إلى موضع رجل لتحولت الخلقة وتغيّرت الحلية . " (1) .

نستخلص من هذا التعريف أنّ المعنى لا يقوم إلا بقيام اللفظ ، ومستحيل أن تكون الروح بغير جسد ، فهما متلازمان ومكملان لبعضهما البعض ، والعتابي يلزم أن توضع الألفاظ في أماكنها الدقيقة والمناسبة ، وتجنب التقديم والتأخير المفسدان للصورة ، لأنّهما يغيران المعنى ويسقط حسن وجمال الكلام .

وعلى العموم لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى ، لأنّ البلاغة الحقيقية عند الجاحظ هي : تسابق اللفظ والمعنى ، فلا يبطن أحدها على الآخر وإنما هما متلاحمان تلاحما جيّدا ، مثل الجسد الواحد ؛ الرأس ، الجذع ، والأطراف السفلية على الترتيب وهما جسد إنسان جميل ، ولو أنّ هذا الشخص تبدلت أماكن أعضائه لأصبح مشوها وفاقدا لنظامه وجماله.

و . البلاغة في نظر المعتزلة:

لعلّ من أكبر علماء المعتزلة في الربع الأول من القرن الثالث الهجري . الجاحظ . الذي اهتم بشؤون البيان والبلاغة من خلال كتابه : "البيان والتبيين " ، الذي كان ملما بأهم الملاحظات البيانية التي قالها العرب والأجانب ، وخاصة المعتزلة ؛ والجاحظ من أنصار النظم طرح مشكلة الصرفة في إعجاز القرآن ، وأكد أنّ إعجاز القرآن لا يكمن في بلاغته أو فصاحته ، وإنما في أنّ الله صرف السنة وعقول العرب على الإتيان بمثل هذا القرآن ومن هنا بدأت مسألة صراع اللفظ والمعنى .

(1) : الصناعتين ، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهيل ، تح ، محمد قميحة، ط 2 ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، 1989 ، ص : 161

لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه إلى قلبك : لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى ، لأنّ البلاغة الحقيقية : هي تسابق اللفظ والمعنى فهما متلاحمان تلاحم جيّداً ، مثل الجسد والروح ، فلا قيمة للجسد دون روح ، ولا قيمة للروح دون جسد .

" وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وإذا كان المعنى شريفاً ، واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه ، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف ."⁽¹⁾

اهتم الجاحظ بالحديث عن جزالة الألفاظ ، وخفتها ورشاققتها وعذوبة معانيها ، لأنّ اللفظ الشريف ، والمعنى البليغ هو الأكثر التأثير في القلوب والأسماع ، وأنكر الجاحظ التكرار والتكلف * في القول عكس التنقيح : الذي يعني اختيار التركيب وكمال نظمه ، وجودة لفظه ، وروعة بهائه حيث يقول :

" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي ، والعربي ، والبدوي ، والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخّير اللفظ وسهولة المخرج ، وكثرة الماء وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير ."⁽²⁾

القضية المطروحة في هذا التعريف ، هو الالتزام باختيار اللفظ المناسب ، ومن هنا كان منطلق تأسيس نظرية النظم ، وعندما نذكر هذه النظرية لا ينصرف الذهن إلا لوضعها **عبد القاهر الجرجاني** ، غير أنّها لم يؤسسها من عدم ، وليست من ابتكاراته ولعلّ أول من تحدّث عنها . نظرية النظم . **ابن المقفع** ، هو من الأوائل الذين أشاروا إلى نظرية النظم ، عندما كان يتحدّث عن نظم الكلام ، وهو بصدد توجيه النصائح لكتّاب الدواوين في العصر العباسي ، حيث شبّه نظم الكلام بنظم الفضة والذهب ، وبين أنّ النظم يختلف من ناظم إلى آخر ، بعدها تحدّث عنها **بشر بن المعتمر** في صحيفته، وهو بصدد توجيه الكتّاب المعتزلة إلى صناعة الكلام .

يقول الجاحظ عن الملاءمة بين الألفاظ والمعاني :

" من أراد معنى شريفاً فليلتمس لفظاً شريفاً ، ولا بد من مراعاة الألفاظ في حسن التنسيق والتآلف ، والمزج ، والترابط بين اللفظ والمعنى ."

(1): البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 1 ، ص : 83

*: اغتصاب الألفاظ وقهرها حتى يتبين فيها الاستكراه والتعقيد

(2): الحيوان ، الجاحظ ، ج 3 ، ص : 131

يمثل عبد القاهر الجرجاني مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة العربية ، إذ استطاع أن يضع نظريتي علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا ، حيث تناول في النظرية الأولى : كتابه دلائل الإعجاز وخصّ النظرية الثانية : كتابه أسرار البلاغة ، وقسمت البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم : علم المعاني ، وعلم البديع ، وعلم البيان .

تقترن أسرار البلاغة بمباحث البيان ، والنوعين من البديع اللفظي هما:الجناس ، والسجع ؛ ووضح أنّ العلامة الجرجاني يرى أنّ علوم البلاغة علم واحد ، وسمّى الجرجاني في الدلائل علم المعاني باسم النظم

الملاحظ من اصطلاح هذا اللفظ أنّ الجاحظ أوّل من وضعه وعلّل به الإعجاز القرآني،والنظم بذلك يعني معاني النحو التي يدور عليها الكلام .
يعرّف الجرجاني النظم :

" اعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها . " (1) .

عرّف النظم على أنه كلام جاري على اللسان العربي الفصيح ، وفق احترام قواعد النحو وكل كلام لا يعتد بالصحة النحوية لا يكون محل دراسة فهو باطل ، إذن لابد من مراعاة قواعد النحو في نظم الكلام .

يفصل الجرجاني أكثر في تعريف النحو ، بأن يتوخى الإنسان . المتكلم . معاني النحو داخل الجملة ، والمقصود بالنحو : ليس هو النحو وإنما دلالات أطلق عليها الدارسون النحو البلاغي ، الذي في الواقع هو النظم ، بمعنى أدق لا ينظر إلى تركيب الجملة ، وإنما ينظر إلى الجملة وما أحدثته التراكيب من معاني مغايرة ، بأن يرتب المعاني واضحة ، مرتبطة ، منظمة ، كلما جاءت الألفاظ مرتبة ، ومتجانسة، بحيث قول الإنسان لا يحيط بكل المعاني ، وقول الله يحيط بكل المعاني.

(1) : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، وقف على تصحيحه ، السيّد محمد رشيد رضا ، دط ، دار المعرفة ، بيروت ، 1981 ص : 63

ثانياً : الإقناع

قبل الخوض في تفاصيل الإقناع لابد من الوقوف عند مفهومه.

1. مفهومه : يشكل الإقناع ظاهرة أدبية تحتاج في كثير من الأحيان الى دراسة

مستفيضة قصد الوقوف على حقيقة الكلمة و معانيها و دلالاتها.

أ. لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (قنع) :⁽¹⁾

" قنع بنفسه قنعا ، وقناعة : رضي ، ورجل قانع ، من قوم قنّع

والمقنع : بفتح الميم ، العدل من الشهود ، يقال فلان شاهد مقنع

أي رضا يقنع به ، وكان المقانع من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون كذا ؛

المقانع : جمع مقنع بوزن جعفر : يقال : فلان مقنع في العلم وغيره أي رضا ، ورجل

قنعان : يرضى باليسر

القنوع : السؤال والتذلل للمسألة ، وقنع بالفتح ، يقنع ، قنوعا : ذل للسؤال

والقناعة : بفتح القاف : الرضا بالقسم .

يرى أهل العلم ومن بينهم ، أبو الفتح عثمان بن جني ، **القناعة**

الرضا باليسر من العطاء .

وقنع : بالكسر : يقنع ، قنوعا ، وفي الحديث : القناعة كنز لا يفنى وفي سياق آخر :

القناعة كنز لا ينفد .

القانع : خادم القوم و أجيرهم ، و في الحديث لا تجوز شهادة الخادم و التابع . و يقال :

أقنع الرجل بيديه في القنوت : مدّها و استرحم ربه مستقبلا ببطونها وجهه ليدعو و في

الحديث تقنع يديك في الدعاء أي ترفعهما و أقنع يده في الصلاة ، إذ رفعها .

يقال : أقنعت : أي مدّت و رفعت للقم ، و أقنع رأسه و عنقه ، رفعه و شخّص ببصره نحو

الشيء ، لا يصرفه عنه .

المقنع : الذي يرفع رأسه ينظر في ذلّ .

و **الإقناع :** رفع الرأس و النظر في ذل و خشوع .

و **أقنع :** حلّقه و فمه ، رفعه لاستيفاء ما يشربه من ماء أو لبن أو غيرها

الإقناع : " إمالة الماء للماء المنحدر " .⁽²⁾

(1) : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة قنع ، ص : 173

(2) : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة قنع ، ص : 864

والإقناع : أن يقع البعير رأسه إلى الحوض للشرب ، وهو مده رأسه والمقنع من الإبل الذي يرفع رأسه خلفة (1) .

يقال الإقناع ، أن تضع الناقة عثونها في الماء ، وترفع من رأسها قليلا إلى الماء لتجذبه اجتذابا .

وأفنع الرجل :إذا صادف القنع وهو الرمل المجتمع ، والقنع : متسع الحزب حيث يسهل

من الواضح أنّ الاستعمال الأقرب إلى مفهوم الإقناع ما جاء به ابن منظور في تعريفه : الإقناع بالرضا ؛ بأنّه سمي كذلك لأن صاحبه يقبل على ما رضىه ، فهو إقبال برضا .

المعنى الأقرب للاقتناع: الخضوع وقبول الفكرة ، أو الرأي بطريقة تصر النفس ، وقلبه مطمئن .

(1) : لسان العرب، ابن منظور، مادة قنع ، ص : 173

" هو عملية تطويع أو تحويل آراء الآخرين نحو رأي مستهدف ، يقوم المرسل ، أو المتحدث بمهمة الإقناع ، أمّا المستهدف أو المستقبل فهو القائم بعملية الاقتناع ، و تحتاج عملية الإقناع ليس لمهارة القائم بالحديث و المسؤول عن الإقناع فقط و لكن أيضا إلى وجود بعض الاستعداد لدى المستهدف أو مساعدته على خلق هذا الاستعداد لديه. "(1)

و الإقناع : " صرف ذهن الجمهور إلى تقبل ما يقال ، والسكون إليه ، وإشباع عواطفه وإرضاء عقله بالحجة والبرهان ، وما الاستمالة إلا كسب تأييد هذا الجمهور للقضية المعروضة ، واستنتاجه لما يراد منه. "(2) .

من خلال هذا التعريف نستنتج أنّ الإقناع خطاب تداولي نفعي ، له مقصد ؛ وهو التأثير في المتلقي عن طريق وسائل لغوية ، وغير لغوية ، سواء أكانت ألفاظ وكلمات ، أو إشارات ، أو إيماءات ، والغرض الجوهرى منها : تحقيق منفعة ، والإقناع من أبرز الإشكالات العويصة في هذا العالم ، معناه : كيف تؤثر على عقول الناس ؟ وكيف نوصل الفكرة إلى المتلقي بحيث نحقق المتعة ولذة العبارة ؟

كل هذا يعتمد على اللغة التي هي وسيلة اتصال وتأثير ، بين البشر بحيث يتحقق الخطاب ويخلق إحساسا لدى المتلقي بفضل اللغة ، " ليست رداء للفكر ، أو قالبا له وإنما يحتويه ، وإنما هي الفكر نفسه مجسدا في ألفاظ لغوية. "(3) .

التأثير الذي هو إحدى غايتي الخطاب ، يصل إلى النفس من خلال: ما يطرب السمع ، منه ما يأتي عن طريق الألفاظ والعبارات ، ومنه ما يأتي عن طريق الإلقاء والصوت والنبر ، ومنه ما يكون عن طريق هيئة الخطيب ووقفته ، وملامحه ، وإشارته ، وحركاته ، لأنه ليس من اليسر أن نقنع السامعين بالعلم وحده .

(1) [http // www . kennana online .com.ws / sharkman blog](http://www.kennanaonline.com.ws/sharkmanblog)

(2) : الخطابة في صدر الإسلام ، محمد طاهر درويش ، ج 1 ، ص : 01

(3) : دراسات في لغة الشعر : روية نقدية ، رجاء عيد ، دط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1979 ص : 48

ولهذا تختلف الخطابة عن الكتابة ولو كانت نيتها تقتصر الإقناع والتأثير، لأنها تفتقر للخطيب وللجمهور وللمشاهدة بعكس الخطابة التي تعتمد على الإقناع والتأثير والمنطق والبرهان.

بناءً عليه ننتقل من نص أرسطو من كتابه الخطابة :

" فأما التصديقات فينبغي أن تكون مثبتات ، لأنّ التثبيت لازم له وذلك أنّ الخصومة إنما تكون في أوجه : أما في الشيء الذي فيه الخصومة ، فيؤتي عليه بالبرهان ، وذلك أن يكون الخصم يماري في أنّه : " أنّه لم يكن فيلزمه حينئذ أن يأتي بالبرهان على ذلك الشيء." (1)

أما التصديقات منها ما هو صناعي ، والآخر غير صناعي تتمثل التصديقات الصناعية : في كل ما يمكن إعداده بعقل الإنسان من : حيل ، وابتكارات تثبت صحة الحجة ، معنى الصناعية : أنّ الإنسان هو الذي يصنعها أما التصديقات الغير الصناعية ، فهي التي لم يضعها الإنسان ، ولم يضعها بل كانت موجودة على الدوام مثل : الشهود ، القانون

الخطيب يقنع بالأخلاق ، إذا كان على درجة كبيرة من الثقة والاستعداد الأوسع ، " بأشخاص معتبرين في كل الأمور بوجه عام ، لكن إذا أعوز اليقين وكان مجالاً للشك ، فإنّ الثقة تكون مطلقة." (2)

أي أنّنا على استعداد أكثر للثقة بقول الأختار من الناس ، وهذا صحيح مهما كانت طبيعة الموضوع ، وهو صحيح صحة مطلقة في الأحوال التي يستحيل فيها اليقين وتختلف الآراء ، فالإقناع يحدث إذا أردنا إثبات حقيقة بواسطة حجج مقنعة مواتية للحالة المطلوبة .

لحدوث الإقناع لابد من توفر ثلاث وسائل :

ومن يمتلكها يجب عليه أن يكون قادراً :

* التفكير المنطقي

* فهم الخلق الإنساني

* أن يفهم ويشخص الانفعالات، معناه يصفها ويعرف أسلوبها ، والطرق التي تستثار بها

(1) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، ص : 244

(2) : في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجاً ، محمد العمري ، ط 2 ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2002 ، ص : 25

قال بعض نقاد المعاني عن الإقناع :

".....وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهراً والغائب شاهداً والبعيد قريباً وهي التي تخلص الملتبس وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً والمجهول معروفاً والوحشي مألوفاً." (1) .

من خلال ما سبق نلاحظ استمالة القلوب ، وفهم العقول، وثني الإقناع وهذا ما حاول الجاحظ أن يبينه في بيانه حيث أثبت أن الانتقال من العام إلى الخاص يتولد عنه الإقناع .

البيان ← البلاغة ← الخطاب الشفوي (الخطابة): الإقناع.

من خلال هذا المخطط يقدم الجاحظ تصوره لبلاغة اقناعية قائمة على اللغة والبلاغة في حوار مع مقام .

فالخطيب لا يتحدث فقط إلى عقول السامعين ، بل يحاول أن ينفذ إلى عواطفهم وميولهم ، ومن ثم إلى إرادتهم ، وهذا الإقناع وهذه الاستمالة يلتزمان هدفهما ، في كل مجال وقد ذهب البعض إلى " اعتبار الخطابة هي محدثة الإقناع ، الذي يتناول الاعتقاد لا المعرفة حول الحق والباطل. " (2) .

إن أفلاطون حاول أن يبين مكانة الخطابة في المجتمع اليوناني وهي شبيهة بمكانة الفلسفة

ربط أرسطو الإقناع بالخطابة لأنها الشكل الفني الذي يتجه إلى الاستمالة والإقناع ، عن طريق السمع والبصر ، اللذين يرتبطان باللغة والإشارات ، ويزعم الكثير أن الغاية الأساسية من اللغة ، هي تمكين الإنسان من التواصل مع غيره ، وان هذا الأخير في هذه الحالة : " ... ليس غاية للغة ، وإنما هو مظهر لمقاصد المتكلم والمستمع. " (3) .

معنى هذا أن اللغة هي أسمى ملك ثقافي للإنسان ، بواسطتها يتم القبول أو الرفض ، فاللغة من أدوات الفن الإقناعي التي تؤدي دوراً أساسياً في نقل ما يجول في ذهن المتكلم ، أو المخاطب .

(1): البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح ، عبد السلام هارون ج 1 ، ص : 75

(2): جرجياس ، أفلاطون ، نقله إلى العربية ، " أديب نصر " بعنوان : الخطيب ، دط ، دار صادر ، دس ، ص : 08

(3): الشعرية التوليدية، مداخل نظرية ، عثمانى الميلود ، ط 1 ، شركة النشر والتوزيع،الدار البيضاء، 2000 ، ص : 68

إن اللغة ، هي: "....خلق فني في ذاته يتشكل عبر نمط خاص من العلاقات " (1) وعلى العموم فإن الإقناع يبحث في: "كيفية تقديم مجموعة من الحقائق إلى جمهور خاص بطريقة تؤدي إلى الاستمالة والإقناع." (2) معناه يجب :

على الخطيب أن يحرك الأفكار ، ويثير المشاعر لدى المتلقي وهذا عن طريق اختيار الألفاظ المناسبة والعبارات الظريفة والأسلوب الرصين لأنه يخاطب العقل والعاطفة معا. فأسلوب الخطيب أم المتكلم يهدف إلى إثارة الانفعال لدى المتلقي.

و من هنا : فالإقناع هو استخدام الإنسان للألفاظ والكلمات ، والإشارات وكل ما يحمل معنى عاما لبناء الاتجاهات والتصرفات أو تغييرها. فهو من العمليات الفكرية والشكلية التي يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر ، وإخضاعه لفكرة ما . إذن هو الإقناع . تأثير سليم على القنوات ، والأفكار ، والعقول ، والمشاعر ، لتغييرها وتطويرها كليا ، أو جزئيا من خلال عرض الحقائق، بأدلة مقبولة وواضحة ، ويقصد به المتحدث إحداث تغيير فكري أو عاطفي عند المتلقي .

(1) : جماليات النص الشعري ، قراءة في أمالي القالي ، محمد مصطفى أبو شوارب ، ط 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2005 ، ص : 81

(2) : الخطابة في صدر الإسلام ، محمد طاهر درويش ، ج 1 ، ص : 12

2-العوامل المؤثرة على عملية الإقناع:

و لا شك أن عملية الإقناع لا تتم بمعزل عن توفر مجموعة من الشروط الضرورية لتحقيق الفهم و الإفهام و لعل أهمها مايلي :

1-اختيار موضوع الإقناع بصورة ذاتية:

يشترط في عملية اختيار موضوع الإقناع الذاتية بمعنى الخطيب موضوعه دون ممارسة ضغوط عليه بحيث ،يركز اهتمامه على التهيئة الذاتية للإقناع، لأن ممارسة الضغط بهدف الإقناع يؤدي إلى استثارة الرفض على المستوى الداخلي للـب الموضوع مما يصعب مهمة الخطيب أو المتكلم القائم بالإقناع.

2-تأثير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد:

تقوم الجماعة التي ينتمي إليها المستمعون أو المعنيون بالإقناع أو حتى الذين يرغبون في الانضمام إليها بدور فعال في التأثير على الإقناع لديهم،فيما بعد يقوم القائم بالإقناع -الخطيب أو المتكلم- بإعطاء أمثلة توضيحية وملائمة لغرض الموضوع. "وينبني هذا الإقناع على الارتباط القوي بين التأثير النفسي من المرسل وشدة الذوق والإحساس عند المتلقي".⁽¹⁾

والإقناع بطبعه يقوم على أسس وركائز من بينها :

***الكلمة:** التي تترك أثرا في النفوس وتخليدها للمآثر،مما يجب علينا أن نعطي قيمة للكلمة وأن نهتم بها وبالمقابل ننمي الذوق العالي لدى المتكلم والقارئ والمستمع معا،بشروط مراعاة المقال المقتضي الحال،وهذا يتطلب معرفة الحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد و الجماعات.

3- تأثير المتكلم - الخطيب - على السامع أو المتلقي:

يتأثر السامع أو المتلقي أحيانا بأفراد لهم براعة حادة في استمالة الطرف الآخر وتغير في بعض الأحيان وجهات النظر ،ومن مواقف الإقناع البلاغي:"ما دار من حديث شعري بين قتيلة بنت النضر أو أخت النضر مع النبي(ص)وهو يطوق،فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبيه ، وقد قتل أباه ، وأخاها ، فأنشده شعرها .

(1):دراسات في البلاغة ،محمد بركات حمدي أبو علي، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمّان، 1984،ص : 30

وهذا جزء من القصيدة :

يا راكبا إن الأثيل مظنة
أبلغ بها ميتا بأن تحية
مني إليك وعبره مسفوحة
ها يسمعي النظر إن ناديته
أحمد يا خير من كريمة
ما كان ضرك لو مننت وربما
أو كنت قابل فدية فلينفقن
صبرا يقاد إلى المنية متعبا

من صبح خامسة وأنت موفق
ما إن تزال بها النجائب تخفق
جاءت بواكفها وأخرى تخنق
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
في قومها والفحل فحل معرق
منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
بأعز ما يغلو به ما ينفق
رسف المقيد وهو عان موثق⁽¹⁾.

يقال إن الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم ، لمّا بلغه هذا الشعر ، وقرأه ، قال : " لو بلغني هذا من قبل لما قتلته "

من خلال هذا النموذج الشعري ، نلاحظ صورة الإقناع البلاغي تتجلى في انسجام الأبيات الشعرية ، ممّا أدى إلى حمل المعاني الإنسانية إلى نفس الرسول المجتبي . و إعجابه صلى الله عليه وسلم ، بشعر النابغة الجعدي ، وقوله له : لا يفضض الله فاك⁽²⁾ .

و قول الرسول (ص) : " إن من البيان لسحرا."⁽³⁾ ، و ان من الشعر لحكمة و معنى ذلك أن تأثير البيان في نفس المتلقي كتأثير السحر فيها ، و الشعر يحث على الحسن ، و يمنع من القبيح .

كذلك من العوامل المساعدة على الإقناع :

- الانفعالات التي تثير في النفس إما الحزن أو الفرح.
- التنسيق أي ترتيب المعاني التي يقصد عرضها و ربط أجزائها بحيث تكون أخاذة و ذات وقع نفسي و أذني .
- مراعاة أحوال و طبقات السامعين و ما يناسبهم من أقوال راقية و أقوال ساذجة .

(1) : السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام ، ج3 ،تح، مصطفى السقا و إبراهيم الايباري و عبد الحفيظ شلبي ، دط ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، 1955 ، ص :32 ، 33 .

(2):الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني،ج5، مصورة عن مطبعة دار الكتاب، مؤسسة جمال ،بيروت، دس،ص : 08

(3) : مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني: تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1955 ، ص : 07 .

- لا بد أن يكون أسلوب الإقناع هادف إلى إثارة الانفعال ، و بعث الشعور و الوجدان إلى الاستجابة ، مرتكزا في ذلك على الإلقاء و الصوت والتكرار ، والنبرة الصوتية
- اختيار اللغة الدقيقة الواضحة التي يخاطب بها العقل و العاطفة معاً .
- من الخطأ أن يجلب الخطيب أو المتكلم ألفاظ سوقية أو ألفاظ الأعراب أو العوام، و هو في سياق .

و في هذا الصدد يقول الجاحظ في كتابه الحيوان :

" لكل مقام مقال و لكل صناعة شكل . " (1) ، معناه يجب على الخطيب أن يتسلح بثلاثة

أسلحة إذا وقف أمام الجمهور : **الوضوح ، القوة ، الجِد**

و إذا تكاملت هذه العناصر حقق ما يسمى الإقناع .

و يمكن القول بشكل مبسط و شامل بأن الإقناع :

" **فعل متعدد الأشكال** * يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة . "(2).

حاول ابراهيم بن صالح الحميدان أن يبين أنّ الإقناع له سائل و أشكال متعددة منها :

➤ قد يكون القائم بالإقناع فردا أو جماعة .

➤ مخاطبة العقل أو العاطفة أو العقل و العاطفة معاً .

➤ باعتبار الأسلوب قد يكون مباشرا أو غير مباشر .

و نتيجة هذا الأسلوب: يكون التأثير أو التغيير في الفكر أو السلوك سواء أكان فردا أم

جماعة و بشكل عام أو جزئي .

قد يتساءل البعض عن التأثير و الإقناع ، ويقال إن الإقناع هو التأثير و لكي نفصل

في هذا القول :

التأثير أعم من الإقناع و معناه في اللغة : ترك و إبقاء الأثر في الشيء. و جعلت فيه

أثرا و علامة و يختلف الإقناع عن التأثير في : محل الإقناع يكون في الفكر و العاطفة

معا و ينتظر منه : القبول أو الرضا أو الارتياح...، أمّا موقع التأثير و محله ففي أغلب

الأحيان يكون ملحوظ في السلوك أو التصرفات .

(1) : الحيوان : الجاحظ ، تح ، عبد السلام هارون ، ج 3 ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969 ، ص : 368 ،

369

(2) : مجلة جامعة الإمام ، الإقناع والتأثير ، دراسة تأصلية دعوية ، ابراهيم بن صالح الحميدان ، العدد 49 ، كلية الدعوة

والإعلام ، محرم 1426 ، ص : 247

بناء عليه نحاول أن نتعرض ولو بإطلالة قصيرة إلى :

* أهم الأساليب التي يعتمد عليها الإقناع :

تتميز أي دعوة ، بالبساطة في اللفظ ، والوضوح في المعنى ، واليسر في المعالجة ويشترط عند القاهر الجرجاني في هذا المجال :

توظيف فنون البلاغة من: جناس ، تشبيه ، وكناية ، مجاز.....الخ ، ويطلب الوحدة بين اللفظ والمعنى ، والابانة في الغرض " وهذا تجنباً من الخطأ ، والوقوع في الذم ."⁽¹⁾

وهذا على رأي الجرجاني ؛ بأن يكون المعنى سليماً صحيحاً ، مؤثراً ، ومقنعاً ، ومفيداً ، وهذا ما يوضح الإقناع البلاغي من إدخال البديع مع البيان والمعاني ، في دائرة الكلام مما يضفي عليه صبغة بلاغية ، وحسن جمالي .

هناك موقف لابن حديد حول اعتبار البديع من حسن البلاغي أولاً، إذ يقول :

" واعلم أن قوماً من أرباب علم البيان عابوا السجع ، وأدخلوا خطب أمير المؤمنين عليه السلام ويعني - علي بن أبي طالب- في حملة ما عابوه ، لأنه يقصد فيها السجع وقالوا : إن الخطب الخالية من السجع و القرائن و الفواصل ، هي خطب العرب وهي مستحسنة ، الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وسلم وآله في حجة الوداع ."⁽²⁾

أظن أنه لا عيب في توظيف ، واستخدام السجع في الكلام لأنّ هذا الأخير فيه رنة و نغمة موسيقية أخاذة ، تعزف أوتارها على أعصاب السامع ، أو المتلقي . يدافع أيضاً ابن حديد عن السجع : " واعلم أنّ السجع لو كان عيباً ، لكان كلام الله سبحانه وتعالى معيباً ، لأنه كله مسجوع ذو فواصل ."⁽³⁾

(1) : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح ، محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص : 10

(2) : شرح نهج البلاغة ، عزالدين عبد الحميد ابن أبي حديد ، ج 1 ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دط ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1959 ، ص : 124

(3) : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص : 128

* ثراء المادة ، وتنوع ، وتطور الأسلوب الإقناعي :

تختلف أحوال عملية الإقناع من مجال إلى آخر ، ومن حال إلى حال بحسب مقتضيات الأحوال ، والأزمان ولذلك فإن القائمين بعملية الإقناع لن يقفوا عاجزين عن الرد على تساؤلات السائلين وعلامات الاستفهام ، التي تدور في أذهانهم .

قد يليق أسلوب . إقناعي . معين في مخاطبة فئة معينة ، وفي المقابل لا يصلح مع غيرهم ، لذا يستوجب على القائمين بعملية الإقناع ، التغيير من أساليبهم ليناسب كل الفئات ، وبطبيعة الحال يكون التغيير حسب نوعية الموضوع ، وبهذه الطريقة يمكن استقطاب انتباه الفئات المستهدفة ، ويشد انتباهها ، ويجيب على التساؤلات المطروحة ، وعليه تكون الفئات مستعدة لقبول أي شيء تتلقاه ، ولا سيما إذا كان من مصدر موثوق .

* الإقناع بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن :

تقوم الدعوة إلى الإقناع في مخاطبة السامعين ، أو الجماهير على مبدأ الكلمة الطيبة الرقيقة العذبة التي تستقطب آذان السامعين ، مما يجعل القائم بعملية الإقناع . المتكلم أو المخاطب . ينفذ إلى قلوبهم من جهات مختلفة .

وعليه يبين لهم أنه حريص على سعادتهم ، وفهمهم

وهذا مصداقا لقوله تعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك " .*

من خلال هذه الآية الكريمة تبين أن الإنسان السهل التعامل ، لين اللسان ، رحيم بالعباد ، يجذب أكبر عدد من الجمهور ، أما إذا كان جافيا في المعاملة الخطابية ، وقاسي اللسان ، فاعلم أن جمهوره قد شنته

قال الحق تعالى أيضا : " يوتي الحكمة من يشاء ، ومن يوت الحكمة فقد اوتي

خييرا كثيرا " .**

إذن الحكمة نعمة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء من عباده .

*: آل عمران / آية : 159 ، برواية ورش عن نافع

** : البقرة / آية : 269 ، الرواية نفسها .

مما سبق ذكره عن الحكمة ، يعرفها الإمام ابن القيم . رحمه الله تعالى . بأنها :

" فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي . "(1)

العمل الصالح، والدعوة إلى الاستقامة، وطلب العلم النافع يعتمدون على الحكمة التي يتحلى بها القائم على عملية الإقناع .

و من أصول الحكمة مراعاة حال الجمهور وعدم التقيد بأسلوب واحد في عملية الإقناع مع الرجل و المرأة ، المتعلم ، الأمي ، الصغير و الكبيرالخ.
بل لا بد من تنويع الأساليب كل حسب ما يناسبه.

إن الإنسان المقنع الناجح ، هو الذي يعطي لكل مستوى ما يناسبه من الأسلوب والأفكار ، وتلك هي الحكمة التي ميزتها :

إيضاح المعنى وبيانه بالأسلوب المؤثر ، وبلغة يفهمها السامع أو الملتقي ويراعي - المقنع - في ذلك درجة الاستيعاب فيحتاج إلى آيات قرآنية وأحاديث وشعر وهكذا على حسب المقام.

الكلمة الطيبة : هي الموعظة الحسنة التي تصل إلى عقل ، وقلب الإنسان فتؤثر في سلوكه ، ويجد فيها الخير ، والسعادة ، والتفاؤل ، وتأخذه إلى طريق الحق ، والصواب.
+ هي الكلمة الرقيقة التي تمس القلوب الحية ، وتعاشر النفوس الطيبة إذن الكلمة الطيبة أمر مطلوب في العملية الإقناعية.

* التدرج ، والترتيب المنطقي لأفكار الرسالة :

التدرج هو من أهم الأسس التي يقوم عليها الإقناع ، فعن طريقة التدرج يستقبل المتلقي الرسالة عبر مراحل تتوافق مع ملكاته ، والتدرج في الإقناع مثل التدرج في مراحل نمو الطفل أو حياة الإنسان حيث كل مرحلة تنبني على ما قبلها و تسلم لما بعدها ، "وهذه السنة الإلهية في رعاية التدرج ينبغي أن نتبع مع الإنسان ، إذا أريد استمالة وجذبه ثم التأثير فيه وإقناعه" (2) .

(1) : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم الجوزية ، تح ، محمد حامد الفقي ، ج 2 ، دار الرشاد

الحيثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص : 479

(2) : الإقناع أسسه ، وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم ، دراسة وصفية تحليلية خالد حسين حمدان ، كلية أصول

الدين ، الجامعة الإسلامية - غزة ، 2005 - ص 717 .

اعتمادا على التحضير الجيد للموضوع ، وأخذ بعين الاعتبار أهدافه ، ونتائجه فالانتقال من الجزء إلى الكل أساسه المعرفة ، وعليه إذا قدم المتحدث في رسالته حججا يستوجب عليه البدء بالحجج القوية المؤثرة ثم الحجج الأقل تأثيرا . "وكان الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم يعتمد أسلوب التدرج فكان يقدم الأهم على المهم ويعلم شيئاً فشيئاً ، ليكون أقرب تنازلاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً⁽¹⁾ .

* ربط المضمون بالمصدر أو المرجع :

يقوم المرسل ، أو المتحدث ، أو الخطيب بإلقاء موضوعه على السامعين وبراغي في ذلك مستويات الاستيعاب لدى المتلقي ، وفي أثناء عرضه للموضوع يحاول أن ينسب المعلومات ، أو الآراء التي يعرضها في المتن ، لأصولها المصدرية أو المرجعية ؛ والمصادر المستهدفة ، والتي يعتبرها المتلقي مفيدة له تساعده وتسهل عليه عملية الإقناع منها : **المصادر الدينية** من كتاب الله ، وحديث رسول الله، أو أبيات شعرية أو مثل أو حكم.

* توخي الوضوح في عرض الموضوع :

تمثل درجة الوضوح في الموضوع الذي يعرضه المقنع أهمية كبيرة في إقناع الطرف الآخر ، فكلما كانت الرسالة - **الموضوع** - واضحة لا تحتاج لجهد لفهماها كان الإقناع أكثر ، " والوضوح الذي هو خلاف التعقيد ، وهذا الوضوح الذي هو من أصول الإقناع البلاغي ."⁽²⁾

(1) : الإقناع أسسه ، وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم - خالد حسين حمدان ، ص 717 .

(2) : دراسات في البلاغة : محمد بركات حمدي أبو علي ، ص 33

ومعنى الوضوح أن يتحد اللفظ مع المعنى ، والفصاحة مع البلاغة ، والتركيب مع الجمال ليعطي أداء لغويًا متجانسًا و منجسماً، يتلقاها القارئ أو المستمع بصدر رحب ، وهذا من أصول الإقناع البلاغي الذي من أسسه الوضوح ، الذي يحمل في طياته المعايير

البلاغية ، ويوشح بالذوق المهذب ، والترتيب المنسق للموضوع ، مقدمة ، وعرض ، وخاتمة . كذلك من بين الاستراتيجيات للإقناع ، والتي حددها الإعلام الغربي أنه يصل إلى إقناع المتلقي والاستحواد على قلبه وعقله وفق استراتيجيات ثلاث :

1 - الإستراتيجية النفسية :

تركز الإستراتيجية النفسية على الفعل ورد الفعل أي المؤثر والاستجابة بواسطة الأحاسيس من المحيط الخارجي فمن الممكن استخدام وسائل أخرى لإثارة حالة انفعالية : كالغضب ، الخوف ، والتي تكون مهمة لحدوث الاستجابة ، وتحاول هذه الإستراتيجية ربط الانفعال بالسلوك ، وعلى العموم إن لب هذه الخاصية النفسية لها القدرة على تغيير سلوك الأفراد أي أن مفتاح الإقناع متوقف على ما يقدمه القائم بالإقناع ليغير البناء النفسي للفرد ، ويظهر ذلك على السلوك .

2 - الإستراتيجية الثقافية :

يؤكد علم دراسة المجتمعات البشرية تأثير النظام الاجتماعي على سلوك الجماعة ، ولا يوجد شك أن العوامل الثقافية تشكل خطوط عريضة للسلوك البشري ، وهذه العوامل التي أكدها عماد مكاوي : " العوامل الخارجية يمكن أن تهيئ أساسا للإقناع ، مع افتراض أنه يمكن للفرد تحد يدها أو التحكم فيها ."⁽¹⁾

إن ما تحتاجه الإستراتيجية الثقافية هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد عن طريق الرسالة الإعلامية التي تبعثها كأن يكون هناك حوار بين المرسل ، والمرسل إليه " والمحاوور مياال بطبعه لتغطية أفكار كثيرة في كلام قصير.....ويحاول أن يضع الواضحة في ذهن صاحبه كما هي عنده."⁽²⁾

(1) : نظريات الإعلام المعاصرة : حسن عماد مكاوي ، وليلى حسن . ط 1 . الدار المصرية اللبنانية : القاهرة . 1998 ص 204 .

(2) : كيف تحاور ؟ دليل عملي للحوار ، طارق بن علي الحبيب ، ط 1 ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2001 ، ص : 62

وأخيرا :

الإستراتيجية الاجتماعية :

التي تهدف إلى غرس منابت جديدة في نفسية المتلقي عن طريق جملة من المعاني،
والصور الذهنية ، وتغيير معاني راسخة في ذهن مجتمع من المجتمعات .

وعلى هذا الأساس فإن الإقناع يرتبط ببناء الرسالة ، وطريقة عرضها
" يعتبر تخطيط الرسالة وبنائها البداية الناجحة لزيادة التوقعات بنجاح الرسالة العملية
الإقناعية ."⁽¹⁾

يرتبط محتوى الرسالة الإقناعية عادة بالقدرة على الإقناع ، ولذلك فقد عرّف أفلاطون
البلاغة بأنها : " كسب عقول الناس بالكلمات "
وأرسطو يقول : "القدرة على كشف جميع السبل الممكنة للإقناع ."
وامتلاك الفرد لهذه القدرة تمكنه من كسب الناس بطريقة تقنع ألبابهم يقول : واضح بيّن
لا غموض فيه ولا إبهام لأن الغرض منه إيصال المعنى المطلوب للسامع .

(1) : ، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير ، محمد عبد الحميد، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة، 2000 - ص 321 .

3 - مكونات الخطاب الإقناعي :

الخطابة فن قديم ظهر مع ظهور الإنسان ، وصعد معه في مدارج الرقي والتطور وهي من أقدم الفنون الأدبية النثرية التي تهدف إلى مخاطبة الجمهور واستمالاته وإقناعه . وعليه فالخطابة هي الفن الملتصق بالكلام الذي يعتمد فيه الخطيب الإقناع ، والتأثير في تفكير جمهوره ، وعواطفه .

الخطابة كما يعرفها"شو بنوهر" يقول انها الفصاحة " هي ملكة جعل الآخرين يشاركوننا آراءنا و طريقة تفكيرنا في شيء ما ، و كذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم بحيث نجعلهم يتعاطفون معنا . " أفكارنا في أذهانهم بواسطة اللغة و عن طريق الكلمات.

يعرف أرسطو الخطابة حسب الترجمة العربية القديمة بقوله :

"الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة ."

بمعنى أنها تسعى إلى الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع.

و عناصر بناء الخطابة كما حددها أرسطو ثلاث :

1/ وسائل الإقناع أو البراهين.

2/ الأسلوب أو البناء اللغوي.

3/ ترتيب أجزاء القول.

ثم أضاف الدارسون بعد أرسطو عنصر الإلقاء .

(1) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، تح - عبد الرحمان بدوي، ص 09 .

إذن نحاول أن نتعرض لأسس الخطاب الإقناعي :

نظر أرسطو إلى أنّ بناء الخطاب يتطلب توفر الأطراف الثلاثة المكوّنة له :

(1) المرسل أو المتكلم (الخطيب)

(2) المتلقي أو المرسل إليه (المستمع)

(3) الخطاب أو الرسالة (الموضوع)

1. الخطيب: أو المرسل أو المتكلم :

نحاول أن نتعرض إلى أهم الخصائص التي تميز كلام الخطيب ،إضافة إلى الوسائل الإقناعية التي يعتمدها في إقناع جمهوره .

القناة الأساسية للاتصال بين الناس هي اللغة و المشافهة و هذه الأخيرة تعتمد على الصوت و الإشارة ، وقد اهتم بهما الجاحظ في الإتصال الخطابي فمن المميزات التي يجذب أن يتصف بها الصوت عند الخطيب : سهولة المخرج ، سلامة وجهاة النطق ، فصاحة الحروف ، قال الجاحظ : " ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ ، وأن مخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذا كان داعية مقالة ، ورئيس نحلة وأنه يريد الإحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال وأنّ البيان يحتاج إلى تمييز ، وسياسة ، والى تمام الآلة . والى سهولة المخرج ، وجهاة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن."⁽¹⁾

هذه الصفات تمكن الخطيب من سهولة الإرسال المباشر ، ووضوحه للجمهور دون مخاوف ، وعقد ، و تمنحه السيطرة على الموضوع والهيبة .

(1) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج1 : تح عبد السلام هارون ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص 14 ، 15 .

كما تتيح للسامع حلاوة السمع ، ووضوحه دون حواجز إذا أن السمع حاسة تلقي الصوت ،وتفيد صحة المخرج ، وتكميل الحرف .

سلامة النطق لدى الخطيب : يكون لهما مردود سمعي ، وهذا من خصائص الإلتصال الشفاهي : " إذا أنّ إساءة السمع تؤدي إلى إساءة الفهم ، بينما صحة السمع ووضوحه تعنيان على صحة الفهم." (1)

أما **جهازة النطق** ، فإنها تفيد شدة وضوح النطق ويتجلى فيها نوع من حماسة الخطيب وتضفي عليه بعض الهبة في نفوس الجمهور مما يؤدي إلى التصديق والإقناع .

وعلى العموم فإن ملامح جودة الصوت في الإلتصال الأدبي الشفاهي يكون على الشكل الآتي :

أ- إرسالاً : صحة النطق و جهارته و وضوحه .

ب- استقبالاً : المرسل إليه : صحة السمع و وضوحه ، الهيبة ، التصديق ، و الإقناع .

أما الوسيلة الثانية (الإشارة) . ففي الغالب لا يمكن الاستغناء عنها يروي الجاحظ : " و كان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه حتى كأن كلامه يخرج من صدع صخرة ." (2)

(1) : البلاغة ، والإلتصال ، جميل عبد المجيد ، دط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص 77

(2) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج1 ، ص 91 ، 92 .

إذن الكلام لابد أن يتوّج بإشارة بنان ليحدث التكامل بينهما ، والتركيز على المظهر الخارجي الذي ترسل فيه الرسالة الشفاهية ، تستهدف استمالة القلوب والعقول

إضافة إلى الصوت والإشارة ، هناك جانب يعتمد عليه الخطيب في الإقناع ، هو الحجج والبراهين .

نطلق هنا من نص أرسطو الذي يقول فيه :

"فأما التصديقات فمنها بصناعة ، ومنها بغير صناعة ، وقد اعني باللاتي بغير صناعة تلك اللاتي ، ليست تكون بحيلة منّا ، لكن بأمر متقدمة ، كمثل الشهور والعذاب ، والكتب ، والصكاك وما أشبه ذلك ، وإما اللاتي بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبته على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا ."⁽¹⁾

نستنتج من نص أرسطو إن هناك نوعين من التصديقات (الحجج) الصناعية والغير صناعية .

❖ التصديقات الصناعية :

الحجج ، والبراهين التي نكتشفها بأنفسنا ، وبجهودنا الخاصة .

❖ التصديقات غير صناعية :

هي التي لم نأت بها ، بل كانت موجودة من قبل مثل : الشهود ، التعذيب ، الصكوك.... وغيرها .

والتصديقات التي يقدمها القول على ثلاثة اضرب :

- * الأول : يهتم باختلاف القائل أو الخطيب أو المرسل .
- * الثاني : الاهتمام بالحالة النفسية التي يكون عليها السامع .
- * الثالث : الاهتمام بنص القول أو الرسالة .

(1) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس : تح عبد الرحمان بدوي دط ، وكالة المطبوعات ، ودار القلم ، 1949 ، ص 09 .

من أجل الوقوف عند آليات الإقناع عند الخطيب ، وكيفية حدوث ذلك، يجب تحديد مستويات هذا الإقناع.

وقد يقنع الخطيب بالأخلاق إذا كان كلامه يلقي على شاكلة تجعله متصفاً بالثقة ، لأن السامع يلاحظ درجة الثقة ، والاستعداد التي يتصف بها الخطيب ، ولا يوجد مجال للشك ، أي أننا على استعداد أكثر بقول الأختيار من الناس ، وهذا صحيح مهما كان الموضوع ، وهو صحيح صحة مطلقة في الأحوال التي يستحيل فيها اليقين ، وهذا الاتجاه من الإقناع ينبغي إن يحدث عن طريق ما يقوله المرسل أو المتكلم ، لاعتن طريق ما يعتقدّه الناس عن خلقه قبل الحديث

« وليس صحيحاً - كما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة - إن طبيعة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تهم بشيء في قدرته على الإقناع ، بل بالعكس ، ينبغي أن يعد خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه .⁽¹⁾»

إن الاقتناع يحدث بواسطة السامعين ، وهذا إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم و أحاسيسهم فالحكم يختلف من شخص إلى آخر ، فأحكامنا تختلف إذا كنا مسرورين أو محزونين ، وأخيراً فإن الإقناع يحدث بواسطة حجج مقنعة موالية لمقام المطلوب .

وعلى العموم فإن الوسائل الثلاث تساعد على إحداث الإقناع ، وتمكن الخطيب على التفكير المنطقي ، وعلى فهم نفسية المستمع ، وانفعالاته ، والطرق التي تستثار ، ونظراً لذلك نستعين بالخطابة التالية لبيان أنواع البراهين والحجج الخطابية ، كما أوردها العمري .

(1) : في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري ، وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجاً ، محمد العمري ، ص 25 .

الخاصة ، والعامّة للخطيب ؛ حيث ينبغي له تحصيل ثقافته اعتماداً على نوع الخطبة التي سيلقيها على جمهوره، سواء: أكانت جدلية، أو قضائية ، أو استشارية الخ

مثلاً * الخطبة الاستشارية :

تتطلب الخطبة الاستشارية من الخطيب على الأقل معرفة شؤون الحكم ، وأنظمتها ، وأنواع الدساتير ، وطبيعة نظام الحكم فيها ؛ بمعنى السلطات التي تقوم عليها ، من خلال التشاور حول مستقبل البلاد للخير، والشر .

الخطبة القضائية :

تتضمن معرفة الأمور الآتية :

❖ الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة : ظروف سياسية ، أخلاقية اجتماعية .

❖ الحجج والبراهين الغير الصناعية ، مثل : القوانين ، الشهود ، التعذيب ، الصكوك .

وعلى العموم فالخطبة تتناسب وطبيعة السامعين ، لأنّ كل خطبة تتوفر علة ثلاثة عناصر : الخطيب ، والموضوع الذي بصدده عرضه ، والمستمع ، أو المرسل إليه ، أو الشخص الذي يوجه إليه الخطاب .

* الثقافة العامة :

السؤال المطروح : كيف يجعل الخطيب الخطبة نفسها مقنعة ؟

يعتمد الخطيب على بيان الأمور التي يكون فيها : الحث ، والمدح ، والذم ؛ وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع الذي يطرحه الخطيب ، ومن الضروري أن يظهر الخطيب كل ما لديه ، من ثقافات ، وأفكار ، وأن يعرف كيف يضع السامع في حالة نفسية معينة ، والمخاطب هنا مأخوذ عليه أن يحكم على الخطبة ، بالإيجاب ، أو السلب .

ومن هنا " توجه إلى البحث في الانفعالات التي تجعل الناس يغيرون رأيهم فيما يتغير بأحكامهم ، وتكون مصحوبة باللذة أو الألم مثل:

الغضب ، الرحمة ، الخوف وكل الانفعالات المشابهة وأضدادها ."⁽¹⁾

بمعنى معرفة الحالة النفسية التي يكون عليها السامع سواء كان غاضبًا أو فرحًا ؛ ويحاول الخطيب أن يعرف أسباب الحالة التي نشأ عنها الغضب ، والوسائل التي تعمل في تغيير سلوكه بمعنى مراعاة مقتضى الحال ، وهذا استنادًا لقول أبي هلال العسكري :

" وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام ، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس ن فيخاطب السوقي بكلام السوقي ، والبدوي بكلام البدو ولايتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام ، وتعدم منفعة الخطاب ."⁽²⁾

والغاية من هذه المراعاة -على ما يبدو - هي تبيان المنفعة لدى المخاطب ، وتجنب غضبه ، وتجنب استخدام الألفاظ الغريبة وعلى العموم يجب على الخطيب إن توفر فيه الشروط الآتية :

جهازة الصوت ، قوي الحجة ، فصيح اللسان ، قليل الحركة ، جميل المظهر ، وذلك للتأثير بإظهار الملامح وإبعاد مدى الصوت .

(1) : البلاغة العربية أصولها ، وامتداداتها . محمد العمري ، ص 275
(2) : الصناعتين : أبو هلال العسكري : تح علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار الفكر العربي ، ص 35.

2- الأسلوب :

تناولت الدراسات الأسلوبية العلاقة بين اللغة ، والأسلوب ؛ ومن الواضح أنّ

اللغة أعم ، وأشمل من الأسلوب

اللغة : هي نظام من الرموز المركوزة في الذهن الجماعي .

و الأسلوب : هو الأداء الفردي للغة

فبالأسلوب : " يحدد اعتمادا على أثر الكلام في المتقبل ، فهو إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها ، بحيث إذا غفل شوه النص ، وإذا حلّها وجد لها دلالات تمييزية خاصة ، مما يسمح بتقرير أنّ الكلام يعبر ، والأسلوب يبرز .⁽¹⁾

إنّ وظيفة اللغة في الخطاب العادي : إخبارية ، أمّا في الخطاب الأدبي ، فهي تأثيرية جمالية ، وهذا حال الخطابة ، حيث يهتم الخطيب بنوع الأسلوب الذي يخاطب به متلقيه .

أما الأسلوب :

" فيدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي ؛ أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية ."⁽²⁾

يهدف الأسلوب ، إلى ترجمة الشعور ، والأفكار التي تدور في ذهن الخطيب عن طريق اللغة ، وبعدها ملاحظة التأثيرات الناجمة عن طريق السامعين .

(1) : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، الأسلوب ، والأسلوبية ، نور الدين السّد ، ج 1 ، د ط ، دار هومة ، للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د س ، ص : 196

(2) : علم الأسلوب ، مبادئه ، وإجراءاته ، صلاح فضل ، ط 1 ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، 1985 ص : 17

للخطابة صفتها الأدبية ، فغايتها الإقناع عن طريق تحريك الأفكار ، واثارة المشاعر ، بواسطة البراهين و الحجج و الأمثلة و الأقيسة . " يجب أن لا ننسى أن

لكل نوع خطابي أسلوبا خاصا يليق به ، فالأسلوب في الكتابة غيره في المناقشات ، و
الأسلوب في الجماعات غيره في المحاكم ."⁽¹⁾ يستنتج من هذا الكلام :

أن أسلوب الحديث أو المناقشة يختلف عن أسلوب الكتابة فالأول :يتضمن
نوعين :أحدهما يعبر عن الأخلاق و الآخر يعبر عن الانفعالات و الحركات و
الإشارات ، و لذلك يجب على الخطيب أو المتكلم أن يوشح أسلوبه بالبلاغة ، و هنا
على حد قول الجاحظ :

"لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، و لفظه معناه ، فلا يكون
لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ."⁽²⁾ و هذه اشارة صريحة الى الأسلوب
البلاغي الذي يعتمد على :

اللفظ الرشيق ،العذب ، السهل ، البسيط ، و المعنى الشريف الواضح ، و إنما
مدار شرف المعنى و اللفظ الرشيق موافقة الحال .

و هذه المراعاة تكون في المعاني التي تتناولها الخطبة ، فلكل طبقة من الناس معان
يخاطبون بها ، لذا : "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني و يوازن بينها و بين أقدار
المستمعين... فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما و لكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم
أقدار الكلام على أقدار المعاني ، و يقسم أقدار المعاني على أقدار المعاني على أقدار
المقامات ."⁽³⁾

(1) : الخطابة الترجمة العربية القديمة ،أرسطو طاليس ،ص: 225.

(2) : البيان و التبيين ، الجاحظ ، ج1 ، ص : 109.

(3) : المصدر نفسه ،ج1 ، ص : 144.

و الغاية من هذه المراعاة تجنب استخدام الألفاظ الغريبة و الغير المفهومة لأن لكل طبقة ألفاظها الخاصة بها ، فالوحشي من الناس لا يفهم إلا الكلام الوحشي ...و لابد أن تراعي هنا زاوية المعاني و الألفاظ .

"فلا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة و لا الملوك ، بكلام السوقة . لأن ذلك جهل بالمقامات و ما يصلح في كل واحد منهما من الكلام ، و أحسن الذي قال لكل مقام مقال ."⁽¹⁾ و السبب في ذلك أن الاقتناع عملية تتكون من فرعين :

الأول : الاقتناع العقلي :

يحدث عن طريق سرد الأدلة التي يجب أن تكون واضحة جدا ، بإتباع الطرق السليمة ، و الممنهجة للتفكير ، بحيث يمكن الوصول إلى حجة عقلية ، منطقية ، يتقبلها عقل السامع بكل سهولة

الثاني : الاقتناع القلبي ، أو الوجداني :

إن الاقتناع العقلي الناتج عن التفكير السليم ، يؤدي إلى اقتناع القلب والاطمئنان إليه ، و من ثم قبوله .

و يتميز هذا الاقتناع بالأسلوب الذي يعتمد الخطيب في إرسال رسالته إلى المتلقي ، بواسطة ألفاظ سهلة ، و معاني واضحة ، و جمل قصيرة موجزة موازيا لطبيعة الموضوع . تختلف أحوال عملية الإقناع ، من وقت إلى آخر ، و من حال إلى آخر ، بحسب مقتضيات الأحوال ، و الأزمات ، فقد يصلح أسلوب إقناعي ما في مخاطبة فئة معينة . منقفة . ، و لا يصلح مع غيرهم ، و هنا يجب على القائم بعملية الإقناع أن يغيّر من أسلوبه بما يناسب مع هذه الفئة أو تلك ، و قد يتطور الأسلوب الواحد من ترهيب إلى ترغيب ، أو العكس .

بهذا المنهج يستطيع المتكلم ، أو القائم بعملية الإقناع أن يجذب انتباه الفئة المستهدفة ويشدّ اهتمامها .

(1) : الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح ، علي محمد البجاوي ، و محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 2 ، دار الفكر العربي

إذن مخاطبة العقول ، والقلوب فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته . اللغوية ، والغير اللغوية . حيث إن معرفة تعبيرات الوجه ، والاهتمام بنظارات العين ، والعناية بالمظهر الخارجي ، يمثل نصف الطريق نحو إقناع الآخرين .

يتضمن الأسلوب الإقناعي : المعاني ، والبيان ، والبديع ، مع مراعاة مقتضى الحال فمثلا يهتم : علم المعاني :

" بأحوال اللفظ العربي ، التي بها يطابق مقتضى الحال ."⁽¹⁾

بمعنى يهتم الأسلوب بتوظيف الكلمات في صور مركبة ، يراعي في ذلك : فصاحة الكلمة ، من انسجام الحروف ، وتآلف التركيب ، والقياس الصرفي بينما يهتم البيان : بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، وأساليب الكلام المتفاوتة في الطول ، والقصر ، والوضوح ، والغموض ، والغرابة ، والألفة ، والانسجام ، والتنافر يتيح حديث البليغ دلالات تعكس جانبا مهما من أن الكلمة لا معنى لها مفردة إلا إذا كانت تجاوز أختها .

ومن أهم ضروب البديع التي يوظفها الخطيب في خطبته : الجناس ، والسجع ، إضافة إلى الحس الذاتي الذي يعطي جمالا للنثر ، مضافا إلى ذلك : الاستعارة ، والكناية ، والمجاز ، والتشبيه .

(1) : التلخيص في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمان القزويني ، ضبطه : عبد الرحمان البرقوقي ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1904 ، ص : 38

يشترط عبد القاهر الجرجاني ، في توظيف التجنيس ، والسجع في الكلام مراعاة الشروط الآتية :

* أن يكون المعنى هو الذي يطلب اللفظ ، وأن يكون بينها الإفادة في الفهم ، والابانة في الغرض ، وهذا يستدعي ترتيب المعاني في الفكر، ثم ترتيبها في الكلام ، وبهذا يكون المعنى مؤثرا في النفس ، مقنعا للعقل ، في حين يكره الجرجاني الجناس ، والسجع المجتلب ؛ الذي هو تجنس ، أو تسجع لفظين مخصوصين :

" فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه ، وعلى خطر من الخطأ ، والوقوع من الذم ... " (1) .

إذن من خصائص الأسلوب : التكرار الذي صفته الإقناع، ويكون لأمرين :

أولهما :

غاية التكرار مرتبطة بالنفس البشرية ، وتقيد إما التوبيخ ، والتهديد أو العتاب ، أو غير ذلك مما يؤثر في النفس .

ثانيهما :

ربط هذه الغايات بطبيعة الموضوع الذي يطرح ، بالإضافة إلى قدرة المرسل ، أو المتكلم في التحكم في أسلوب إقناعه.

—

(1) : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح ، محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978
ص : 10

فالأسلوب المناسب ، هو الأسلوب المقنع ؛ فهو شبيه بالرسم حيث كلما كان المنظر جميلا ، زاد عدد المشاهدين ، والمعجبين والعكس صحيح ، وعليه فهذا الكلام ينطبق على الخطبة، ولا ننسى أنّ للفصاحة دور كبير في الإلقاء خصوصا إذا كان المتكلم أمام جمع من المستمعين ففي هذه الحالة عليه الاستعانة بوسائل الإقناع المؤثرة: من أسرار الوجه ، والصوت القوي الجهوري ، والحجة الدامغة ، وهلم جرا ، يجب كذلك في الخطيب أن يكون أسلوبه مقنعا لأنه إن كان مسهبا لم يعد واضحا ، وكذلك إن كان منحلا بالإيجاز فالموقف الوسط هو الأنسب من غير شك ، إما المتعة عن التناسب الجيد بين الألفاظ ، والتراكيب ، والسجع ، والجناس ، والطباق ، والمقابلة ، ومن البراهين والحجج المناسبة للموضوع .

قد أشار . مجدي وهبة . في " معجم المصطلحات الأدبية

" إلى أن الأسلوب هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة . "(1)

فالأسلوب هو إحدى وسائل إقناع الجمهور ، وذلك باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال .

يقول ارسطو في جمال الأسلوب :

" فلنجعل القول هاهنا في اللاتي ، هن في علم هذه الجهة ، ونحد فنقول : إن فضيلة المقال إن يكون بالتغيير لأنّ الكلمة رسم ما ، فإنّ لم توضح شيئا ، فإنها لا تعمل عملها إلا أن تكون لا حقيرة دنيئة ، ولا مجاوزة للقدر الذي يستوجب لكي تكون جميلة . "(2)

وعلى العموم يمكن أن نوجز خصائص الأسلوب الخطابي فيما يلي :

1 . يجب أن يتميز الأسلوب . الخطابي . بالوضوح ، ويتبين ذلك من أنّ الكلام إن لم يكن واضحا ، ومفهوما ، فانه لا يؤدي وظيفته الخاصة ؛ وتقوم هذه الخاصية على تجنب الابتدال ، والغرابية ، والغموض في الكلام ، لأنّ المطلوب سلامة العبارة ، واستخدام الألفاظ في أماكنها يؤدي إلى سلامة الأسلوب .

(1) : معجم المصطلحات الأدبية ، مجدي وهبة ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974 ص : 542

(2) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، ص : 185 ، 186

2 . يتعلق ويرتبط الأسلوب السليم بترابط الكلام ، وتنسيقه باستعمال الألفاظ الخاصة بالموضوع ، ويجذب تجنب اللحن ، وتراكب الكلام ، وتداخله .

3 . الأسلوب المناسب يكمن في :

أ . استعمال الكلمات الموافقة لمقتضى الحال .

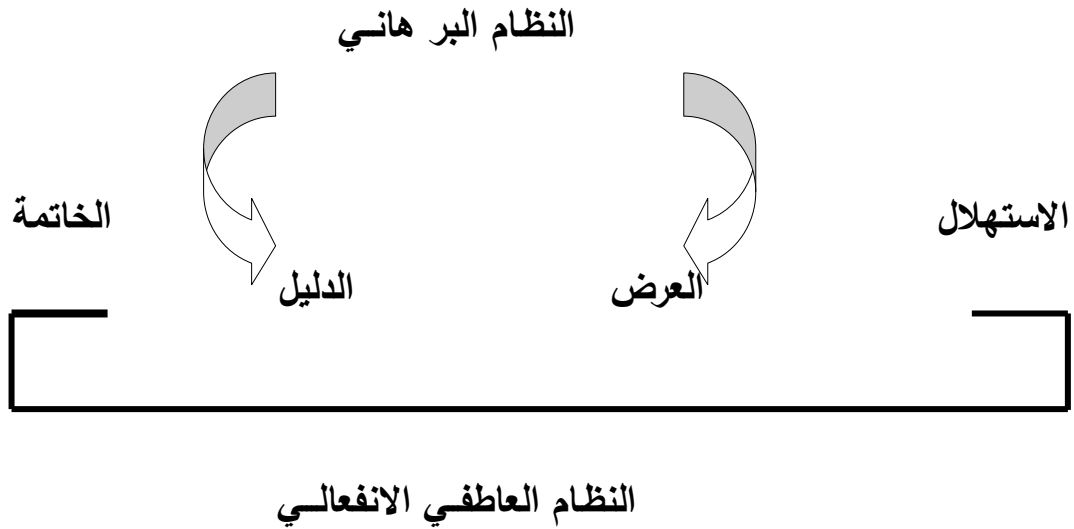
ب . استخدام اللغة الشعرية المملوءة بالإنزياحات ، والمجازات ، ويجب على الخطيب أن يوظف الاستعارات السهلة الغير المتداخلة .

يستحسن أن تكون المعاني التي يستعار منها ، معاني لطيفة معروفة ، وعليه فالأسلوب هو طريقة المتكلم ، أو المرسل في تجميع أفكاره ، واختيار ألفاظه ، وتبيان حججه ، والتعبير عما يريد نقله إلى السامعين ، من أفكار وشواهد ، ومعان ، وجمال التركيب وجودة اللفظ وصفاته ، فأسلوب الخطابة يسير في منهج الإقناع ، فلا بد فيه من الحجج ، والبراهين للوصول إلى الإقناع .

3 . ترتيب أجزاء القول :

هذا الترتيب يشبه مقومات الأسلوب ؛ ولكل خطاب . شفوي، مكتوب . أجزاء يتألف منها : مقدمة ، وعرض ، وخاتمة ، ثم لاحظ أرسطو أنّ التقسيم التقليدي غير كاف وغير مناسب إلا في القلة من الخطب ؛ وأقرّ بأن عرض القضية ، والبرهنة عليها ، هما الخطوتين الضروريتين ، ويستغني عن المقدمة ، والخاتمة .
و مهما كان الاختلاف في الحذف ، والزيادة فان كل خطبة تحتوي على تقسيم ثلاثي : مقدمة ، عرض ، خاتمة .

وترتيب الأجزاء يسير حسب طبيعة الموضوع الموضّح في الشكل الآتي :
" (1)



1) revue communication , Roland Barthes , seuil , N " 16 / 1970 , p 215

هي فاتحة الكلام التي تنبه السامعين إلى الموضوع ، وتحثهم على الاستماع ،
وتهيئ عقولهم للإقناع ، وتستميل قلوبهم ، وذلك بألفاظ سهلة بسيطة ، مثيرة للمشاعر
قريبة المعاني ، تدغدغ ذهن السامع بطريقة رنانة تشبه مطلع القصيدة ، وموال الأغنية
ومدخل المسرح ، ويشترط في مقدمة الخطبة أن تكون موجزة ، ومشوقة في نفس الوقت.
تختلف المقدمة في الخطابة بحسب الموضوع ، وكل الخطباء يلتزمون هذه القاعدة
والاستهلال : " هو إذن بدء الكلام ؛ وينظره في الشعر : المطلع ، وفي فن العزف على
الناي ، الافتتاحية ، فتلك كأنها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو ، والافتتاحية شبيهة
بالاستهلال في النوع البرهاني ."⁽¹⁾

وعلى العموم فإن الغرض من المقدمة لفت الانتباه ، وجذب السامعين إلى مجال
الكلام مما يجب على الخطيب التحلي بالفطنة ، وسرعة البديهة والغرض من المقدمة كما
قال محمد درويش :

" الغرض منها تنبيه السامعين على موضوع الخطبة ، وترغيبهم في الاستماع ،
وإعدادهم للإقناع ، واستجاب خواطرهم ، وتأليف قلوبهم حول الخطيب ، وما يريده منهم
جملة ، وعليها يتوقف قدر كبير من نجاح الخطيب ، لأنها أول ما يطلع الجمهور منه."⁽²⁾
النقاط الأساسية التي نستهل بها كلامنا تؤدي بنا إلى لفت انتباه السامع ، واثارة
نفسيته لان الكلام ينطلق من اللسان إلى الوجدان ، ومقيدة للقول ، فهي تعتبر . مقدمة .
كمدخل للموضوع فلا بد من الحذر في طرق الموضوع .

(1) الخطابة : الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس : تح ، عبد الرحمن بدوي ، ص : 230 ،

(2) الخطابة في صدر الإسلام ، محمد طاهر درويش ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر ، 1968 ، ص : 22 .

إذن من أهم الخصائص التي يجب أن تتسم بها مقدمة الخطبة مايلي :

1 . اللغة الجذابة المهدبة التي تمر عذبة سائغة فيها متعة العقل ، وحلاوة

اللسان وموافقة المقام للمقال

2 . تجنب الضحك في بداية الكلام بل يجب أن يكون بطريقة عفوية ، يحيل على صفة المرح بحيث تضع المتلقي في جو مثير ، ومحير يستدعيه لمتابعة خطابك باختيار كلمات ، وألفاظ مثيرة ، ومشوقة مسجوعة إن أمكن لتترك نغمًا رنانًا في ذهن المتلقي .

3 في عصر صدر الإسلام ، نحبذ أنّ الخطب تبدأ بحمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة ، والسلام على رسوله ، وكان الخطباء يعتنون أشد العناية بفاتحة الخطبة التي توشح في بعض الأحيان بالآيات القرآنية ، أمّا الخطب التي تبدأ بالتحميد ، والتمجيد يسمونها ب**تراء** ، والتي لم توشح بالقرآن شوهاء ، وهذا ما جاءت به خطبة زياد بن أبيه المبتورة من الحمدلة ، والبسملة حيث سميت بال**خطبة البتراء** .

2 . العرض :

يأتي العرض بعد المقدمة مباشرة ، وهو صلب الموضوع محتويًا على دليل ،
وحجة ، وهو الركيزة الأساسية التي يحاول الخطيب أن يطرح موضوعه بأسلوب واضح
مثير مشوق ، لأنه موجه للعامة ، والخاصة .

" فالعرض ينبغي أن يكون واضحًا ، ومختصرًا خاليًا من الاستطراد والتشخيص ، يكفي
بالإعداد لمرحلة البرهنة ، فهو يضم ذكر الوقائع ، ووصفها زمنيًا ، ومكانيًا كما يصف
الذوات ."⁽¹⁾

بمعنى أن مضمون الرسالة التي يختارها الخطيب ليعبر عن أهدافه ، فهي العبارات
التي تقال في ثوب مزركش ، والمعلومات التي تقدم في قالب شهبي ، والاستنتاجات التي
تنص بها ، والأحكام التي تقترحها بطريقة متسلسلة تسلسلاً منطقيًا ، بحيث يرتبط كل
منها بما قبله ، وما بعده ، ويمكن من الجمال ، والرونق ، والوضوح بحيث يستميل
السامعين ، ويهيبهم لذة التتبع ، ودقة الفهم وسرعته .

ويرتبط محتوى الموضوع ، أو الرسالة عادة بالقدرة على الإقناع بواسطة بلاغة
الكلام* التي حددها العلماء في ثلاث إستمالات التي توجد في الرسالة الإقناعية ، وهي
الاستمالة العاطفية ، والعقلانية ، والاستمالة الترهيبية إضافة إلى الحجج ، والبراهين .

(1) : في بلاغة الخطاب ، مدخل نظري ، وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجًا ، محمد
العمري ، ص : 139 .

* أفلاطون يعرف البلاغة بأنها : " كسب عقول الناس بالكلمات ."

* تهدف الاستمالة العاطفية :

- التأثير على القلب ، ومشاعر المتلقي ، ومخاطبة حواسه ، وإثارة وجدانه بواسطة :
- 1 . استخدام أساليب لغوية متنوعة مثل : التشبيه . الاستعارة . الكناية . المجاز .
الاستفهام الذي يخرج إلى معنى التوبيخ ، والتهديد ، أو الترغيب ، أو الترهيب .
 - 2 . ومعاني التوكيد : المقصود هنا العبارات ، والألفاظ التي تستخدم لتشديد المعنى
- * أما الاستمالة العقلانية :

تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي ، في تقديم الحجج ، والبراهين المنطقية التي يتقبلها العقل بطريقة موضوعية ؛ وتستخدم في عرض الشواهد :

- التقيّد بالمعلومات ، والأحداث .
- بناء النتائج على المقدمات .

هذه الاستمالة . العقلانية . تكون جّد منطقية في طرحها للموضوع

* الاستمالة الترهيبية :

تشير هذه الاستمالة إلى النتائج الغير المرغوب فيها ، التي تترتب على المتلقي ، عدم اعتناق التوصيات التي قالها المتكلم
هناك حالتين يستجيب فيهما المتلقي للموضوع :

- 1 . شدة الإثارة العاطفية .
- 2) توقعات الفرد بإمكان تجنب الأخطار ، وبالتالي تقليل التوتر العاطفي عند الاستجابة لمحتوى الرسالة .

3 . الدليل :

الإثبات : هو تقديم البرهان تجّاه قضية ما ، إمّا عن طريق التأييد أو الإبطال ، فالأول هو تعزيز القضية بالأدلة ، والحجج ، ويسمى البيان أو التدليل ، والآخر هو تخطئة حجج الخصم ، ونقضها ، ويسمى التنفيذ .

بعد العرض يشرع الخطيب في البرهنة ، بتقديم بعض الأدلة والحجج التي تؤكد الموضوع المطروح ، فيقول أرسطو عن الحجج التي يسميها : التصديقات .

" فأما التصديقات ، فينبغي أن تكون مثبتات ، لأنّ التثبيت لازم له وذلك أنّ الخصومة ، إنما تكون في أوجه ، أما في الشيء الذي فيه الخصومة فيؤتي عليه بالبرهان ، وذلك أن يكزن الخصم يماري في : أنه لم يكن فيلزمه حينئذ أن يأتي بالبرهان على ذلك الشيء " (1) .

إثبات أي خطأ فيما يسوقه الخصم من قول هو : كالبرهان على خطئه فيها جميعا ، والبرهنة تكون : إما عن طريق القياس ، أو المثال ، أو الشواهد .
تتفق هذه الطرائق في مناداتها للعقل ، إلى الانسجام مع مبادئه ، والعالم الخارجي ، وما يحتويه .

1 . القياس :

ترجم أرسطو كل البراهين الخطابية بالقياس المضمّر ؛ ويقوم هذا الأخير على الرأي " فالقياس المضمّر ؛ هو قياس يقوم على الاحتمالات " (2) .
أما القياس المنطقي : يركز على الاستنتاج العلمي الدقيق
ومن صور القياس الخطابي :

1 . التعارض ، والتضاد :

نأخذ مثلا عن التعارض :

الرومانسية ، تؤمن بالحب ، والحرية والقيم الملموسة وغيرها وتعارض الكلاسيكية في العقل ، والموضوعية ، والقيم المجردة ، وتقديم الفكر ، والتأمل ومثال التضاد عند أرسطو : إذا كانت الحرب سبب الشرور ،
فبالسلم يجب إصلاحها = هذا قياس مضمّر نستنتجه من سياق الكلام

(1) : الخطابة : الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، تح ، بدوي عبد الرحمان ، ص : 244

(2) : في بلاغة الخطاب الإقناعي ، محمد العمري ، ص : 71

ومن أمثله كذلك قول الخطيب :

" الدنيا عرض زائل ، يأكل منها البرّ والفاجر " (1) .

والتقدير

- ما يأكل منه البرّ ، والفاجر عرض زائل
 - الدنيا يأكل منها البرّ و الفاجر .
 - الدنيا عرض زائل .
- إنّ القياس الخطابي يقوم على الاحتمال و الترجيح ، و يعود إلى طبيعة و مبادئه .

2 . المثل :

يأخذ المثل في الخطابة مقام المنطق في الرياضيات ، و المثل حجة يستخدمها الخطيب فقناع جمهوره ، و المثل على أنواع إما : تاريخي أو سياسي أو شعبي خرافي و هذا حسب طبيعة الموضوع .

للمثل أهمية كبيرة في إحداث عملية الإقناع : جاء في البرهان في وجوه البيان لابن وهب : أنّ الحكماء و العلماء ما زالوا يضربون الأمثال ليتضح مقالهم ، ومن الملاحظ أنّ هذه الطريقة أنجع مسلكا مصداقا لقوله تعالى : " و لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل " * ، و كذلك قوله تعالى : " و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . " **

فهدف المثل تقديم الدليل بطريقة يستوعبها العقل بصورة سريعة و مباشرة ، و في واقع الأمر يعتبر المثل الركيزة الأساسية التي تركز عليها الخطابة لما تحقّقه من إقناع و تأثير و استمالة في نفسية المتلقي و هذا ما يحمله المثل من عناصر بلاغية تنثير السامع ، و يشمل : إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، حسن التشبيه ، و جودة الكناية .

مال الخطباء الأمويين إلى استخدام المثل المرتكز على الخرافة أي الحكاية الخرافية ، و السبب راجع إلى التشابه القائم بين الحالة التي يواجهونها .

(1) : في بلاغة الخطاب الإقناعي : محمد العمري ، ص : 76 .

* : الروم / 58 .

** : الحشر / 21 .

3 . الشواهد :

تسمى الوسائل المستخدمة في تقديم الحجج الجاهزة من : أبيات الشعر و الأمثال و الحكم بالشواهد و هي حجج تستمد مصدرها من مصادقة الناس عليها ، و يوظفها الخطيب حسب مقتضى الحال للاستدلال بها .

وجاء في البيان و التبیین :

" و أكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ، و لا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخفاء . " (1) .

و قد جرى خطباء العصر ما قبل الإسلام الاستشهاد بأبيات شعرية في خطبهم من أجل الإقناع و التأثير ، " و في خطب الحجاج استشهادات شعرية كثيرة أحيانا كما في خطبته حين ولي الكوفة ، وهي نساهم في بناء الخطبة فتدعم الصورة بما تشيعه من إغراب و إحالة على عالم خاص كما تدعم الصوت و الإيقاع . " (2) .

إذن من خصائص الشواهد :

- توضيح الصورة في الخطبة .
- الإقناع و التأثير في المتلقي .
- الوساطة التي يستخدمها الخطيب لتوضيح خطبته .
- الطمأنينة و خلق جو ديني خاصة في الخطب الدينية و في المناسبات الاجتماعية و الدينية حيث ينتجاً الخطيب إلى القرآن الكريم لتثبيت كلامه في نفس المتلقي ، و لم يكن الاستشهاد بالقرآن مقتصرًا على الخطبة الدينية بل استقاء جميع الخطباء و في كل المواضيع توظيف آيات قرآنية للاستشهاد و ما نقوله عن القرآن ينطبق على الشعر .

مما لا شك فيه أن عملية الإقناع مرتبطة بعناصر الخطبة : من خطيب ، و جمهور ، و بهم تركز الخطابة ، لأنه لا بد في الخطابة من الملائمة بين العبارات و الألفاظ و البراهين المنطقية التي يستخدمها الخطيب لإثبات موضوعه و التدرج المرحلي أثناء القيام بعملية الإقناع و يأتي ذلك في مقدمة الأساليب الفعالة لإقناع الإنسان ذلك لأنه يتناسب مع درجة استعابه عن طريق التدرج يستقبل المتلقي الرسالة بطريقة منظمة تتناسب قدرة استعابه العقلية .

(1) : البيان و التبیین : الجاحظ، ج1 ، ص : 118 .

(2) : في بلاغة الخطاب الإقناعي : محمد العمري ، ط2 ، ص : 91 .

يمكنك أن تحظى بالنجاح في إقناع الطرف الآخر بطريقة سهلة جداً و تسمح لأفكارك بالمرور بكل سهولة عليك :

1 . أن تكون مقتنعا كل الاقتناع بالفكرة التي تريد طرحها ، لأن أي تذبذب في الكلام يحول بينك و بين إيصال ما تريده للطرف الآخر .

2 . احرص على استخدام المعاني المحصورة مثل : إذن ، و على العموم ... و احذر التعميمات لأنها تترك المجال و الحوار مفتوح .

3 . رتب حوارك بطريقة ممنهجة : من التمهيد ثم العرض و البرهان إلى النتيجة التي هي ما تضيف إليه مقدمات الحكم ، و هي ما يرمي المقنع الوصول إليها

4 . الخاتمة :

هي آخر ما يتلقاه الجمهور من الخطيب ، فهي إما نتيجة أو خلاصة للموضوع ، بحيث تترك بصمة لدى السامع من خلال اجتذاب عواطفهم للمرة الأخيرة ، و لذا يشترط فيها : الوضوح ، الدقة ، القوة و الإيجاز

"إن الخاتمة في الحقيقة هي أكثر النقاط إستراتيجية في الخطاب فما يقوله الإنسان في النهاية ، أي ما يبقى في آذان المستمعين ، هو ربما الكلمات التي تبقى عالقة في أذهانهم لكن المبتدئين نادر ما يقدرن أهمية هذه الزوايا المفيدة ، وغالبا ما تترك خاتمتهم بشكل لا يقبل به أحد ."⁽¹⁾

للخاتمة أهمية عظمى بها تكون ملخصا للموضوع الخطبة. أو سوآلا مفتوحا أو أبيات شعرية أو مقولة موجزة : كما ختم زياد بن أبيه خطبته البتراء بقوله : " و إذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذه على اذ لا له و أيم الله إن لي فيكم صرعاي كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ."⁽²⁾

فغاية الخطيب هي أن يرى جمهوره اقتنع بما قدمه ، و قد علم أنه أثر على وجدانهم ، و عليه فان أسلوب الخاتمة يجب أن يتصف بالدقة ، بعيدة عن التكلف ، متمسة بالجدة ، بعيدة عن الابتذال مستخدمة ألفاظ نبيلة خاصة ، وزخرفة بيانية مناسبة .

(1) : فن الخطابة ، اكتساب الثقة ، ديل كارينجي ، دط ، دار السلام ، الجزائر ، دس ، ص121

(2) : البيان و التبیین ، الجاحظ ، ج2 ، ص : 65 .

دون إفراط ، إنّ خاتمة الكلام مركبة من أربعة أشياء :
" ذلك أن يقبل عند السامع من نفسه الصحة ، ومن خصمه التهمة ؛ ومن التفكير ،
والتقصير ، ومن أن يدخل على السامع شيئاً من الألم ، ومن الذكر ، وذلك مشتهى أو
ممكن أن يكون بعد أن يظهر من نفسه أنه محق ."⁽¹⁾

نلاحظ أن أرسطو اشترط في ختم الكلام أربعة أشياء ، ذلك أن يقبل و من دون أن
يدخل على السامع شيئاً من الألم . و من الذكر و ذلك مشتهى أو ممكن أن يكون بعد
أن يظهر من نفسه أنه محق ومن المقام أنه مخطئ فيأتي بالمدح و الخصومة و الذم .
و منتهى الموضوع مرتبط أو متصل بصدر النص ، و لكن يكون موجها نحو
الكلام . و ذلك أن يقول :

"هذا قولي قد سمعتموه ، و الحكم إليكم فاحكموا ."⁽²⁾

(1) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، تح ، عبد الرحمان بدوي، ص:252.

(2) : المصدر نفسه ، ص : 253 .

الفصل الثاني

جماليات الخطبة البتراء

أولاً : مكونات النص الخطابي

إن النص هو أداة للفعل في سياق تخاطبي محدد ، ومعين ، ولكن هذه الأداة تتحول إلى موضوع للإبداع ، والاشتغال ، معنى أن النص البليغ ، هو الذي يستطيع أن يحول الأشكال الصوتية ، التركيبية ، المجازية ، الاستعارية ، إلى عناصر أساس تكون قادرة على إقناع العقول ، واستمالة القلوب ، وتساعد في بناء حاجية النص . والنص اللفظي اللغوي يكسب الخطاب فعالية خاصة في التواصل ، والإبداع ، والإبلاغ .

وعليه يمكن اعتبار التفكير في النص ، ألفاظا ، وأصواتا ، ولا يكون له معنى من دون نظم ألفاظه ، وتأليف مادته اللفظية على نحو خاص .

ومن مكونات النص الأساسية : اللفظ ، ويخلص بأن هذا الأخير قوة يستغلها المتكلم في الإقناع .

وعلى العموم ، فالنص الخطابي نص تواصلية ، يهدف إلى توصيل ، ونقل معلومة ، أو معرفة إلى المتلقي ، أو السامع ومن وظائف النص ؛ التفاعل الذي يقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع

فالنص إذن : " مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة ."⁽¹⁾

(1) : Gillian brown and George Yule , Discourse analysis , Cambridge , 1983
نقلا عن تحليل الخطاب الشعري ، إستراتيجية التناص ، محمد مفتاح ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص : 120

1 . دراسة الأفعال :

إن دراسة الفعل اعتماداً على الاستعمالات الخارجية حتى وإن كانت وليدة في التشعب بنسبة كبيرة من الإجراءات في الخطبة كلّها ، لا تكتمل إلا بمراعاة إطار الخطبة .

إن الذي يلزمه منهج العمل لتحديد ، وضبط دور الفعل في بناء الخطبة ، وتفاعل مظاهره هو تتبع استعمالاته في الخطبة .

وعليه نحاول أن ندرس الأفعال التي احتوتها الخطبة البتراء .

نهتم في هذا القسم بالتركيب الافرادي ، وبدلالاته في الخطبة وقد حددناه في بنائين :

* البناء الأول :

ويشتمل هذا البناء على الصيغ الصرفية : **كفعل** ، **كفعل** ، **فعل** ، **فاعل** ،

وقد أطلقنا عليه اسم الصيغ الصرفية .

والبناء الثاني ، سميناه ، الصيغ المركبة .

1-1 . الصيغ البسيطة :

توزعت هذه الصيغ على النحو الآتي :

أ . **فعل** : غرق . علم . قرأ . سمع .

ورد بناء **فعل** في الخطبة أربع مرات ، دلّ فيه على الطلب ، واليقين في العلم ، والقراءة ، والاستماع .

واعلموا أنّ عندي أمثالها : دلّ الفعل في هذه الجملة على الإخبار ، والإعلام .

لم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته : إن الأفعال الواردة في هذه الجمل دلّ فيها على التحذير ، والتهديد ، والإعلام ، والإخبار .

ب . **فعل** : * قرئتم القرابة

* فمن غرقّ قوما غرقناه

* ندود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا

* واعلموا أنّي مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث

* وقد أجلتكم في ذلك بمقار ما يأتي الخبر الكوفة (1) .

(1) : ، البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ، تح ، عبد السلام هارون ، ص:63 ، 64 ،

نلاحظ التنوع في صيغة هذه الأفعال من الأمر إلى التحذير، حيث أكثر الخطيب من التردد على هاتين الصيغتين لتألفهما ، وطبيعة التجربة ، أو الموضوع الذي يتصدى له : " فهو يواجه الراحية العاصية المتمردة يؤنبها ، ويقرعه ، ويثور عليها ويزجها في سبيل الطاعة . "(1)

ج . افتعل : توزعت صيغة افتعل في ما يلي :

* يشتمل عليه حلماتكم .

* اختار الفانية على الباقية .

* حتى انتهكوا حرم الإسلام .

* ولا تشربوا قلوبكم بعضهم فيشتدّ لذلك غيظكم .

توزعت صيغة افتعل في الخطبة على المعاني التالية :

أ . المطاوعة : " وهي تعني قبول الأثر ، وعدم الامتناع عليه باعتبار المطاوع ، وفي الأساس هو المفعول به الذي يصير فاعلاً ."(2)

ومن الصيغ الدالة على هذا المعنى : **ابتغتم . انتهكوا . اغتمزوا .**

• لقد اتبعتم السفهاء .

• حتى انتهكوا حرم الإسلام .

• وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ .

الصيغ في هذه الأمثلة لازمة ، والمقارعة فيها قائمة مقام انفعال .

مطاوع " فعل " نحو : **اتبعته . فاتبع . انتهكته . فانتهاك . انغمزته . فانغمز**

ب . افتعل بمعنى فعل : الصيغة الدالة عليه .

. ينحاش - انحاش - والفعل الثلاثي : نحش .

ولا ينحاش عنها الكبير .

. سمعتموها - استمع الفعل الثلاثي سمع .

ولا تشربوا قلوبكم بعضهم فيشتدّ .

. فيشتدّ ، اشتدّ ، شدّ .

(1): مقدمات جمالية عامة ، مقطوعات من العصر الأموي ، والإسلامي،إيليا الحاوي ، ج2 ، ط4 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979 ، ص : 338 .

(2): شرح شافية ابن الحاجب مع شواهد: الاسترادي رضي الدين الحسين الاسترادي النحوي : تح،محمد نور الحسن،ومحمد الرزقان ، ومحمد سي الدين عبد الحميد، ج1، دط، دار الفكر الغربي، بيروت، 1975، ص : 103

ج . افتعل بمعنى صار الشيء ذا أصله :

الصيغ الدالة عليه : يشتمل .

ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام .

الفعل يشتمل على زنة يفتعل ، ورد بمعنى صار الشيء ذا أصله على النحو :

. اشتمال الطبقة المثقفة ، والرعية بالحكمة ، والموعظة .

و. فَعَلَ : . كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لأهل

طاعته ، في الزمن السرمدي الذي لا يزول .

❖ أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدّت مسامعه الشهوات .

❖ ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه .

❖ من ترككم الضعيف يقهر ماله .

❖ ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن ربح الليل .

❖ قريتم القرابة ، وباعدتم الدين .

❖ إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله .

❖ فاني لا أوتي بمدلج سفكت دمه .

❖ من نقب بيتاً نقبنا عن قبله ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً .

❖ لا تظهر على احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه .

❖ وقد كانت بيني ، وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني ، وحتى قدمي .

❖ فإذا فعل ذلك لم أناظره .

❖ كهفكم الذي إليه تأوون .

كل هذه الصيغ الواردة في الخطبة أفعال لازمة ، أما باقي الصيغ الواردة فإنها

جاءت على وزن الفعل المضارع .

ز . استفعل ، بمعنى أفعَلَ : ورد لهذه الدلالة :

استجب - استوجبوا - استأنفوا (بمعنى أجاب ، استأنف ، أوجب)

• مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرّاً لكم .

• فاستوجبوا عدلنا ، وفيئنا بمن صحتكم .

• فاستأنفوا أموركم ، وأرعوا على أنفسكم .

وقد فضل الخطيب صيغة استنقل لقوتها الدلالية ، لأنها تستعمل في المعنوي أكثر مما ترد للمحسوس .

2 . الصيغ المركبة :

" نعني بالصيغة المركبة البيئة الصرفية المكونة من :

حرف + فعل الكينونة وما مثله + فعل حيث بعد الحرف ، والفعل أو فعل

الكينونة ، وما مثله صيغة واحدة ذات دلالة واحدة .⁽¹⁾

تعتبر هذه الصيغ المركبة من الظواهر الأسلوبية المتميزة في الخطبة البتراء ، وهذا النفوذ أن من كون اللغة العربية متميزة عن اللغات السامية الأخرى .

" لان هذا التركيب يعطي أبنية الفعل تخصيصاً، وتويعاً أكثر بكثير مما يوجد في

أية لغة من اللغات السامية .⁽²⁾

وفيما يلي تصنيف هذه الصيغ .

النمط الأول :

قد + فعل تام ، أو ناقص .

وردت الصيغ المركبة في هذا القسم مكونة من : (**قد + أفعل**) + (**قد + فعل**) ،

وتبدأ هذه الصيغ :

قد أحلبتكم ، قد أحدثتم ، قد كانت ، قد قتله .

➤ قد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبز الكوفة .

➤ قد أحدثتم أحداثاً لم تكن .

➤ قد أحدثنا لكل ذنب عقوبة .

➤ قد كانت بيني وبين أقوام إحن .

➤ قد قتله السل من بغضي .

الملاحظ . في هذه الظاهرة الصرفية يجد أنّ الصيغ المركبة تعبّر عن وقوع الحدث في الزمان الماضي المنتهي بالحاضر ، وذلك لان في الماضي انقطاعاً ، وفي الانقطاع ألم ، وحسرة ، وندم ، ولوعة ، وحزن ، وبأس ، يصوره الماضي يكاد يلفت سامعه إلا أنه لا وجود للإنسان إلا بهذا الماضي ، والصيغة التركيبية للزمن الماضي المنتهي

بالحاضر تكون على الشكل الآتي : **قد + فعل** .

(1) : البنية اللغوية لبردة البوصيري ، رابح بوحوش ، د ط ديوان المطبوعات الجامعية ، د س ، ص : 97 .

(2) : التطور النحوي للغة العربية ، براشتراسر حوتلف : تعليق : رمضان عبد الثواب ، د ط مكتبة الخانجي ،

القاهرة ، ودار الرفاعي الرياض ، 1972 ، ص : 57 .

النمط الثاني:

اللام أو الفاء + قد + فعل .

لم يكثر في الخطبة استخدام هذا النوع ، وما عثرنا عليه جد قليل ، وقد ورد هذا البناء فيما يلي :

- لقد اتبعتم السفهاء .
- فقد حلت لكم معصيتي .

فقد هلك سُعيد

يدل المركبان * " لقد اتبعتم " " فقد حلت على الزمن الماضي المنتهي بالحاضر

"(1) .

ففي المركب الأول إحساس بالذنب بسبب إتباع مسك السفهاء ، وفي الثاني تأكيد تشدد العقاب .

النمط الثالث : أداة نفي + فعل

يعد هذا الفعل من أكثر الأصناف تواتراً في الخطبة ، وقد توزع بحسب الصورة الآتية :

- الصورة الأولى : لم + تفعل

- كأنكم لم تقرأوا كتاب ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته .
 - ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه .
 - لم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حُرْم الإسلام.
- تستنتج من هذه الأمثلة أنّ الصيغة المركبة **لم يفعل** ، عبرت عن الزمن المستقبل⁽²⁾ ، وكشف عن تأنيب الخطيب لمستمعيه .

- الصورة الثانية: لا + يفعل

- ينبت فيها الصغير ، ولا ينحاش عنها الكبير
- في الزمن السرمدي الذي لا يزول
- من لا يخاف عاقبة ، ولا يرجو معادا .
- إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله .

*: نطلق على الصيغة ، المركبة اسم المركب الاختصار .

(1) : اللغة العربية معناها ، ومبناها ، تمام حسبان ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 ، ص : 246

(2) : المرجع نفسه ، ص : 247

* لا + تفعل

- متى يصلحوا تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بعضكم فيشتدّ لذلك غيظكم
 - لا تظهر على أحد منكم ريبة ، بخلاف ما عليه عامتكم إلاّ ضربت عنقه .
- الصيغة المركبة : لا تفعل ، دالة على الزمن المستقبل ، أما دلالتها على الزمن المستقبل فتبدو في :
- لا تشرب ، لا تظهر ، فهذان المركبان دالان على النهي ، وقد يخرج المعنى إلى النصح ، و الإرشاد .
- أما المركب الأوّل : لا يفعل ، دال على الزمن الماضي :
- لا ينحاش ، لا يزول ، لا يخاف ، لا يرجو ، لا يصلح .
- ودلت الصيغة المركبة : لم يفعل على النفي " فعل " في الزمن الماضي
- قال سيبويه في باب نفي الفعل : " وإذا قال فُعل ، فإنّ نفيه لم يفعل ، وإذا قال ، قد فعل ، فإنّ نفيه لما يفعل . " (1) .

- الصورة الثالثة: ما + فعل + وما + يفعل .

وردت هذه الصيغة في الأمثلة الآتية :

- لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته .
 - فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حُرْن الإسلام .
 - وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ، ويرجع إليكم
- عبرت الصيغتان : " ما فعل " ، " وما يفعل " ، على أزمنة مختلفة ؛ فمركب " ما فعل " دلّ على الماضي ، ومركب " ما يفعل " ، ما يأتي ، ما ترون ، دلّ على الزمن المستقبل .

(1) : الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ج 3 ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ط 2 ، 1983 ، ص : 117

* الصورة الرابعة : الفاء + لن + أفعل

واعلموا أنّي مهما قصرت ، فلن أقصّر عن ثلاث .

* الصورة الخامسة : ليس + يفعل

* ليس كل امرئ يذّب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة .

الصيغة المركبة : التي مثلت هذه الصورة تصور حالة عجز عن إدراك الحقيقة .

" ومثل هذه الصيغ تعبّر عن الزمن المطلق ، أو نفي الحال " (1) .

(1) : اللغة العربية ، معناها ، ومبناها ، تمام حسّان ، ص : 248

2 . بنية الأسماء :

نعتمد في هذا الجزء على الدراسة الصوتية ، في أبنية الأسماء ، والتميز بين المشتقات ، والمصادر ، ونراعي في دراستنا ترتيبها في أنماط وفق عدد المقاطع التي تكونها ، فتعتمد في علاقة على ما تؤديه من وظائف صرفية في استعمالها ، أمّا من حيث بنية الأسماء المعتلة الوسط ، والآخر فنعتمد وزنها المقطعي ، أي المقاطع الصوتية المكونة لها .

ملاحظة:

في هذا الجزء نهتم ببنية الأسماء ، دون الاهتمام بحركات الإعراب ، فلا يهمنا أن يكون الاسم مرفوعا ، أو منصوبا ، أو مجرورا
+ النمط الأول : أبنية ذات مقطع واحد:

* الصورة الأولى:

تشتمل هذه الصورة على الأبنية الآتية :

فعل ، فعل ، فُعل .

أولا : فُعل :

بناء فعل مصدر غير مصحوب بفعله :

أهل ، غير ، ذنب ، بيت ، قبر ، دبر ، تحت ، عدل ، بعث ، هدم ، أمر

* بناء فعل صفة : (1) .

غير ، قلب ، ضعف ، أرض ، سمع ، غيظ ، بعض .

* بناء فعل جمع لا واحد له : (2) .

قوم ، ليس ، سعد ، ريب .

* بناء فعل اسم :

عين ، غير ، هدم ، بيت ، ذنب ، بين .

(1): المقتضب ، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، تح ، عمر عبد الخالق عزيمة ج 1 ، د ط ، د ت ، ص : 53

(2): المزهري في علوم اللغة ، وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تصح ، محمد أحمد جاد الملي وعلي

محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ج 2 ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية، مصر ، د س ، ص : 199

ثانيا : فُعل :

توزع هذا البناء حسب الوظائف الآتية :

❖ بناء فعل مصدر :

حُرْم ، عُنْف ، عُدْر ، نُقْب ، صُنْع

❖ بناء فعل اسم :

ضُعْف ، عُنْف

* الصورة الثانية :

تشتمل على الأبنية الآتية :

فال ، فيل ، فول

مثال : كلمة (دار) ، التي وزنها عند القدامى (فعل) ، يكون وزنها المقطعي .

فال ، و(ليس) التي وزنها فعل ، يكون (فيل) ، و(جور) التي وزنها (فل) يكون فول .

(1) فال : فَعْل : دل على الوظائف الصرفية الآتية .

أ . بناء فال اسم في الأبنية : زاد كان . ناس نار .

(2) فيل : فَعْل : اتصل هذا البناء بالوظيفة الصرفية الآتية .

أ . بناء فَيْل اسم : دين . لين .

(3) فول : فَعْل : الخطبة خالية من البناء الثالث .

✚ النمط الثاني : أبنية ذات مقطعين :

* الصورة الأولى : تشتمل على الأبنية الآتية :

أ . فعل : دل على المعاني الصرفية الآتية :

. بناء فعل مصدر غير مصحوب بفعله :

لقب . نبش . دون . هلك . سفك . طرف . دلج . فعل . عدد . شدّ .

. بناء فعل جمع لا واحد له : (1) عدد . بعث .

(1) : المزهر في علوم اللغة : جلال الدين السيوطي . ج 2 ، ص : 119 .

. بناء فعل اسم ليس له وظيفة صرفية : حدث . خبر . أحد . ذهب . قدم

ب - فِعْل : توزع هذا البناء في الخطبة حسب الوظيفة الصرفية الآتية :

* بناء فِعْل اسم : بها . إحن . قناع .

ج - فِعْل : دل على الوظيفة الصرفية الآتية :

* بناء فِعْل صفة : يدي . آخر . عني

د - فُعْل : بناء فعل جمع تكسير : حُرْم .

لم يرد بناء فُعْل في الخطبة إلا في " حُرْم "

البناء / المثال

فُعْل / حُرْم

هـ - فُعْل :

بناء فُعْل اسم : أذن

نلاحظ أنّ بناء: فُعْل ، فُعْل ، فُعْل ، قليل جدًا في الخطبة .

* الصورة الثانية: تشمل هذه الصورة الأبنية الآتية :

فَعَا . فَعَا فَعِي .

أ . فَعَا: (فَعَل) : توزع هذا البناء حسب الوظيفة الصرفية :

بناء فعا اسم ليس له وظيفة صرفية : على ، حيًا ، أما ، حتّى غيبي

ب . فَعَا: (فَعَل) : بناء فَعَا اسم ليس له وظيفة صرفية : بما ، فيا ، انا ، بفي

ج . فَعِي : لم يرد هذا البناء إلا في موضع واحد ، و جاء اسما ليس له وظيفة صرفية :

يدي

* الصورة الثالثة: تشمل الأبنية التالية :

فَعِيل . فَعُول . فَعَال .

أ . فَعِيل : صفة لازمة لفاعل⁽¹⁾ .

الصغير ضد الكبير / يثبت فيها الصغير و لا ينحاس عنها الكبير

الثواب الكريم لأهل طاعته / ، الكريم ضد اللئيم

العدد غير قليل / قليل ضد كثير .

الصحيح منكم في نفسه بالسقيم .

(1) : تصريف الأسماء والأفعال ، فخرالدين قباوة ، كلية الآداب . / جامعة حلب ، 1973 ص 167 ، و ما بعدها

. بناء فعال جمع تكسير :

تاب . لسان . خلاف قناع . عظام .

فعال:

بناء فعال اسم يدل على الجمع:نهار

فعول : بناء فعول مصدر

نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونزود وعنكم بغنى الله الذي حولنا

فعال : دل هذا البناء على الوظيفة الصوفية الآتية :

بناء فعال اسم ليس له وظيفة صرفية

معاد . حرام . شراب . طعام .

* الصورة الرابعة: تمثلت هذه الصورة في صيغة (فاعل) التي توزعت حسب

الوظيفة الصرفية الآتية:

بناء فاعل صفة للفاعل : ظاعن . عاصي . ضامن . داعيا . طالب . طارق . حاسبا

* الصورة الخامسة: تشمل هذه الصورة على الأبنية الآتية:

فعلة: دعوة

أفعل: بناء افعل جمع تكسير:أطرق . أحرق . أكشف . أهتك . أسأل . أنفذ

فعلاء : بناء فعلاء صفة للمؤنث بالألف الممدودة

جهلاء . عمياء . حلماء . السفهاء .

مفعل : جمع لا واحد له . منير

إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة

مفعل : بناء مفعل صفة للمفعول⁽¹⁾ : مبصر و الضعيفة المسلوبة في النهار المبصر .

. مدير . مقتل . بمدلج . محسن . مسيء

* الصورة السادسة :

تتمثل في الأبنية الصرفية الآتية :

(1): الممتع في التصريف : ابن عصفور تح فخر الدين قباوة. ج1. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت. 1979،

أحداث، أقوام، أمثال، أحباب.

فُعَال : هذا البناء جمع تكسير في الأبنية :

نهاة ، غواة .

افعال : بناء افعال مصدر غير مصحوب بفعله :

إحسان ، إسلام ، إحراق ، إساء ، إنصاف .

فعلات : بناء فعلات جمع للمؤنث السالم :

شهوات ، مفرده شهوة على زنة : فعلة

فعلت : بناء تفعيل فعل ماضي ، والفعل منه على بناء ، أفعل

الفعل قصرت : " واعلموا أنني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث . "

الفعل قصرت ، مصحوبا بفعله المضارع أقصر ، يفيد المبالغة ، والتعظيم .

مفعال : بناء مفعال اسم آلة على المجاز مقدار

وقد أحلبكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة

مفعولة : جاء بناؤها في منصوبة . مسلوبة . مشهورة

فعالة : بناء فعالة مصدر في جهالة وضلالة . قرابة

فاعلة : جاء في صغته الفاعل

فانية . باقية . طاعة . حاجة . عاقبة

مفاعل : بناء مفاعل دال على جمع التفسير : مكانس . مناصع . مسامع

مفعل : بناء مفعل صفة للفاعل : مؤدب محمر .

مفتعل : بناء مفتعل صفة للفاعل : محتجب . مختلس .

أسفر الوصف عن أبنية مختصة صرفية منها :

. الأبنية الدالة على المصدر

. الأبنية الدالة على جمع تكسير

. الأبنية الدالة على الأسماء

. الأبنية الدالة على الصفات .

. الأبنية الدالة على جمع المؤنث .

. الأبنية الدالة على الجمع الذي لا واحد له .

3 . **دراسة الجمل** :

الملاحظ على أن الكلمة في الخطبة . عموما . عنصر حي تستمد حيويتها من السياق عن طريق التأثير ، و التأثير و هي تشبيه بالإنسان الذي يكتسب حياته للتفاعل مع أبناء جنسه . فلا قيمة لهذا الإنسان إذ لم يندمج مع مجتمعه ، فيمكن أن نسقط هذا الكلام على الكلمة فلا قيمة لها إذا لم توضع في إطارها العام و الخاص بها .

البنية النحوية :

مفهوم الجملة :

يعتمد وصف الجملة في النص حسب وظيفتها و دلالتها في الكلام . قبل ذلك لا بد لنا من وقفة وجيزة لنعرف ما هي الجملة .

* للجملة تعاريف متعددة تختلف باختلاف وجهات النظر للغويين و على العموم : " فالجملة مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا ."⁽¹⁾ .

و تتكون من جملتين :

الأولى : الجملة الفعلية ، و **الثانية :** الجملة الاسمية و بإتلافهما تتم عملية الاتصال .
الجملة: " هي أول قدر من الكلام، يفيد السامع معنى مستقلا ، بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة ، أو أكثر " ⁽²⁾ .

أمّا ريمون طحان : فالجملة عنده :

" تركيب يتألف من ثلاثة عناصر أساسية : المسند ، والمسند إليه ، والإسناد ، وقد تضاف إليها عناصر أخرى حين تلتقي العملية الاسنادية بذاتها ."⁽³⁾ .
معنى ذلك أنّ الجملة تركيب سواء ، أكان فعليا : (فعل + فاعل + مفعول به + التوابع) ، أو اسميا (مبتدأ + خبر + توابع) .

(1) : الشرط في القرآن ، عبد السلام المسدي ، والهادي الطرابلسي ، د ط ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1980 ، ص : 135

(2) : أسرار اللغة ، ابراهيم أنيس ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو ، المصرية ، 1978 ، ص : 191

(3) : الألسنية العربية ، ريمون طحان ، ج 2 ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ، 1981 ، ص : 54

ب . الوظيفة:

هي المنزلة ، أو المكانة التي يحتلها كل عنصر من عناصر الكلام ، فصارت الوظيفة قسمين :

" القسم الأول : وظائف نحوية عامة ، هي الدلالات المستفادة من الأساليب ، والجمل بشكل عام ، والقسم الثاني ، وظائف نحوية خاصة . " (1) .

وهي العناصر النحوية التي تقوم بوظائف مفيدة في جمل مركبة ، فالجملة المركبة هي ما تعددت فيها عمليات الإسناد ، وجاءت عناصرها النحوية جملة .

يقوم تحليل الجمل في الأنماط كلها على مبدأ أساسي يستفيد من نظرية النحو التوليدي ، والتحويلي التي ذاع صيتها ، بصفة مميزة عند تشومسكي

" هذه النظرية تدعو إلى فكرة السطح ، والعمق بشكل لا يعيد إلى الذهن قضية التقدير عند النحاة العرب . " (2) .

من خلال هذه النظرية يعمق تشو مسكي * تفكيره ، ويطوّر نظريته الأولى حين يتجاوز فكرة التحويل إلى التفرع ، ولا سيما في كتابه " النحو التفرعي " (1966)

* : نوام تشومسكي ، ولد في فيلادلفيا سنة 1928 ، كان أبوه عالما باللغة العبرية ، وقد أفاد تشومسكي من ذلك في نشأته اللغوية خاصة ، أنّ أباه كان يشجعه على الإفادة من تلك البيئة اللغوية ، وتلقى على يديه بعض مبادئ (علم اللغة التاريخي) ، وقد اتصل تشومسكي بأستاذه زيليج هاريس وكلفه بتصحيح تجارب كتابه : وحين أراد تحليل اللغة في ضوء مناهج النظر في " ، علم اللغة البنوية ، لذلك لم يجد أفضل من النحو التوليدي *linguistique* Methode de structure" الذي يساعد في وضع نظام من القواعد يصلح للتطبيق على الجمل في اللغات ، وفي عام 1957 أصدر كتابه الأول : التراكيب النحوية ، ولديه إسهامات في البنى التركيبية ، مظاهر النظرية التركيبية ، والنظرية النموذجية الموسعة .

(1) : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل ، والوظيفة ، الساقى فاضل مصطفى ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977 ، ص : 209

(2) : النحو العربي ، والدرس الحديث ، (بحث في المنهج) عبده الراجحي ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 ، ص : 148 ،

من المعلوم أنّ النحو التفرعي :

" هو النحو الذي لا يقتصر فقط على اكتشاف المبادئ التي يمكن من خلالها ، وبواسطة عمليات التحويل ، شرح الحوادث المحققة في الخطاب ، وإنما يتعدّها إلى بناء النماذج الافتراضية لكل الجمل الممكنة في لغة ما . "(1) .

نستنتج ممّا سبق ، أنّ هذه النماذج بمثابة اللّب الثابت المفروض - بحكم طبيعتنا الذهنية - ، والآتية من " البنية العميقة " للغة مقابل " البنية السطحية " الناتجة عن التحويلات ، وعليه :

فالبنية السطحية : هي الصورة الفعلية للجملّة من حيث النطق ، ومن حيث العناصر المكونة لها

أمّا : البنية العميقة : هي الصورة المثالية الكاملة للجملّة ، بحيث تتصل بالمعنى ، أو بالتأويل الدلالي للجمل .

أ - **الجملّة الطليبة :**

هي تركيب من تراكيب الجملّة العربية الإنشائية ، لها أشكال عديدة تختلف باختلاف نوع الجملّة :

فإذا كان التركيب ، يفيد الأمر ، فالجملّة أمرية .

فإذا كان التركيب ، يفيد القسم ، فالجملّة قسمية .

فإذا كان التركيب ، يفيد النداء ، أو الاستفهام ، فالجملّة ، ندائية ، أو استفهامية .

وردت الجملّة الطليبة ، اثنين ، وثلاثين مرّة في الخطبة ، توزعت توزيعاً بحسب خصائص كل نوع .

الجدول الآتي يوضح ذلك :

عدد الجمل	نوع الجملّة
08	جملّة الأمر
10	جملّة التحذير، و الترهيب
04	جملّة القسم
08	جملّة التوكيد
01	جملّة الإستفهام
01	جملّة النداء

(1): محاضرات في اللسانيات التاريخية، والعامّة، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص : 119

نستخلص من خلال هذا الإحصاء، أن الخطيب -زياد بن أبيه- أكثر من التردد على صيغة الأمر و التحذير لتألفهما و صيغة الموضوع الذي يتصدى له، فهو يواجه الرعية العاصية المتمردة ، يؤنبها و يثور عليها ، فكان لزاما عليه توسل الأمر بصيغته المباشرة لجرهم مثال ذلك: " فكفوا عني أيديكم و ألسنتكم أكفف عنكم يدي و لساني " ثم توكيد القسم بقوله "إني" بداية لكل تصريح و أكثر الخطيب منه كأداة من أدوات القسم والتأكيد و عمد إلى أسلوبه المباشر المنطوي على الغيظ و الشدة و العزم " حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدمًا و إحراقًا".
العزم و التصميم.

و قد بدا القسم هنا أشد صراحة، إذ عقب على لفظة القسم بذكر الله زيادة في التأكيد و إمعانا في إظهار صحة العزم " و إني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى"، و يمضي زياد بعد ذلك إلى الإعلان عن منهجه السياسي " ، إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله : " لين في غير ضعف و شدة في غير عنف " و كأن ذلك في توكيد ما كان قد قرره من قبل في أول الخطبة من أن مجتمع البصرة هو مجتمع جاهلية و قد ورد بصيغته تكرار اللفظ في قوله " إن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء، و..... الموفى بأهله على النار" و إن صيغته التأكيد الأكثر شيوعا في خطبته هي الإستهلال "بإن" في مطلع كل جملة " إني لو عملت، إنا أصبحنا، إن لي، إن كذبت....."

أما فيما يخص التعجب و الإستفهام فهما من أدوات التعبير الملازم لحالة نفسية معينة، ولسنا نقع في هذه الخطبة على الإستفهام الصرف، بل ذال الذي ينطوي على تعجب و دهشة كقوله " أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا و سدت مسامعه الشهوات ؟ "

" ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة "

أما النداء فقد جاء بصفة مباشرة للفت الإنتباه.

1- جملة الأمر :

المعروف أنّ الأمر أسلوب يطلب به الأمر من المأمور فعل شيء ما ، ويكون إما بلفظ الأمر ، أو بالصيغة المباشرة ، أو الأمر باللام : (أفعل ، وليفعل) .

وردت جملة الأمر في الخطبة ثمانى مرات تمثلت في نمط واحد، وهو الأمر بالصيغة

* الصورة الأولى :

- فكفوا عني أيديكم ، وألسنتكم ، أكفف عنكم يدي ولساني .

فعل أمر + فاعل مضمر في البنية السطحية + مفعول به + أداة عطف + معطوف

(جملة الأمر) + فعل أمر + جار ومجرور .

* الصورة الثانية :

فعل أمر + فاعل مضمر في البنية السطحية + مفعول به + فعل مضارع + تاء

المتكلم + أداة عطف + أداة جزم + فعل مضارع مجزوم + فاعل مضمر في البنية

السطحية + (جار ومجرور) .

- واعلموا أنني مهما قصرت ، فلن أقصر عن ثلاث .

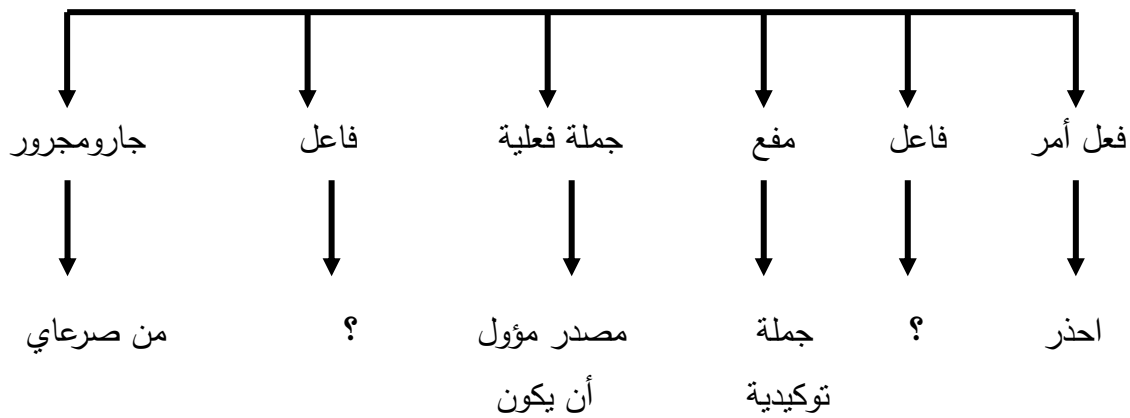
* الصورة الثالثة :

فعل أمر + فاعل مضمر في البنية السطحية + مفعول به + أداة نصب + فعل

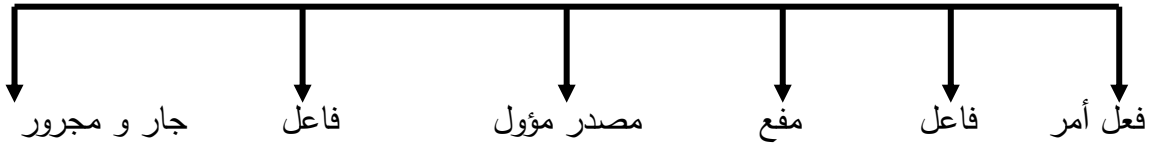
مضارع + فاعل مضمر + جار ومجرور ، والجملة الأمرية كالاتي :

- فليحذر كل امرئ أن يكون من صرعاي .

بنية السطح



بنية العمق



فعل فاعل مفع مضاف إليه حرف نصب فعل مضارع حرف جر اسم مجرور

يحذر مني كل امرئ أن يكون من صرعاي

البنيتان السطحية ، والعميقة متشابهتان من حيث الإضمار
والإضمار في الضميرين : مني ، أنتم

* الصورة الرابعة : ثلاث جمل أمرية تحمل معنى الشرط :

- فإذا سمعتموها مني ، فاغتمزوها فيّ ، واعلموا أنّ عندي أمثالها .
- فمن كان منكم محسنا ، فليزدد إحسانا .
- من كان منكم مسيئا ، فلينزح عن إساءته .

* فعل ماضي ناقص + فاعل مضمر + جار ومجرور + اسم مفعول + فعل أمر + فاعل مضمر في البنية السطحية + حال .

إضمار الفاعل في بنية السطح ، مع الفعل الماضي الناقص ، وتكرار " فمن كان منكم
" مرتين يوحي ، بأنّ الأمر هذا التركيب قد حمل معنى الاعتبار ، والتدليل ، لأنّ
الخطيب يحاول أن يلفت انتباه المستمعين إلى الابتعاد عن الإساءة ، والمواصلة في
الإحسان ، والاستمرار فيه .

* الصورة الخامسة:

فعل أمر + فاعل مضمرة في البنية السطحية + مفعول به + تابع + حرف العطف + فعل ماضي + (جار ومجرور) .

- فاستوجبوا عدلنا ، وفيئنا بمناصحتكم لنا .

خرج الأمر في هذه الجملة إلى معنى النصح ، والإرشاد ، بمعنى الخطيب طلب العدل بين الناس ، وينتظر الإجابة من الولاة .

* الصورة السادسة :

فعل أمر + فاعل مضمرة في البنية السطحية + مفع + توابع + أداة عطف + فعل أمر + فاعل مضمرة في البنية السطحية + (مفعول به + جار ومجرور) .

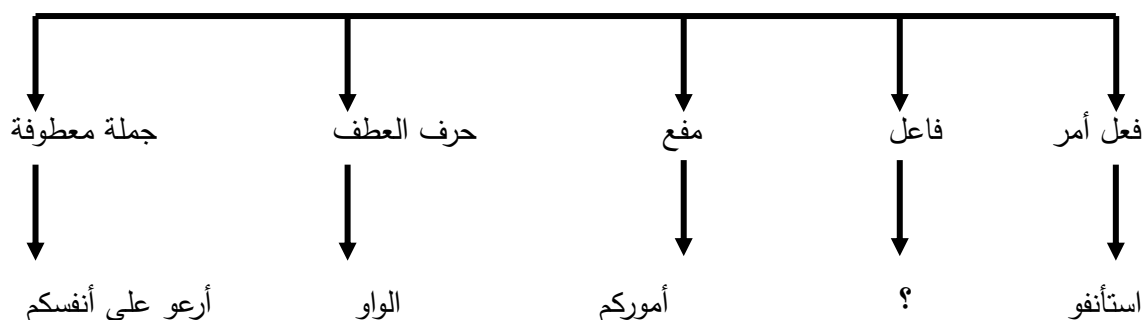
- فاستأنفوا أموركم ، وأرعوا على أنفسكم

البنيتان السطحية ، والعميقة مختلفتان من حيث الإضمار ، والحذف

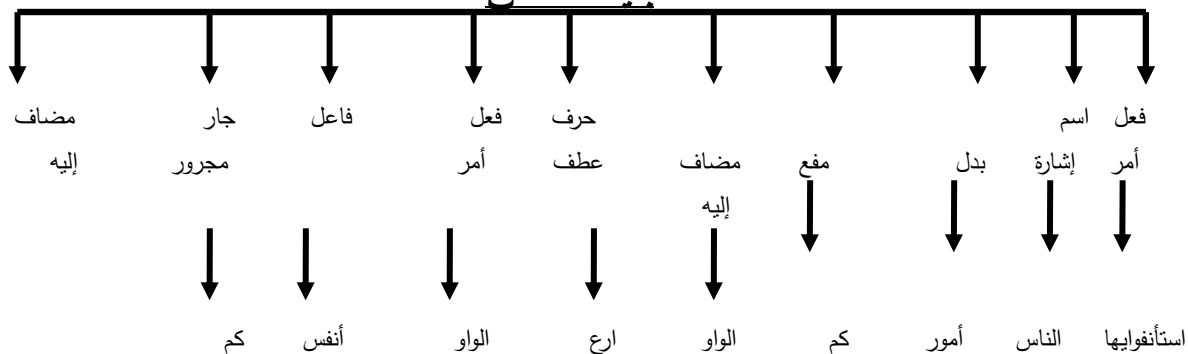
أمّا الحذف فتمثل في أيها الناس المقدر في البنية العميقة ب :

فاستأنفوا أيها الناس أموركم ، وأرعوا على أنفسكم * .

بنية السطح



بنية العمق



* : الارعاء : الإبقاء ، والرفق .

2- جملة القسم :

من المعلوم أنّ :

" القسم توكيد ، فإذا حلفت على فعل غير منفي لزمته اللام ، ولزمت اللام النون أو الخفيفة ، أو الثقيلة في آخر الكلمة . " (1) .

وللقيم ، والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ، ثم الباء يدخلان على كل محلوف ولا بد للقسم من جواب لأته به تقع الفائدة ، ويتم الكلام ، ولأنه هو المحلوف عليه .

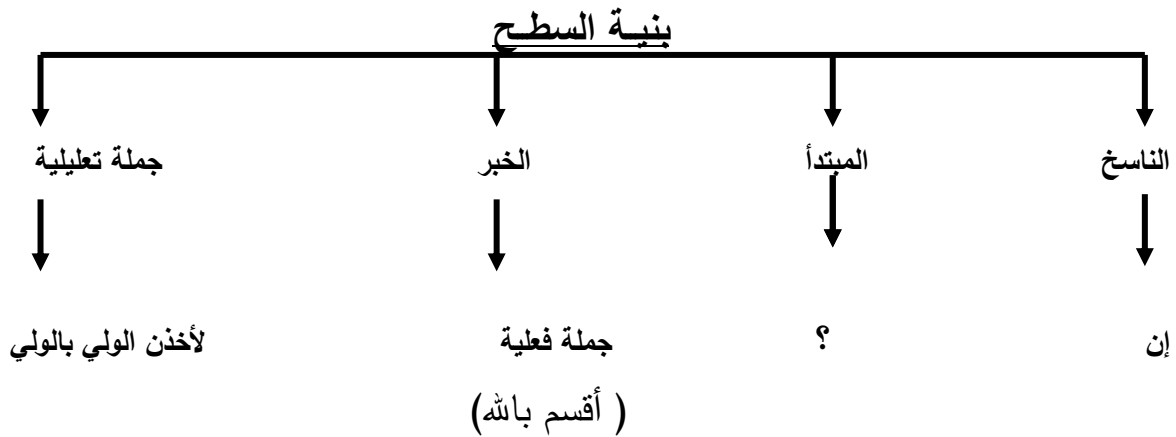
جاء القسم في الخطبة البتراء في الصور الآتية :

* الصورة الأولى:

ناسخ + فعل مضارع + جار ومجرور + جملة تعليلية .

✚ وائي أقسم بالله لأخذنّ الولي بالولي * .

قد بدا القسم هنا أشد صراحة إذ عقب على لفظة القسم بذكر الله زيادة في التأكيد ، وإمعانا في إظهار صحة العزم .



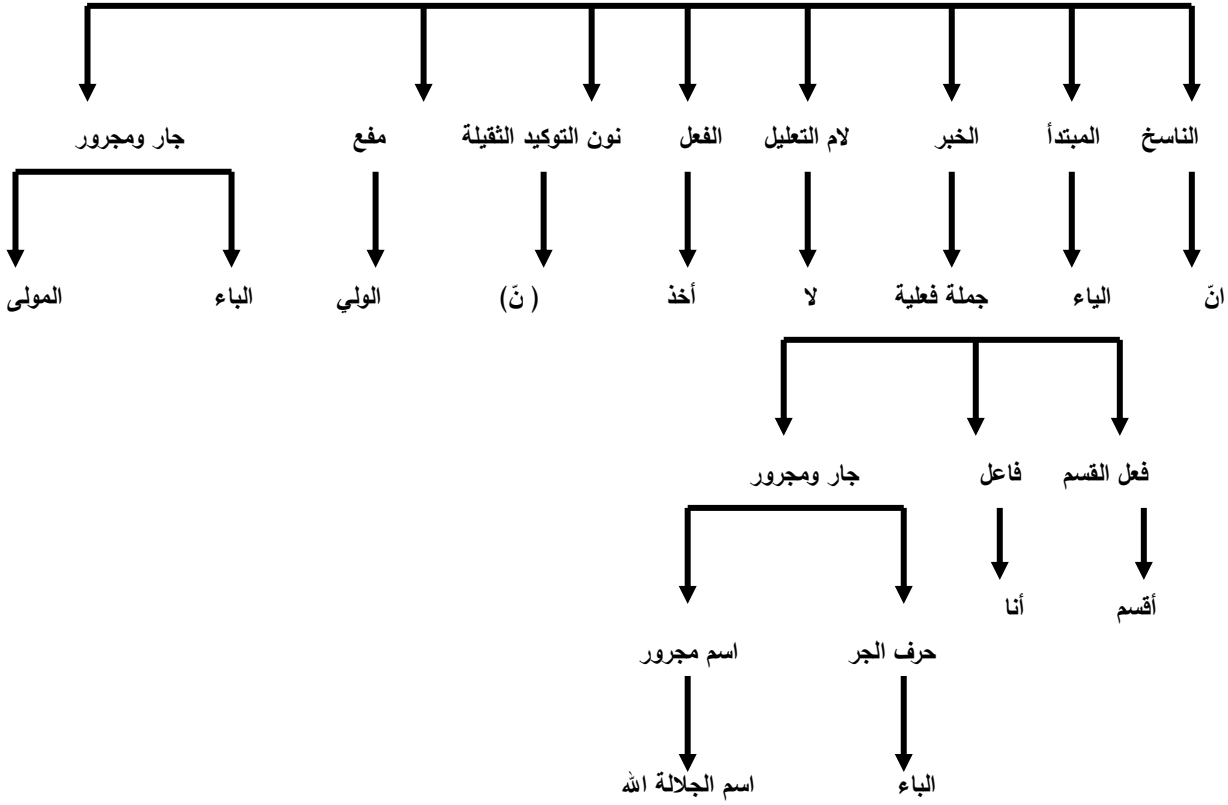
(1) : الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة ، دراسة تطبيقية على شعر المتنبي ، زين كامل الخويسكي ،

تقديم محمد مصطفى هدارة ، ج 2 ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، دس ، ص : 261

* : في العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه: الولي بالمولى، ج 4، تح أحمد أمين أحمد الزين إبراهيم

الأبياري ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف و الترقيّة، القاهرة، 1944، ص: 111

بنية العمق



البنيتان : السطحية ، والعميقة : مختلفتان من حيث الإضمار ، والحذف ، إذ تمثل الحذف ، في حذف المبتدأ في البنية السطحية ، والمقدرة في البنية العميقة ب :

أنا أقيم بالله ، والخبر جملة فعلية ، والفاعل في البنية العميقة ، والسطحية تقديره " أنا " ثم الجملة الثانية ؛ لأخذن ، الولي بالولي كأنها جواب لفعل القسم " أقسم " .

الصورة الثانية :

إني والله لو علمت أنّ أحدكم قد قتلته السّل من بغضي لم أكشف له قناعا الملاحظ على هذه الجملة الطول ؛ وهي شبيهة بالصورة الأولى ، بأنّ القسم هنا جاء أشدّ صراحة بصفة مباشرة .

أداة ناسخ + حرف العطف + القسم + حرف يفيد الشرط + فعل ماضي + فاعل مضمر في البنية السطحية + جملة تعليلية + أداة التحقيق + فعل + فاعل + جار ومجرور + جملة تعليلية .

البنيتان السطحية والعميقة : مختلفتان من حيث الإضمار ، والتحويل ؛ أمّا التحويل فدال عليه في التقديم ، والتأخير في البنية العميقة " والله لو علمت أنّ أحدكم ، قد قتله السّل من بغضي لم أكشف له قناعا . "

من الملاحظ على هذه الجملة : تقدمت إني في البنية السطحية ، على (والله) القسم ، وقد أفادت أداة قد في الجملة التحقيق ، والتوكيد ، وقد استخدم الخطيب الأفعال الملائمة لغرض الجملة : علم ، قتل ، كشف .

* الصورة الثالثة :

وأيّ الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة .

قد تبدلت عبارة القسم دون أن يتخلّى فيه عن ذكر الله : إما للتأكيد ، وإما لإظهار الصفة الدينية ليمليه ، وإما عفو خاطر ، والحدس وتتبعها كذلك جملة : حرام عليّ الطعام ، والشراب ، وقد أفاد معنى التصميم ، والعزم .

مبتدأ + خبر + توابع

البنيتان السطحية ، والعميقة : مختلفتان من حيث الإضمار ، والحذف ، أمّا الحذف فتمثل في الفعلين : أكل ، وشرب المقدرين في البنية العميقة ب : حرام عليّ أكل الطعام وشرب الشراب .

الفاعل هنا مستتر في البنية السطحية ، والعميقة .

3 - جملة النداء :

" النداء طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف النداء ، أو هو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات ، وقد يخرج إلى معان أخرى ، كما يؤدي وظيفة نحوية في جملة مركبة كأن يكون مفعولاً به ، وعناصره في الأصل : أداة النداء ، والمنادى ، والمنادي ، ومضمون النداء " (1)

(1) : شرح المفصل ، موفق الدين ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ج 1 ، دط ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة ،

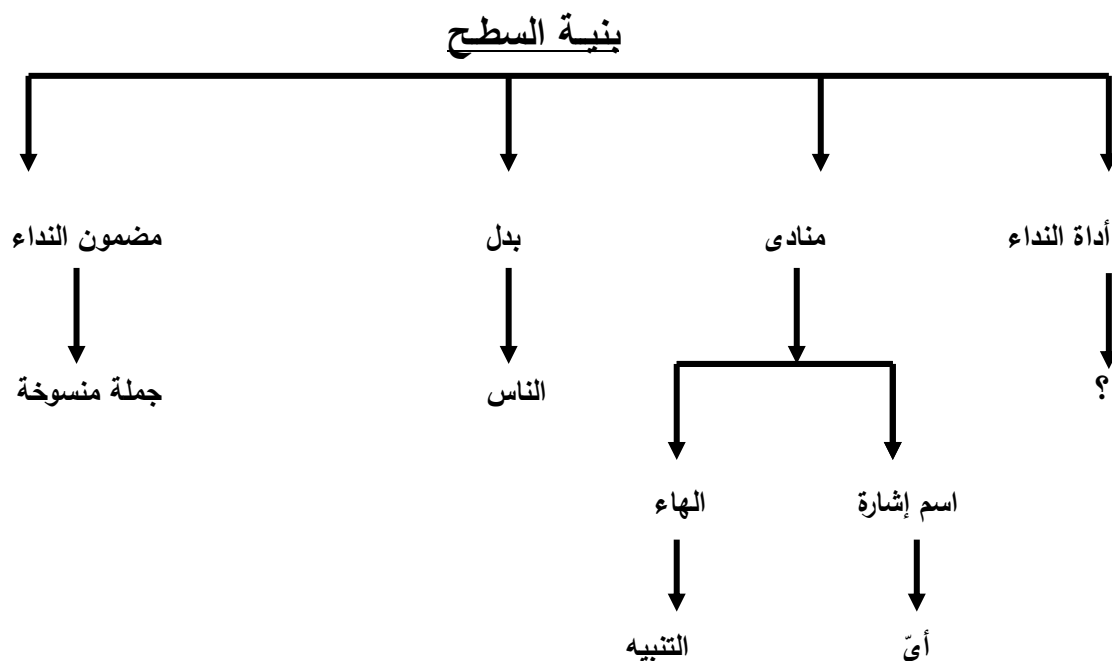
ورد هذا التركيب النحوي في الخطبة البتراء مرة واحدة ، حيث أداة النداء محذوفة .

* أيها الناس إنا أصبحنا لكم سادة ، وعنكم ذادة . وصورة هذه الجملة كالآتي :

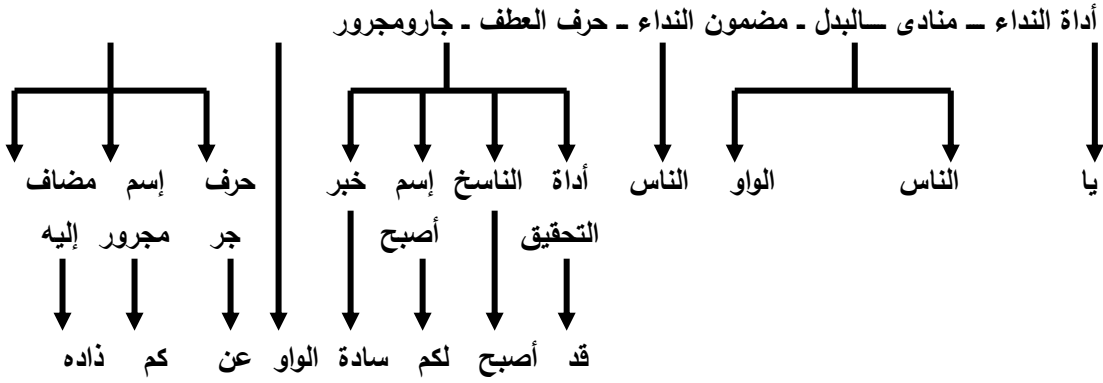
حذف أداة النداء في البنية السطحية + اسم إشارة + هاء التنبيه + بدل + ناسخ (جملة اسمية منسوخة) .

الملاحظ على البنية السطحية حذف أداة النداء " يا " ، والمنادى اسم إشارة مبني ، وأداة التحقيق محذوفة في البنية السطحية مقدره في البنية العميقة ب " قد " ، قد أصبحنا لكم سادة .

ومضمون النداء جملة منسوخة ، والتقدير في البنية العميقة :
ياأيها الناس إنا قد أصبحنا لكم سادة ، وعنكم ذادة .



بنية العمق



من المعلوم أنّ الجملة الندائية تضيف على التركيب شحنة ابلاغية هامة متوجهة إلى السامع ، والمتكلم ، فالنداء دلالة موصولة بالتركيب سواء في صورة الاعتراض أو صورة التأكيد لمكوّن من المكونات الاسنادية ، " ويقترض النداء المتكلم ، والسامع وتحديد مقام الخطاب في بنية نحوية صوتية نغمية معينة " (1) .

(1) : سلسلة اللسانيات ، بنية الجملة العربية بين التخيل ، والنظرية ، مدونة المسعدي ، الفارسي ، المدني ، المنصف عاشور ، مجلد 2 ، د ط ، منشورات كلية الآداب ، منوبة ، 1991 ، ص : 228

4- الجملة الاستفهامية :

الاستفهام في اللغة : طلب الفهم عن شيء غامض ، أو غير مفهوم .
" يتعلق الاستفهام بالمسند ، أو بالإسناد ، وسواء تعلق بهذه ام بذلك ، فانه يكون دائماً بإحدى أدوات الاستفهام و هي :

الهمزة ، أم ، هل ، أي ، كم ، كيف ، أين ، متى ، أيان .

هذه الأدوات فيما يرى . النحاة . منها ما هو مختص بطلب التصديق ، ومنها ما هو الطلب ، والتصور ، والتصديق كـ **الهمزة** ، وسائر الأدوات للتصور دون التصديق.⁽¹⁾
وعليه الاستفهام : هو طلب الفهم بأداة مخصوصة ، أو هو الجواب " مع سبق جهل المستفهم : أو هو تنبيه السامع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي الجواب ."⁽²⁾ .

أمّا دلالة الجملة الاستفهامية تابعة لسياق الكلام ، وعناصرها :

المستفهم ، أداة الاستفهام ، والمستفهم عنه .

وردت الجملة الاستفهامية في الخطبة : وتمثلت في نمط الجملة الاستفهامية المصدرة

بـالهمزة ، وهذه الصورة كالآتي :

أداة استفهام + أداة جزم + فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل مؤخر + جملة فعلية +
جار ومجرور + أداة عطف ، وجملة معطوفة .

ألم تكن منهم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل ، وغارة النهار "

وردت الجملة الاستفهامية في الخطبة بأداة الاستفهام الهمزة ، ولم ، ومن المعلوم أن الأولى يطلب بها تارة التصور ، وتارة التصديق أما الثانية يطلب بها التصور فقط .

(1): مفتاح العلوم ، السكاكي ، ط 1 ، مطبعة البابي ، الحلبي ، وأولاده بمصر ، 1937 ، ص : 148

(2): دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص : 151

*** نلاحظ في هذين الصورتين :**

- (1) طول الجملة الاستفهامية .
- (2) اختلاف عناصر البنيتين السطحية ، والعميقة من حيث التقديم ، والتأخير ، والإضمار ، والإظهار .
- (3) كثرة العناصر المجرورة .
- (4) خروج الاستفهام إلى معنى التعجب .
- (5) التتوين في : امرئ ، عاقبة ، معاذًا دال على التعظيم .

*** الصورة الثالثة:**

أليس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه منع صنع من لا يخاف عاقبة ، ولا يرجو معادا .

5- جملة النهي :

النهي ، أحد الأساليب الإنشائية ، ويكون حقيقيا حين يطلب به الكف عن الفعل على وجه الإلزام ، وصيغته ، هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية ، قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى أغراض أدبية تستفاد من السياق ، وقرائن الأحوال ، ومن هذه الأغراض : الدعاء ، النصح ، الاستعطاف ، التمني ، التوبيخ ، التحقير ، التهديد ، وغيرها

وقد ورد هذا التركيب في الصور الآتية :

*** الصورة الأولى :**

أداة نهى + فعل مضارع + فاعل مضمرة في البنية السطحية + جار ومجرور + متضايغان + مفعول به + جار ومجرور + جملة موصولة + جملة استثنائية .
لا تظهر على أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه "

الملاحظ : على جملة النهي السابقة ، أنّها تمتاز بالطول ، فالبنيتان السطحية ، والعمقية مختلفتان من حيث الاضمار ، والتقديم ، والتأخير ، أمّا تقديم الجار والمجرور ، فهي لا تظهر على أحد ، فالأرجح أنّه للتثنية ، والتوكيد ، وأمّا الحذف فتتمثل في الجملة التعليلية ، والتحذير .

فمن المعلوم أنّ جملة النهي يتبعها جملة التعليل إلا أنّ زياد بن أبيه في هذه الجملة استعمل جملة استثنائية مناسبة لغرض الموضوع :

لن يتركهم يتعلقون بكذبة حتى لا تحل لهم معصيته ، ثم أمهلهم فيما توعدهم به ، وأنذر المخالف منهم بضرب عنقه .

* الصورة الثانية :

أداة نهى + فعل مضارع + فاعل مضمّر في البنية السطحية + مفعول به + نعت + جملة تعليلية .

" ولا تشربوا قلوبكم بعضهم فيشتد لذلك غيظكم "

النهي : هنا وارد على حقيقته ، وهو الكفّ عن فعل شيء ما ، بمعنى : الابتعاد عن الحقد ، والضغينة ، ولا تشربوا قلوبكم هنا جاءت للتوكيد ، وفيها صورة بيانية رائعة ، حيث شبه القلوب بالإنسان الذي يشرب الماء ، فحذف الإنسان ، وهو المشبه ، وترك شيئاً من لوازمه وهو الشرب ، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية " والنهي هنا مؤكّد بالتعليل دال على النصح ، والإرشاد .

* الصورة الثالثة :

ولا تدركوا به حاجتكم .

أداة النهى + فعل مضارع + فاعل مضمّر في البنية السطحية + جار ومجرور + مفعول به .

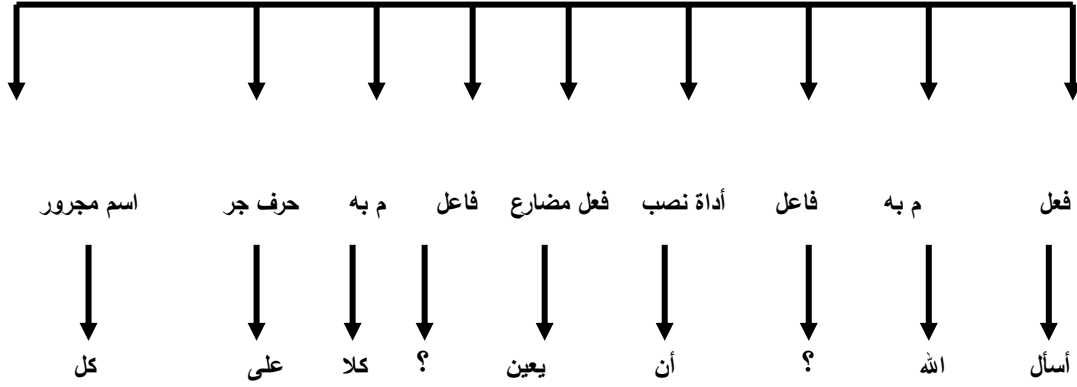
هذه الصورة شبيهة بالصورة الثانية من حيث الغرض ، حيث قدم الجار والمجرور " به " في ولا تدركوا به حاجتكم ، للتوكيد ، والنهي مؤكّد بالتعليل ، ودال على النصح والإرشاد .

6 - الجملة الدعائية :

" الدعاء هو : الطلب على سبيل الاستغاثة ، والعون ، والتضرع ، والعفو ، والرحمة ، وما أشبه ذلك ، ويكون لمن فوق الداعي ، والطالب مرتبة " (1) .
- أسأل الله أن يعين كلاً على كل .
ونوع هذا النمط :

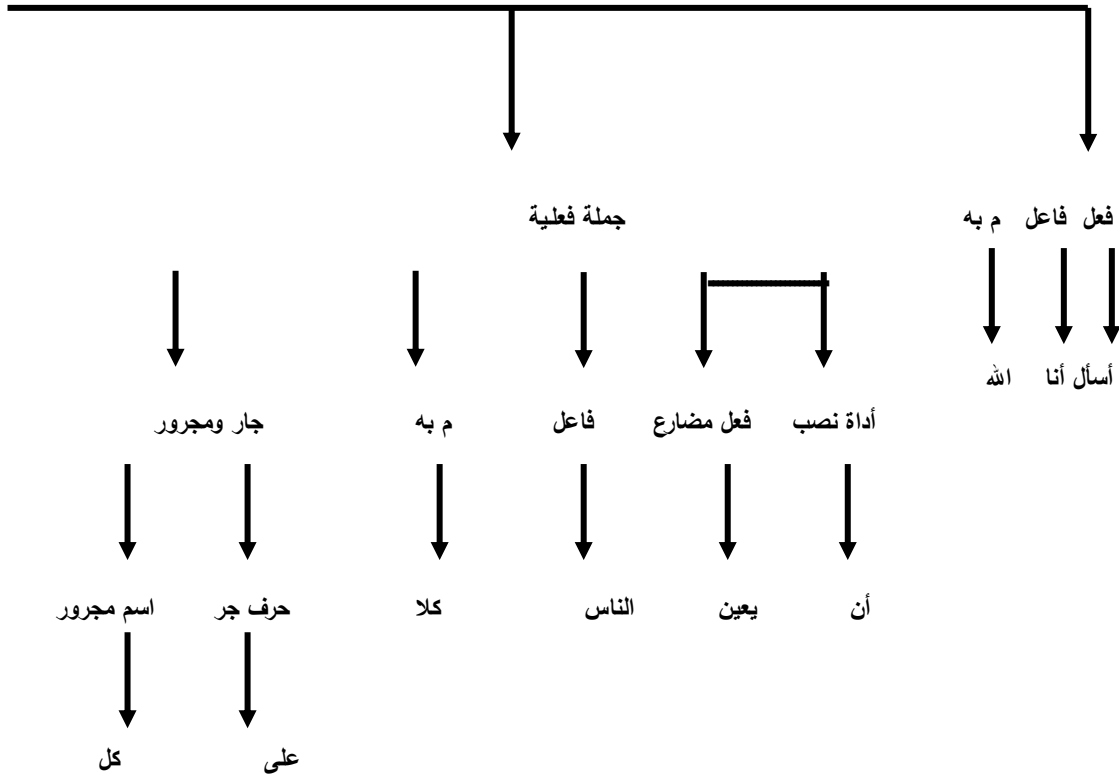
فعل الدعاء + فاعل مضمرة في البنية السطحية + مفعول به + أداة نصب + فعل
مضارع + م به + جار ومجرور .

بنية السطح



(1) : الصاحبى فى فقه اللغة ، و سنن العرب فى كلامها ، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، تح ، مصطفى الشويى ، د ط ، مؤسسة بدران للطباعة ، والنشر ، بيروت ، 1963 ، ص : 187

بنية العمق



الجملة الدعائية : (أسأل الله) جاءت بفعل الدعاء ، وبصريح العبارة ؛ بمعنى أطلب أنا من الله ، أن يعين الناس كلا على كل . والجملة الدعائية مشحونة بمعنى الاستعطاف ، لأنّ الخطيب في موضع التضرع ، والاستغاثة .

الملاحظة العامة للجملة الطلبية :

- 1) الجملة الأمرية جمعت بين الطول ، والقصر ، ذلك أنّ الخطيب كان ناصحا مرشدا
- 2) السمة الغالبة على معاني الأمر في الخطبة : النصيح ، والإرشاد ، وهذا طبيعي لأنّ الموضوع يصف الحالة التي تردى لها أهل البصرة ، بعد أن انحرفوا عن تعاليم زياد إلى تعداد معاصيهم ، فكان لزاما على الخطيب أن يتوسل بصيغة الأمر المباشر لزرهم .
- 3) السمة الغالبة على جملة النداء : الطول ، وربما كان هذا منسجما مع صيغة المنادى والموضوع حيث مال الخطيب إلى تفضيل " أداة ، يا " التي شكلت نموذجا أسلوبيا " (1) .
- 4) تميز الاستفهام في الخطبة ، بقوة التأثير ، والإيحاء .
- 5) ارتكز النهي في الخطبة على أسلوب التعليل ، وهذا يدل على أنّ الخطيب تجاوز الطلب إلى التعليل ، وخاصة عندما يكون ناهيا ، فخرج إلى معنى النصيح ، والإرشاد

(1): النقد ، والحداثة ، عبد السلام المسدي ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983 ، ص: 61

ب- الجملة الشرطية :

من المعلوم أنّ الشرط ، أسلوب لغوي يتألف من أداة سواء أكانت حرفا ، أو اسما ، ومن شقين : جملة الشرط ، وجملة جواب الشرط * .

وتمثلت جملة الشرط في الأنماط الآتية :

النمط الأول :

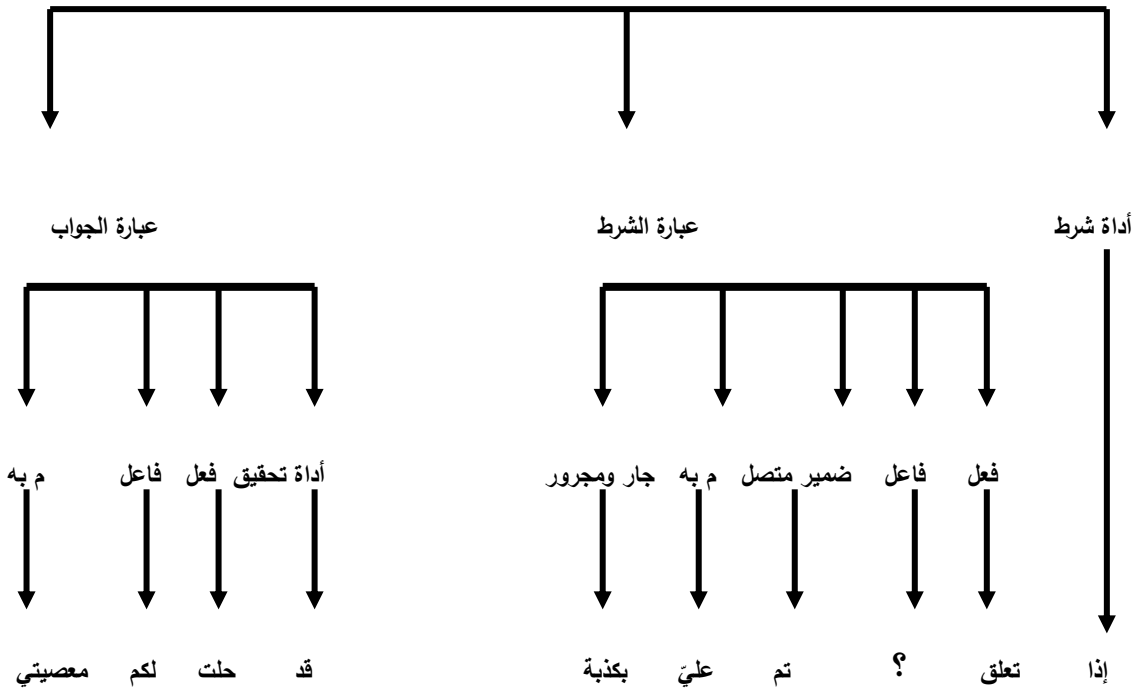
الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " إذا " .

أداة شرط إذا + عبارة الشرط / فعلها مضارع + جار ومجرور + عبارة الجواب / فعلها ماضي .

- إذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي .

يفهم من هذا الكلام اصرار الراعي و حرصه الشديد على محاربة كل مخالف للأخلاق ، و طبيعة الانسان ، و لهذا السبب حذف اذا للدلالة على أن وقوع العقاب أمر وجوب تطبيقه.

* : هناك تسميات كثيرة لهذين الشقين منها : صدر جملة الشرط ، وعجز جملة الشرط ، وعبارة الشرط ، وعبارة الجواب .



قامت الأداة هنا بربط الشقين - عبارتا الجواب ، والشرط - ربطا محكما دون انفصال أحدهما على الآخر، والشرط كما يدل المطلبي " ملامح لغوي شديد الوضوح." (1)

ومن الملاحظ كذلك على الجملة الشرطية ، أنّها مرتبة ترتيبا عاديا .

أداة شرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط ، ولكنها مختلفتان ؛ الأولى مضارعية ، والثانية ماضوية ، والفاعل مضمّر في البنية السطحية ، مقدّر في البنية العميقة ب : (الرعية العاصية) ، أمّا مضمون الشرط ، والجواب متقابلان : الأول قائم على التحذير ، والثاني تنفيذ العقاب ، إذن العلاقة بين الشرط ، وجوابه علاقة تقابل .

(1) : مستويات التركيب الشرطي ، وأنماطه ، وتصنيفه بين الأساليب ، مالك يوسف المطلبي ، السيّاب ، ونازك الملائكة ، والبياتي ، دراسة لغوية ، ط 2 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1986 ، ص : 25

* الصورة الثانية :

أداة شرط (إذا) + عبارة الشرط / فعلها ماضي + فاعل مضمر في البنية السطحية
+ حرف الربط + عبارة الجواب / فعلها ماضي
- إذا سمعتموها منّي ، فاغتمزوها فيّ .
الجملة الشرطية مرتبة ترتيباً عادياً .

أداة شرط + فعل الشرط + جار ومجرور + فعل جواب الشرط وهما متشابهتان في زمن
الفعل " الماضي " + أداة النداء محذوفة في البنية السطحية مقدرّة في البنية العميقة بـ " يا
" + منادى مبني مقدّر في البنية العميقة ، بـ : أيّها الناس + عبارة الجواب فعلها ماضي
+ الفاعل مضمر في البنية السطحية .
- إذا سمعتموها منّي ، أيّها الناس ، فاغتمزوها فيّ .

* الصورة الثالثة :

أداة شرط " إذا " + عبارة الشرط / فعلها ماضي + فعل أمر فاعل مضمر + جار
ومجرور + حرف الربط " فا " / عبارة الشرط فعلها ماضي + جار ومجرور .
- إذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر ، فأنفذوه على أذلاله .
"التركيب مشحون بصيغة الأمر، والتحذير، فجاءت الخطبة قاسية ممعنة في الشدة " (1) .

(1) : أدب العصر الأموي ، دراسات ونصوص ، زين كامل الخويسكي ، محمد مصطفى أبو شوارب ، د ط ، دار
الوفاء لدنيا للطباعة ، والنشر ، الإسكندرية ، د س ، ص : 221

* النمط الثاني :

الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " أني "

لهذا النمط صورة واحدة نظامها كالاتي :

أداة شرط أني + عبارة الشرط / فعلها ماضي + جار ومجرور + أداة نصب + عبارة
الجواب / فعلها ماضي + جار ومجرور .

_ أني مهما قصرت ، فلن أقصر عن ثلاث .

الفاعل في جملة الشرط محذوف في البنية السطحية ، ومهما زائدة يمكن حذفها في
البنية العميقة .

الملاحظ : اتفاق عبارتي ، الشرط ، والجواب ، في الفعل نفسه " قصر " هذه الصورة
شبيهة بالصورة التي ما قبلها .

" يسمّى الشق الأول ، عبارة الشرط ، ويسمى الشق الثاني عبارة الجواب ، أو الجزء ،
وليس عبارتا الشرط ، والجواب جملتين ، لأنّ كل منهما بمفرده لا يعبر عن فكرة تامة ،
وهذه الفكرة إنما تعبر عنها الجملة الشرطية "(1) .

* **النمط الثالث :**

الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " من "

ضم هذا النمط صورتين :

الصورة الأولى :

أداة الشرط من + عبارة الشرط ، جملة إسمية منسوخة + جار ومجرور + مفعول به +
عبارة الجواب (فعلها مضارع) + الحال .

(1) : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد الرحمن الجرجاني ، تصح ، محمد عبده ، ومراجعة محمد
رشيد رضا ، د ط ، دار المعرفة للطباعة ، والنشر ، بيروت ، 1978 ، ص : 189

- من كان منكم محسنا ، فليزدد إحسانا .

ونفس الصورة في الجملة الآتية :

البنيتان السطحية ، والعميقة ، مختلفتان من حيث الإضمار ، والتقديم والتأخير حيث تقدّم الجار والمجرور على المفعول به (ويجوز حذف منكم) ، والتقدير في البنية العميقة : من كان منكم محسنا فليزدد إحسانا .

عبارتا الشرط ، والجواب : الأولى ماضوية ، والثانية مضارعية ، والفاعل مضمّر في البنية السطحية ، مقدّر في البنية العميقة ب : المتلقي ، لأنّ كلام زياد بن أبيه موجّه إلى المستمعين ؛ فقد ورد الشرط ، والجواب مؤتلفين ، والعلاقة بينها قائمة على الارتباط السببي .

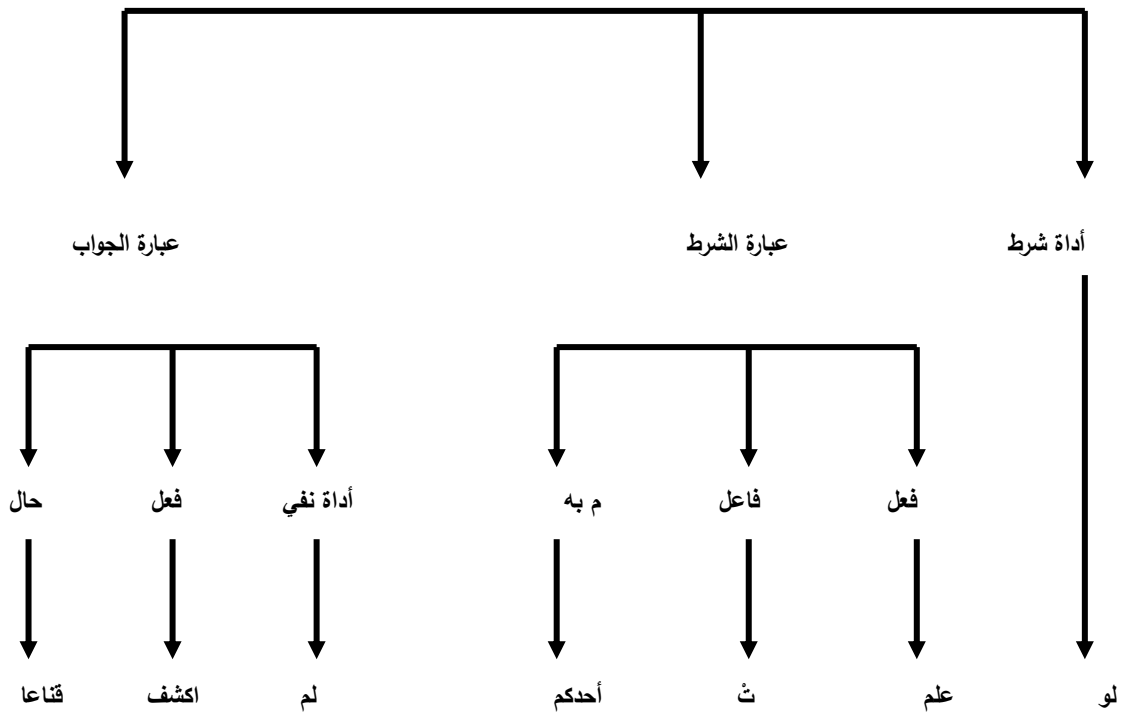
* النمط الرابع:

الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " لو " .

أداة شرط لو + عبارة الشرط فعلها ماضي + أداة نصب + مفعول به + أداة تحقيق ، وتوكيد / فعلها ماضي + فاعل مرفوع + جار ومجرور + أداة نفي + عبارة الجواب / فعلها مضارع + م به .

- لو علمت أن أحدكم قد قتله السّل من بغضي ، لم أكشف له قناعا .

بنية السطح



عبارة الشرط ، والجواب مؤتلفتان من حيث الدلالة على الماضي والبناء بصيغة الماضي ، الملاحظ على دخول أداة النفي على عبارة الجواب ، ووجود " لو " التي مدلولها ، وجوب الامتناع جعل الجواب ثابتاً .

*** النمط الخامس:**

الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " إن " .

تمثلت في الصور الآتية :

*** الصورة الأولى :** أداة الشرط " إن " + مجرورات + عبارة الشرط فعلها ماضي + فاء

الشرط + عبارة الجواب فعلها ماضي + توابع .

أيم الله إن لي فيكم لصرعي كثيرة ، فليحذر كل امرئ أن يكون من صرعاي .

الفاعل في البنية السطحية واضح في كل من عبارة الشرط ، والجواب ، وهما متشابهتان من حيث زمن الفعل الماضي ، والشرط في هذه الجملة ، جاء بطريقة مباشرة ، وقائم على الارتباط السببي بين الشرط ، وجوابه ، والملاحظ تقدم فعل الشرط على أداة الشرط " إن " .

* النمط السادس:

الجملة الشرطية التي تعتمد على الأداة " من " :

وتمثلت في صورتين :

❖ الصورة الأولى : - مَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ .

أداة الشرط من + عبارة الشرط / فعلها ماضي +فاعل مضمر في البنية السطحية

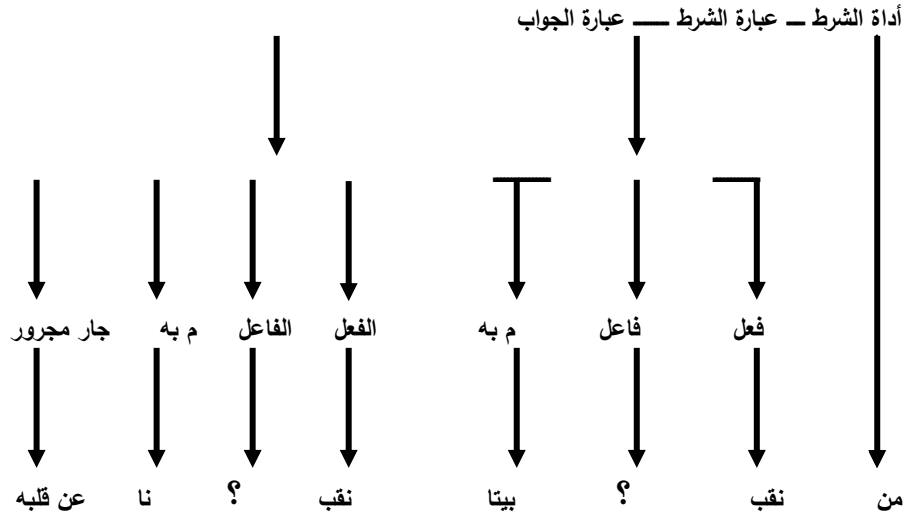
+ مفعول به + عبارة الجواب / فعلها ماضي +جار ومجرور

❖ الصورة الثانية : - مَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيًّا .

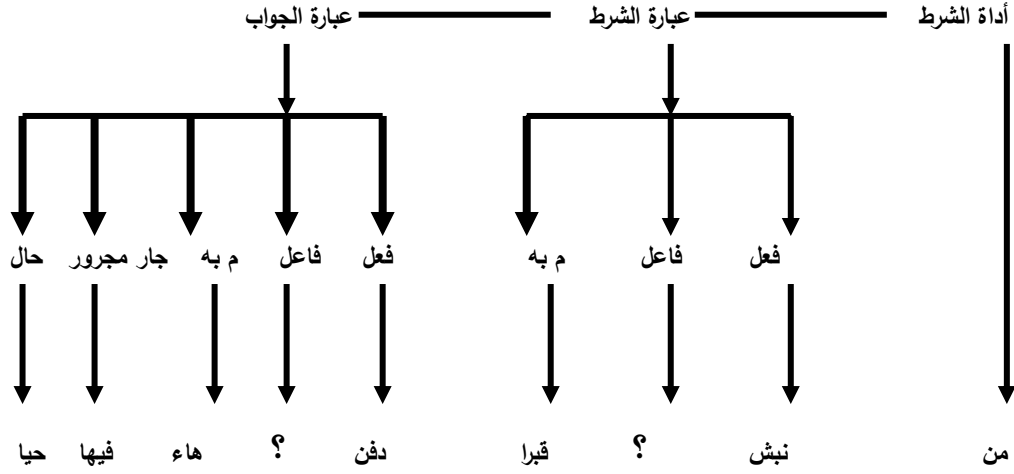
أداة الشرط " من " + عبارة الشرط / فعلها ماضي + فاعل مضمر في البنية

السطحية + مفعول به + عبارة الجواب / فعلها ماضي دفناه + جار ومجرور + حال

بنية السطح للصورة الأولى



بنية السطح للصورة الثانية



نلاحظ أنّ هاتين الصورتين متشابهتان في البنية السطحية ، والعميقة من حيث التقديم والتأخير ، وعبارتنا الشرط ، والجواب مؤتلفتان لأن كليهما بصيغة الماضي التي دلت على وقوع حدث قبل زمن المتكلم .

وأما التعبير بمن مضمن معنى الشرط ، ومرتبطة بالزمن الاستمراري لأن الذي يفهم من التركيب أن الخطيب في موضع التهديد .

* النمط السابع:

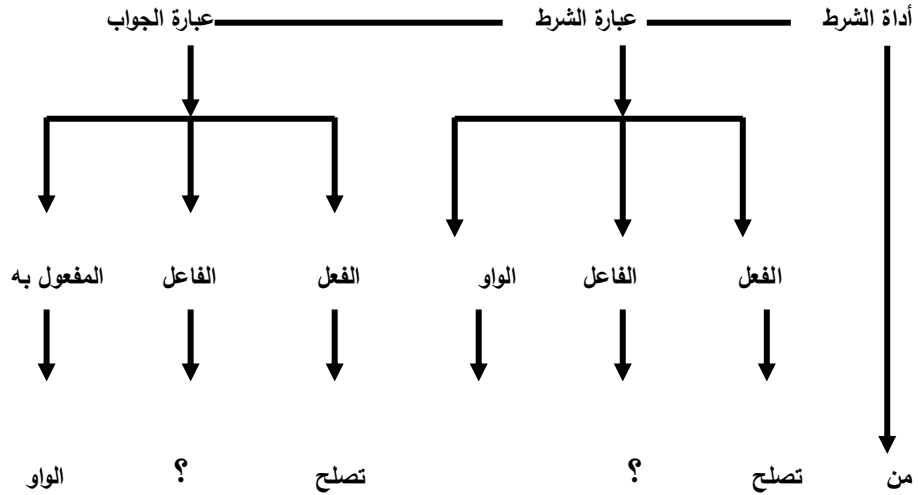
الجملة الشرطية التي تعتمد على أداة " متى " .

تمثلت في الصورة الآتية :

أداة شرط " متى " + عبارة الشرط / فعلها مضارع + فاعل مضمرة في البنية السطحية

+ عبارة الجواب / فعلها مضارع .

. متى يصلحوا ، تصلحوا .



ورد هذا التركيب ائتلاف بين عبارتين الشرط ، والجواب من حيث الصيغة الدالة على المضارع ، ومن حيث الحذف ، والإضمار فالعلاقة بين الشرط قائمة على الارتباط السببي ، وأما أداة الشرط فهي للعاقل .

ج - جمل أخرى ذات وظائف نحوية :

نحاول في هذه الوقفة الموجزة أن نتعرف على بعض الجمل التي بها وظائف نحوية أخرى داخل الخطبة ، وفيما ياتي الجمل ذات الوظائف النحوية .

أولاً : جملة الفاعل : تمثلت جملة الفاعل في ثلاث صور ، ونظامها كالاتي :

(1) فعل ماضي + مفعول به + مفعول مطلق + جار ومجرور + حرف عطف + فعل ماضي + مفعول به + جملة فعلية .

. من نقب بيتا (نقبنا عن قلبه) ؛ ومن نبش قبراً (دفناه فيه حياً) .

(2) جملة نقبنا عن قلبه ، ودفناه فيه حياً ، فاعل مؤخر للفعلين نقب ونبش على التوالي ، ومفعولهما بيتاً ، وقبراً مقدم ، وهو مضاف إليه والمضاف محذوف مقدر في البنية العميقة بـ " الناس "

*الصورة الثالثة : فعل ماضي + مفعول به + مصدر مؤول + مفعول به + جار ومجرور .

" أسأل الله أن يعين كلا على كل .

جملة أن يعين ، فاعل مؤخر للفعل أسأل ، ومفعوله اسم الجلالة " الله " مقدم .

ثانياً : جملة الخبر:*

الجملة الخبرية في الخطبة متنوعة ، وقد توزعت بحسب أنماط ، وصور كآلاتي :

1 . النمط الأول: المرتبط بالناسخ:

الخبر علة مضارعية منفية مرتبطة بالناسخ .

. إتي والله لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، الجملة الخبرية

: لم أكشف ، ونظام الجملة في هذا المثال : أن الإخبار " بهذه الجملة على أسلوب عربي

أصيل متصل بالنثر الشعري أي : النثر الفني ، وكما هو الشأن في خطبة قيس بن ساعدة

الشهيرة .⁽¹⁾ ، و " مرد هذا الاختيار أن الجمل القصار أسهل للحفظ وأمتع للقراءة ، وأذ في

السمع ، وأنفذ إلى القلب ، والذوق .⁽²⁾

* : نعني بالخبر ، الوظيفة النحوية ، لا الأسلوب .

(1) : النص الأدبي من أين ؟ إلى أين ، عبد الملك مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1983 ، ص : 78

(2) : المرجع نفسه ، ص : 78 .

ولكن في هذا المثال الجملة الخبرية طويلة ، ويتطلب أن يكون إمعاناً في النظر فيها لنتذوق حلاوتها .

* مثال 2:

_ كأنكم لم تقرأوا كتاب الله .

جملة لم تقرأوا خبراً لأن ، والرابط فيها ضمير الفعل " تقرأوا " أما الإخبار المؤكد ، فذال على التأنيث ، والتحذير .

صورة أخرى :

إني رأيت آخر هذا الأمر .

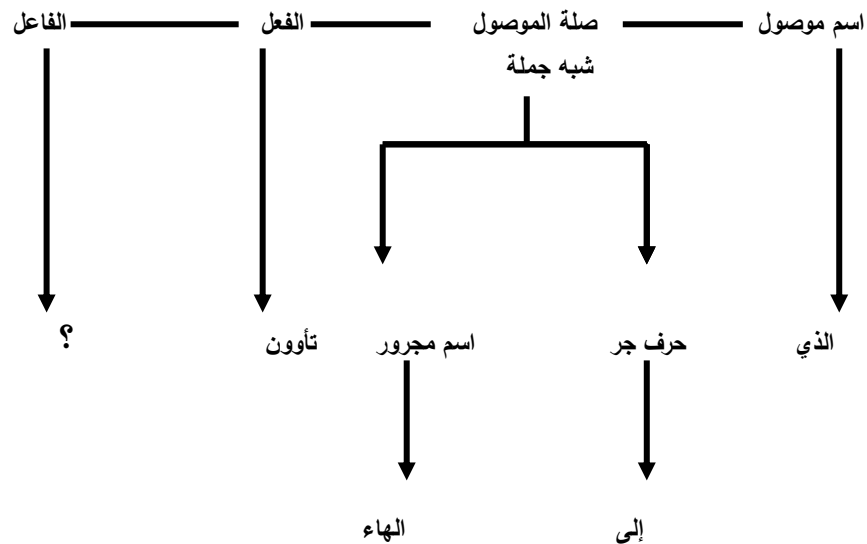
الجملة الفعلية الماضية رأيت خبراً ، الرابط فيها الضمير في الفعل ، الجملة ماضوية مثبتة مرتبطة بناسخ .

2- النمط الثاني : الخبر جملة موصولة :

اسم موصول + صلة الموصول (شبه جملة) + فعل .

- وكهفكم الذي إليه تأوون .

بنية السطح



فالجملة الموصولة (الذي إليه تأوون) ، خبر لمبتدأ كهفكم ، والرابط فيها الضمير يعود على الأئمة ، والإخبار بالجملة الموصولة متعلق بكلام سابق عن الأئمة .

➤ خصائص الجملة الخبرية :

- 1) الميزة المسيطرة ، والغالبة على الجملة . في الخطبة . الإخبار بالفعل ، والسبب راجع إلى طبيعة الموضوعات المعبر عنها ، والتي تطلب سرعة في الوصف .
- 2) استخدم الخطيب في عملية الإخبار ، الإثبات ، والتوكيد ، والنفي .
- 3) السمة الغالبة على الجملة الخبرية ارتباطها بأفعال دالة على التجدد ، والنمو ، " والرابط النحوي الذي حقق العضوية، واللحمة بين عناصر الجملة المركبة " الضمير " وهذا يوافق آراء النحاة "(1)

ثالثاً: جملة المفعول به

• الصورة الأولى: المفعول به شبه جملة .

من الأمور العظام ينبت فيها الصغير

(فيها الصغير) شبه جملة ، مفعول به ، للفعل ينبت .

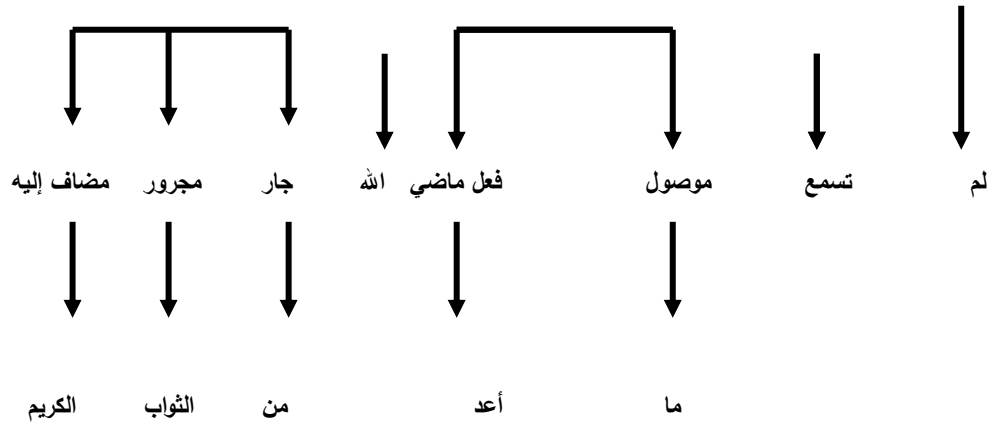
• الصورة الثانية : المفعول به جملة موصولة .

موصول ما + صلة ذات فعل ماضي + فاعل مؤخر + جار ومجرور .

لم تسع ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته .

جملة ما أعد : مفعول به للفعل " سمع " ، وفاعله اسم جلالة " الله " مؤخر

(1): شرح المفصل، ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي، ج 1، د ط ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، دس ، ص : 38



البنيتان السطحية ، والعميقة ، مختلفتان من حيث التقديم ، والتأخير حيث تقدّم المفعول به عن الفاعل ، والتقدير في البنية العميقة ، لم تسمع الله ما أعد من الثواب الكريم لأهل طاعته .

• الصورة الثالثة: المفعول به شبه جملة

ونظام هذه الصورة في المثال الآتي :

- فعل + جار ومجرور + فاعل مؤخر + جار ومجرور .
- لا تظهر على أحد منكم ريبة بخلاف ما عليّة عامتكم .
- شبه الجملة " على أحد " مفعول به للفعل تظهر .

رابعاً: جملة الحال

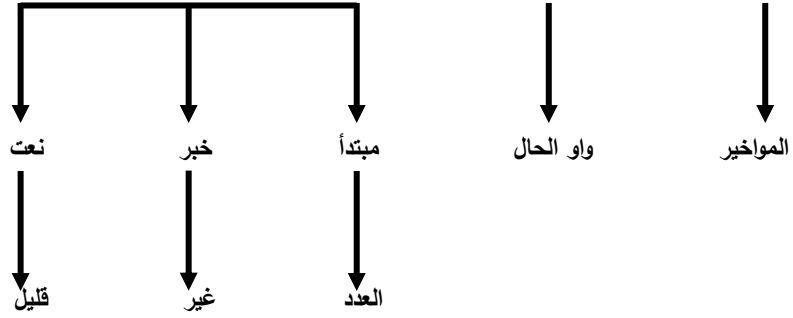
• الصورة الأولى :

واو الحال + جملة اسمية مثبتة

هذه المواخير المنصوبة ، في النهار المبصر ، والعدد غير قليل .

بنية السطح

صاحب الحال — واو الحال — جملة اسمية



أثبت الخطيب هيئة ، وحالة الضعيف ثم أراد أن يبين أن عددهم يتضاعف بسبب غياب الرقابة ، وانحراف أهل البصرة عن الدين .

❖ حال ظرف زمان :

وقد كانت بيني ، وبين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذني ، وتحت قدمي .
- جملة الحال خالية من عائد على صاحب الحال .

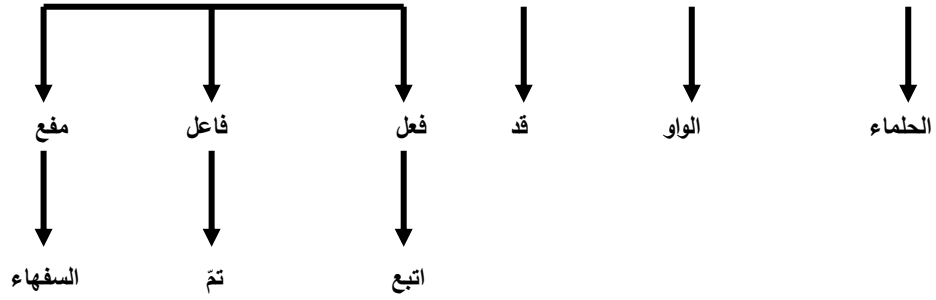
❖ الحال جملة ماضوية مؤكدة :

أداة توكيد " قد " + فعل ماضي + فاعل + مفعول به .
ما أنتم بالحلماء ، ولقد اتبعتم السفهاء .

* : النحاة مختلفون في تحديد موقع الجملة الماضوية الواقعة ، فمنهم من يقول إذا كانت الجملة مقترنة ب " قد " فهذا يقربها من الحال ، ومنهم من أجازها بقد ، ودونها وهذا ما أشار إليه : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتابه ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، والبصريين ، والكوفيين ، تصح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 1 ، دط ، دار الفكر العربي ، بيروت ، دس ، ص : 252

بنية السطح

صاحب الحال — واو الحال — أداة توكيد — جملة ماضوية مؤكدة



جملة (ولقد اتبعتم السفهاء) حال من الحلماء ، والرباط فيها الضمير العائد على الحلماء في (اتبعتم) ، والخطيب في هذه الجملة يصف حالة الرعية العاصية المتمردة التي خرجت عن تعاليم الدين والطاعة

❖ الحال جملة ماضوية مثبتة:

لست محتجبا عن طالب حاجة ، ولو أتاني طارقا بليل .

فعل ماضي + م به + المتعلقات

جملة أتاني طارقا بليل حال ، وصاحبه طالب حاجة ، والرباط فيها الضمير الموجود في الفعل يعود على طالب حاجة .

خامسا: جملة النعت :

" النعت تابع للمنعوت في رفعه ، ونصبه ، وخفضه ، وتعريفه ، وتنكيره : مثال : أقام زيدُ العاقلُ ، رأيت زيداَ العاقلَ ، مررت بزيداَ العاقلِ " (1) .

(1) : متن الأجرومية ، الإمام ابن أكرم الصنهاجي ، د ط ، المطبعة الثعالبية على نمة المكتبة الأدبية لرودوسي

قدور بن مراد التركي ، الجزائر ، 1345 ، ص : 17

❖ النعته جملة موصولية :

- نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا .

موصول (الذي) + صلة ذات فعل ماضي + فاعل مضمرة في البنية السطحية م به .
الجملة الموصولية الذي أعطانا صفة للسلطان ، وما الوصف بها لأنّ المقام اقتضى ذلك .

_ نذود عنكم يفيء الله الذي خولنا

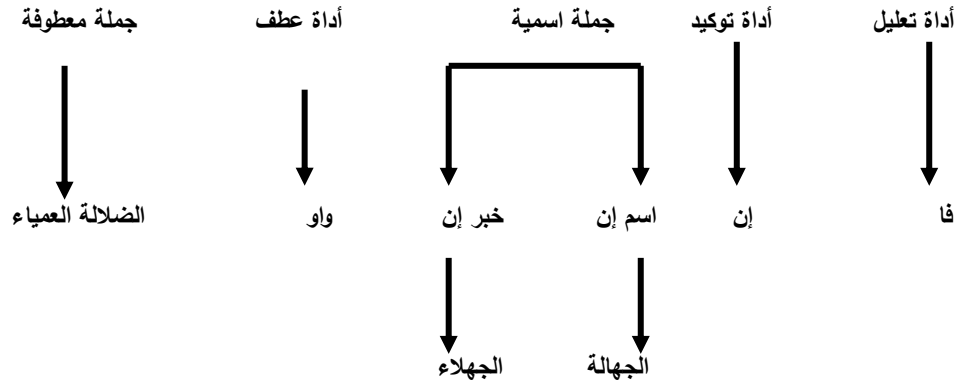
موصول (الذي) + صلة ذات فعل ماضي + فاعل مضمرة في البنية السطحية + م به ، فجملة النعت الموصولية الذي خولنا .

❖ الجملة التعليلية المقترنة بالأداة :

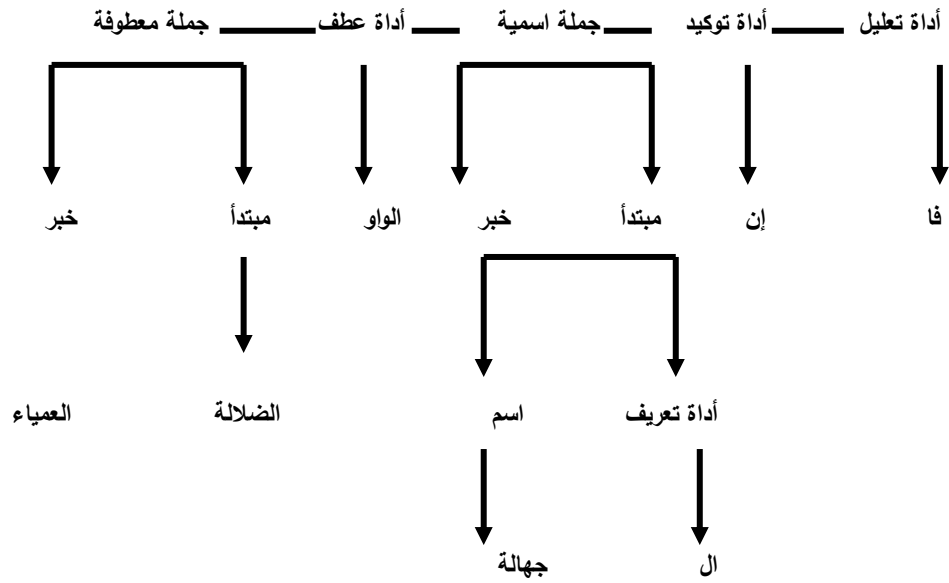
* الصورة الأولى : جملة اسمية منسوخة:

من المعلوم أنّ الجملة التعليلية : " عنصر من عناصر الجملة المركبة تعلل مضمونها فيتم الكلام بها ، ويتضح ، ومن أدواتها : اللام ، الفاء ، إذا ، كي " (1) .
فالجملة المنسوخة الاسمية تكون على الشكل الآتي :
فإنّ الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء .

(1):الصاحبي في فقه اللغة ، وسنن العرب في كلامها ، الحسين أحمد ابن فارس بن زكرياء ، تح ، مصطفى الشويبي ، د ط ، مؤسسة بدران للطباعة ، والنشر ، بيروت ، 1963 ، ص : 109 ، 110 .



بنية العمق



الجملة فإنّ الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء: علة للجملة التي بعدها فهي جملة توكيدية ، وقد وردت بصيغة تكرار اللفظ وأصل هذا التركيب التوكيد .

وأراد به الخطيب : " أن ينتقل بالسامع مع أن يكون خالي الذهن إلى أن يكون في موقع الأحداث"⁽¹⁾

*** الصورة الثانية :**

فإني لا أتي بمدلج إلا سفكت دمه .
الجملة لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه ، علة سابقة ، فهي تحمل معنى الشرط ،
والتحذير .

*** الصورة الثالثة : جملة اسمية غير منسوخة :**

من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب منه .
عبارة فأنا ضامن لما ذهب منه " جملة تعليلية " تفيد تأكيد الخبر ، وتحققه . " (2) .
لأنّ هذه الجملة ، والتي سبقتها فيها إنكار منكر فاحتاج الكلام إلى هذه الوسيلة ليصير
الكلام معللاً .

*** الصورة الرابعة: جملة فعلية مرتبطة بالفاء :**

فكفوا عني أيديكم ، وألسنتكم ، أكفف عنكم يدي ، ولساني
هذه الجمل تعليلية ، وشرطية ، والغرض منها تأكيد الخبر .

(1) : أدب العصر الأموي : دراسات ، ونصوص ، زين كامل الخويسكي ، محمد مصطفى شوارب ، د ط ، دار
الوفاء لدنيا الطباعة ، والنشر ، الإسكندرية ، د س ، ص : 222

(2) : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، ص : 102

*** الصورة الخامسة: الجملة التعليلية دون الأداة :**

هذا التركيب هو النمط نفسه للجملة التعليلية الخالصة من الأداة ، ومثال ذلك في
الجملة الآتية :

- _ لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، وإني أقسم بالله لأخذن الولي بالولي .
- _ انج سعد فقد هلك سعيدا ، أو تستقيم لي قناتكم .
- _ إن كذبة المنبر بقاء مشهورة .
- _ من كان منكم مسيئا ، فليزغ عن إساءته ، إني والله لو علمت أن أحدكم قد قتله
السل من بغضي لم أكشف له قناعا .
- _ أيها الناس إنا أصبحنا لكم سادة .
- _ وأي الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة .

الجملة التعليلية في هذه الأمثلة :

- إني أقسم بالله لأخذن الولي بالولي .
 - إن كذبة المنبر بقاء مشهورة .
 - إني والله لو علمت أن أحدكم قد قتله السل .
 - إن أصبحنا لكم سادة .
 - إن لي فيكم لصرعى كثيرة .
- الملاحظ على هذه الجملة : حذف أداة التعليل ، وتكرار الجملة الاسمية ، والتوكيد " والتوكيد بالأداة إن في الأمثلة كلها قد جعل منه نموذجا أسلوبيا " (1) .

(1) : النقد والحداثة ، عبد السلام المسدي ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983 ، ص : 61

هذا الأخير ساهم في ابراز عنصر التلاحم ، والتطابق ، فالجمل التعليلية هذه متنوعة ، ومتابينة من حيث المعنى ، ولكن أجمل ما فيها ، قوة تأثيرها ، وعذوبة ألفاظها ومثانة تركيبها ، وتلاحم ، وإئتلاف الجمل بما قبلها ، أما بالنسبة لأدوات التعليل فهي محذوفة في البنية السطحية ، مقدّرة في البنية العميقة ، بالفاء ، هنا فيه ميزة أبلغ لأنّه يعطي في بعض الأحيان للجمل التعليلية سمة الحكمة ، ومن هنا فإنّه يصرف الذهن إليها .

➤ خصائص الجملة التعليلية :

تنوعت الجملة التعليلية في الخطبة ، فجاءت مثبتة ، ومؤكدة بوسيلة تعليلية ، وقد مال الخطيب إلى استخدام الجمل المؤكدة لأنّ الحديث مقدر بجواب عن سؤال اقتضته الجملة الأولى ، وهو سؤال عن علة والسبب في استخدام هذه الجمل المعللة هو التأثير في نفس المتلقي ، وحثّه على قبول الأحكام المعللة ، أمّا سبب وجودها في النصّ ، توضيح المعنى ، وتبيان المقصود إذ بها صار الكلام واضحا ، ومفهوما .

سادسا : الجملة الغائية :

الجملة الغائية : هي جملة مركبة يكون أحد مركبيها فيه غاية ، وتظهر بينهما أدوات هي : حتّى ، أو ، إلى أن

👉 النمط الأوّل : الجملة الغائية المصدرة " بحتى "

* الصورة الأولى : جملة فعلية :

- _ فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حُرْم الاسلام .
- _ حرام عليّ الطعام ، والشراب حتّى أسويها بالأرض هدمًا ، وإحراق .
- _ إني أقسم بالله لأخذنّ الولي بالولي ، والمقيم بالظاعن ، والمقبل بالمدير ، والمطيع بالعاصي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم أخاه .
- _ لو علمت أنّ أحدكم قد قتله السّل من بغضي لم أكشف له قناعا ، ولم أهتك له سترا حتّى يبدي لي صفحته .
- الملاحظ على هذه الجمل احتواؤها على أداة غاية " حتّى " + فعل مضارع .

- **الجملة الأولى:** أداة غاية " حتى " + فعل مضارع + فاعل + م به + مضاف إليه .
- **الجملة الثانية:** أداة غاية " حتى " + فعل ماضي + جار ومجرور + حال + حرف العطف + حال
- **الجملة الثالثة:** أداة غاية " حتى " + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

- **الجملة الرابعة:** أداة غاية " حتى " + فعل مضارع + جار ومجرور + م به + مضاف إليه .
- في هذه التراكيب ، نلاحظ تكرار أداة الغاية + الفعل + م به + جار ومجرور + مضاف إليه .

إذن الجمل الغائية في هذه التراكيب هي كالاتي :

- 1 (حتى انتهكوا حرم الإسلام .
- 2 (حتى يلقي الرجل منكم أخاه .
- 3 (حتى يبدي لي صفحته .
- 4 (حتى أسويها بالأرض هدمًا ، وإحراقًا .

الملاحظ في الجمل الأولى ، الثالثة ، الرابعة ، حذف الفاعل في البنية السطحية و تقديره في البنية العميقة بالسفهاء ، فالبنيتان السطحية و العميقة مختلفتان نوعا ما " فإذا علمنا أن البنية العميقة هي الصورة المثالية للجملة و البنية السطحية هي الصورة المحسوسة للجملة" (1) . هذا ما يعطي للجملة الغائية سحرا و بيانا .

صورة أخرى: جملة شرطية .

أداة غاية " حتى " + فعل مضارع + جار و مجرور + م به + أداة الشرط + عبارة الشرط فعلها ماضي + اسم إشارة + جملة تعليلية + عبارة الجواب فعلها أمر .

" حتى يبدي لي صفحته فإذا فعل ذلك لم أناظره "

" فاستأنفوا أموركم و أرعوا على أنفسكم "

(1): نظرية اللغة في النقد العربي، راضي عبد الكريم، دط ، مكتبة الخانجي،مصر ، 1980 ص: 488 .

الجملة حتى يبدي لي صفحته فإذا فعل ذلك لم أنظره غاية ل لو علمت أن أحدكم قد قتله
السل من بغضي لم أكشف له قناعا .
الجملة دالة على انتهاء الغاية ،أما " إذا " في مضمنة معنى الشرط .

صورة أخرى: الجملة الغائية المصدرة " بأو " .

" انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم " .

أداة غاية " أو " + جملة فعلية (فعل + فاعل مضمرة في البنية السطحية + م به +
مضاف إليه) .

الجملة أو تستقيم قناتكم غاية ل انج سعد فقد هلك سعيد و " أو " دالة على الغاية .

من جملة الملاحظات التي نقدمها للجملة الغائية :

* الطول المفرط للجملة و ربما هذا راجع لتنوع الأحداث و تداخلها .

* التعبير بالفعل و هذا يدل على إن الجمل فيها بعض الحركية و التجدد .

و على العموم تم تضيف الجمل الواردة في الخطبة كل حسب نوعه و وظيفته و
معانيه و تنوعت الجمل من : أمرية ، ندائية ، استفهامية (جملة النهي) ناهية شرطية
، حيث تنوعت هذه الأخيرة من إنشائية و خبرية و هذا بحسب عبارة جوابها حيث
استخدم الخطيب أدوات شرط كثيرة و كانت متواترة و منها أداة الشرط " إن " التي وردت
نحو ثماني مرات فقد عدّ النحاة هذه الأداة من الأدوات الأصلية في الشرط .

تنوعت كذلك الجملة الخبرية من اسمية ، ماضوية ، مضارعية ، موصولية ، و
الشيء نفسه بالنسبة إلى الجملة الحالية ، المفعولية ، التعليلية ، فالسرّ في استخدام
الخطيب الجمل التعليلية لأنها تنبعث إلى قبول الأحكام المعللة بخلاف غيرها ، و كثر
في الجملة الغائية عنصر الفعل لأنه متميّز بالحركة و التجدد .

و بصفة عامة فالجملة في الخطبة - عموما - متميّزة بالقصر المفرط ، و مع ذلك لم
تخل بالمعنى داخل النصّ .

ثانيا: أجزاء الخطبة.

تعتبر الخطابة سلاح المجتمع الإنساني في سلمه و حربه و هي المثل الأعلى الذي تقصد إليه كل الأمم و الجماعات و الأفراد و لهذا فهي جديرة بالاهتمام و الدراسة ، و من ذلك أنّ فن الخطابة يحاول تحليل الخطب و استمالة الجمهور و إقناعه و يرسم السبل التي يسلكها الخطيب ليستميل مستمعيه .

نحن نعلم أنّ الخطابة فن من فنون النثر الأدبي و لون من ألوانه فهي فن مشافهة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع و الاستمالة و التأثير لتحقيق هذه الأغراض يسير الخطيب على خطة ممنهجة تبدأ بمقدمة و عرض و خاتمة هذا التقسيم الشائع ، أمّا تقسيم أرسطو فيشمل أربعة أجزاء : مقدمة ، عرض ، تدليل ، خاتمة ، إذ يقول : " الكلام يتضمن جزأين ، إذ لابد بين ذكر الموضوع الذي نبحث فيه ثم بعد ذلك نقوم بالبرهنة ن و لهذا فمن المستحيل و بعد ذكر الموضوع أن نتجنب البرهنة أو نقوم بالبرهنة قبل ذكر الموضوع أولاً ذلك أنّه حين نبرهن إنما نبرهن على شيء و أولى هذه العمليات ، العرض و الثنية التدليل و هذا يقتضي على التفرقة بين المسألة و بين البرهان . " (1).

أرسطو يبرز تقسيمه و رأيه بأنّ الكلام أو القضية تنقسم إلى موضوع و براهين فمن الممكن في بعض الأحيان أن نستغني عن المقدمة و الخاتمة ، كما فعل زياد بن أبيه في خطبته البتراء حين ولي البصرة ، فكانت مبتورة من المقدمة ، و دخل مباشرة في الموضوع .

و على العموم نحاول في هذا التقسيم الجزء أن نقصر حديثنا على التقسيم الشائع للخطبة بداية بمقدمة ثم العرض ، ثم الخاتمة .

(1) : فن الخطابة : أرسطو طاليس، تح ، عبد الله بدوي ، دط ، وكالة المطبوعات ، الكويت و دار القلم ، لبنان ، 1979 ، ص : 45 .

من المؤكد جدا أن العناية الفائقة لنظام الخطبة يقتضي بالضرورة الإهتمام بالمقدمة بوضعها العنصر الأساسي في تلقي المفاهيم و استيعابها ، ومن ثم فلا مناص على الإطلاق بإعطاء الأولوية لهذا الجانب لأنه الأقدر على التأثير و إقناع بوجهة نظر أو فكرة مقدمة، أو مسألة تحتاج إلى إمعان النظر، من هنا كان حرص زياد بن أبيه، تشكيل مقدمة خطبته بطريقة قوية ودالة و مؤثرة في السامع، و العرب قديما كانوا أكثر إلتحاحا على التناغم بين المقدمة والموضوع و حسن التخلص ثم حسن الإنتهاء أو الخروج و لهذا جاءت نصوصهم الأدبية مهتمة بهذه الجوانب.

تعتبر المقدمة مدخل الموضوع فلا بد من الحذر في طرق هذا الأخير . " الاستهلال هو إذن بدء الكلام ، و يناظره في الشعر المطلع و في فن العزف الناي فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو. " (1) .

الغرض من المقدمة : لفت الانتباه و جذب السامعين إلى مجال الكلام ممّا يجب على الخطيب التحلي بالفطنة و سرعة البديهة و أسلوب تحايل خواطهم خاصة إذا كان يحتمل بان قوله يؤول إلى الرفض " و الغرض منها تنبيه السامعين على موضوع الخطبة و ترغيبهم في الاستماع و إعداد أذهانهم للإقناع و استجاب خواطهم ، و تأليف قلوبهم حول الخطيب و ما يريده منهم جملة و عليها يتوقف قدر كبير من نجاح الخطيب ، لأنها أول ما يطلع الجمهور منه ، و طرق الجمهور من تقبل حسن ثقة طيبة و استجابة مرتقبة ، و لهذا وجب استخدام أساليب البراعة فيها . " (2) .

و عليه يجب على الخطيب أن يحضّر بلغة جذابة مهذبة سلسلة عذبة فيها متعة للعقل و حلوة اللسان و موافقة المقام للمقال .

إن اختلاف العصر و المكان يؤدي حتما إلى اختلاف المقدمات ففي العصور القديمة كانت تمتاز بالطول ثم تغيرت شيئا فشيئا لتتميّز بالقصر في وقتنا الحالي.

(1): فن الخطابة ، أرسطو طاليس ، ص : 230 .

(2): الخطابة في صدر الإسلام ، محمد طاهر درويش ، ج 1 ، دط ، دار المعارف ، مصر 1967 ، ص : 22 و هذا راجع لأنه عصر السرعة و الخفة و التكنولوجيا " يجب على المقدمة أن تكون قصيرة مثل لائحة الإعلان لأن ذلك يتطابق بين مزاج المستمع الحديث الذي لسان حاله

يقول : هل لديك ما تقوله؟ حسنا لنستمع إليك بسرعة لا تتألف في الخطاب أعطاها الحقائق بسرعة و أجلس .⁽¹⁾ .

يجب أن نحرر من الإقناع بما يدعو قصة مرحة بمعنى أن لا نقصد الضحك في حد ذاته أو نستهل كلامنا لغاية الضحك بل يجب أن تكون مميّزة ، فالمقدمة في الخطبة بمثابة مجموعة التعريف في الدالة .

إذا لم نوقف في مطلعها ، تهدّم ما سيأتي لاحقا ، تخيل نفسك جئت من مكان بعيد و قطعت مسافات طويلة لتسمع إلى خطاب شخصي معين أعجبت به أو سمعت عنه الكثير ، و بعد العد التنازلي في الانطلاق أخيرا يدخل هذا الشخص و العيون كلها تتجه إليه و النفوس متلهفة لسماع كلامه ، على أن يصل إلى المنبر و فجأة يعتذر أنّه غير مهياً لموضوعه أو ليس لديه ما يقوله بخصوص هذا الموضوع و بالتالي سيخلق هذا الأمر شكا فكريا للجماعة .

إنّ يتحتم على كل خطيب عند إعداده الموضوع أن يضع المتلقي في جو مثير و محيرّ يستدعيه على متابعة خطابك و احرص على هذه النقطة لأن المقدمة بمثابة السير على الجبال ، إذا فقدت التوازن سقطت ، كذلك حال الخطيب في اختيار الكلمات المثيرة و الهادفة للفضول و التشويق بهذا تصبح المقدمة مرحلة أساسية لاستيداع القارئ و المستمع من أجل حسن الاصفاء و التأثير ، و بالتالي بأنه لا مناص لذلك ، بهذا يكون مفعوله في دور المتلقي .

(1) : فن الخطابة ، اكتساب الثقة ، ديل كارنتجي ، دط ، دار السلام ، الجزائر ، دس ، ص:106 .

➤ شروط جودتها:

إن لمقدمة الخطبة علاقة متينة بالموضوع ، فهي تساعد على التدرج في ممارسة الإقناع و التأثير في السامع ن و الغاية من تطبيق الكلام على مقتضى الحال إنما هي دقة الإفصاح عما في النفس و الإقناع بداية من فاتحة الكلام - المقدمة - لأن الكلام إنما وُضع ليعرف به السامع مراد القائل و عليه يحبز في المقدمة أن تكون مقصودة و واضحة خالية من الغموض و مناسبة لمستوى عقول السامعين .

و يشترط كذلك الجاحظ أن تكون ألفاظها و عباراتها بسيطة و سهلة " فان كان الخطيب متكلمًا تجنب ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو سائلاً كان أولى به ألفاظ المتكلمين ، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم ، و إلى تلك الألفاظ أميل و إليها أحن و بها أشغف ."⁽¹⁾ .

لأن المقدمة تستقطب السامعين و تفرع أسماعهم. و مما ساقه الجاحظ من كلام الوعّاظ : قول شبيب بن شيبية : " الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء و بمدح صاحبه و أنا موكل بتفضيل جودة القطع و بمدح صاحبه و حظ جودة القافية و إن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت . " ⁽²⁾ .

إذن جودة الكلام تتوقف على حسن المطلع .

شرط آخر من شروط المقدمة أن لا تكون طويلة مملة و لا قصيرة مخلة لأنها تمهيد لا موضوع ، حيث يمهد الخطيب القضية التي يعرضها على الجمهور ن بأسلوب هادئ رزين جذاب .

و الملاحظ على أن زياد بن أبيه أبرز خطباء بني أمية و أعظم خطيب سياسي حيث قيل عنه كلما أكثر من الكلام كان أجود و أبلغ و أفصح و مع ذلك فانه أخل بعنصر من عناصر الخطبة - المقدمة - و جاءت خطبة المشهورة مبتورة من المقدمة فقد بتر زياد فاتحة الخطبة الخاصة بحمد الله و الثناء عليه ، و كانت عادة الخطباء في الإسلام البدء بالحمد ، و مع ذلك كان لهذه الخطبة وقع كبير و أثر عظيم على أهل البصرة.

(1): البيان و التبيين ، الجاحظ ، ج1 ، ص : 138 .

(2): المصدر نفسه، ج1 ، ص:112 .

2- صلب الموضوع - العرض- :

إذا استغنى الخطيب أحيانا عن المقدمة أو عن الخاتمة فهذا ممكن أما إذا أراد الاستغناء عن صلب الموضوع فهذا مستحيل ، فلا يستطيع الخطيب أن يستغني في كل حال من الأحوال عن موضوع عرضه لأنه أساس الخطبة .

ففي العرض يقدم الخطيب أفكاره في نموّ و تسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حجج و براهين ، و العرض يتلو مباشرة بعد المقدمة محتويا التذليل ، فهو الركيزة الأساسية للخطبة فيه يحاول إن يطرح الخطيب موضوعا معيناً بأسلوب واضح منسجم بين الغرض و الكلام .

و يقسم الخطيب موضوعه حسب أهمية الفروع التي لديه.

➤ شروط جودته:

- 1- أن يكون الموضوع موحداً و مسائله نابعة من مجرى واحد بعيد عن التشعب .
- 2- مراعاة الترتيب في عرض الموضوع بحيث يعرض الخطيب خطبته بتسلسل منطقي بداية بالتعريف بموضوعه ثم الانتقال إلى البراهين .
- 3- وضوح أسلوب الخطبة ، فالأسلوب يعني بدراسة الخصائص اللغوية التي تهدف إلى نقل الكلام من وظيفته الإبلاغية العادية إلى التفنن فيه و اكتسابه وظيفة فنية تأثيرية .

و أبرز ما في الأسلوب الخطابي : قصر الجمل و الفقرات ، انسجام بين الغرض و الكلام ، و الملاحظ عليه ذلك الأسلوب العذب الرقيق الذي يحمل في طياته الألفاظ و العبارات ، و الكلمات هي اللبنة الأولى التي ينسج منها الخطيب عمله الأدبي- الفني- ، فالخطيب أو الأديب بصفة عامة ينتقي الألفاظ المعبرة عن عاطفته و بقوليتها في نسق ملائم للسياق بالنزول إلى مؤثرات أخرى من فصاحة النطق و جهازة الصوت و الانسجام مع الموقف.

فدور الخطيب هو تحديد رد فعل القارئ تجاه خطبته إذ عليه: " أن يبحث عن مصدر ردود أفعال القارئ داخل بنية النص ، و لذلك يجب إن يتزوّد بأدوات متعددة لكي يضع أصبعه على مصدر رد الفعل. كما أراد له الكاتب في نصه، فالمؤلف عندما ينتهي يصبح عبارة عن حلقة مغلقة." (1) .

فانتهاء الخطيب من خطبته يموت دوره لينتقل الدور إلى المستمع و الشيء البارز في هذا اللون الأدبي اعتماده على الحديث المباشر من الخطيب إلى جمهور السامعين

4 - إذا كان الخطيب يعمد إلى التأثير فان الجمل القصار انسب للإقناع ، و المقصود بالجمل القصار أن لا تكون قصيرة مُخلّة و لكن أن تكون وسطا بين الطول و القصر ، لأن العبارات الطويلة في بعض الأحيان ممّلة و بطيئة التأثير .

مثال: من الجمل القصار ما نجده في خطبة زياد بالبصرة " قرينهم القرابة ، و باعدتم الدين، تعذرون بغير العذر ، و تغضون على المختلس ، كل امرئ منكم يذب سفيهه ، ضيع من لا يخاف عاقبة أو لا يرجو معادًا ." (2) . بالإضافة إلى ذلك هناك تقسيم موسيقي للجمل تستأذنه الأذن و ذلك لرننتها و خفتها.

تعتبر خطبة زياد البتراء بمثابة دستور السياسة ، وهذا بطبيعة الحال بعد توليه و إدارة البصرة ، ويبدو واضحا جدًا الغرض الذي ترمي إليه الخطبة هو تبيان و توضيح طريقة منهجه في العمل أي الحكم ، و لذا جاءت خطبته أشبه ما يكون ببيان دستوري .

(1): الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث " الأسلوب و الأسلوبية " نور الدين السّد ، ج 1 ، دط ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، دس ، ص : 22 .

(2): مواقف في الأدب الأموي ، تحليل ، دراسة ، منتخبات ، عمر فاروق الطّبّاع ، ط 1 ، دار القلم ، بيروت ، 1991 ، ص : 255 .

المتمعن في أسلوب خطبة زياد البتراء ، أنه يسعى من خلال دهائه و حزمه و درايته بأمور السياسة إلى تسلم زمام المبادرة و السيطرة على الموقف و إلزام أهل البصرة بالطاعة و ذلك من خلال طريقته التأثيرية و الإقناعية .

1 - الطريقة التأثيرية : تكمن في الترغيب و الترهيب .

* الترغيب: للأشخاص الذين أطاعوا أوامره ، و المنفذين للقوانين التي وضعها

* الترهيب : للأشخاص الخارجين على صراط الدين و الدولة .

2- الطريقة الإقناعية : مزج فيها بين الدليل العقلي و الدليل الديني و لكن الذي يهّم زياد الجانب العقلي ، و الشعارات الدينية مجرد وسيلة لبلوغها .

و على العموم فان أسلوب الخطبة لابد أن يوشح بوشاح البلاغة ليكون التأثير و الإقناع في نفس الوقت ، وهذا لا يعني الإغراق في الخيال المجنح ، و إنما المزوجة بين الأسلوب المباشر و الغير المباشر .

تكلم الجاحظ في بعض النصوص عن الخطابة و هو يقصد بها البلاغة حيث قال:
" كل خطابة بلاغة و ليس كل بلاغة خطابة ."

يحدد أرسطو مكونات الخطابة " أمّا اللاتي ينبغي أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلاث: إحداهن الإخبار من أي الأشياء تكون التصديقات، و الثانية ذكر اللاتي تستعمل في الألفاظ، و الثالثة انه كيف ينبغي أن ننظم أو ننسق أجزاء القول." (1) .

(1) : الخطابة ، أرسطو طاليس ، ص : 181 .

من خلال هذا التعريف نستنتج عناصر الخطابة كما حددها أرسطو :

- عنصر الإقناع أو الحجج و البراهين .
- الأسلوب.
- ترتيب و تنظيم أجزاء القول .

من هذه العناصر الثلاثة ينتج لنا خطاب مركز متجه إلى جمهور السامعين " فهو رسالة لغوية يبيثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها و يفك رموزها." (1) .

لأن الخطابة أدواتها اللغة ، و غيرها لا يمكن التأثير في المتلقي و السامع الخطيب إلى شخص آخر يدعى المخاطب فيستقبل تلك الرسالة و يحاول فك شفرات رموزها ، و من ثم يكون الإقبال أو النفور كثيرا ما يحتاج الخطيب التذليل على صحة رأيه ، و الأدلة على أنواع : منطقية ، دينية ، قرآنية ، نبوية حيث يعتمد الخطيب إلى استمالة السامعين و محاولة إقناعهم بالأدلة اللازمة.

فالإقناع هو عملية تحويل و تطويع آراء الآخرين نحو رأي مستهدف، أو هو استخدام الإنسان - الخطيب - الألفاظ و العبارات و الكلمات ، وكل ما يحمل معنى عام لبناء الجسور التي يريدها .

أو هو عملية فكرية يحاول فيها - الخطيب - أحد الطرفين التأثير على الآخر و إخضاعه لفكرة ما .

❖ الاستراتيجيات المختلفة لعملية الإقناع :

- 1- الاعتماد على العاطفة و المنطق في الاستمالة و التأثير و الإقناع.
- 2- الاعتماد على درجة من الترغيب و الترهيب في الاستمالة .
- 3 - البدء بالأشياء التي يحبها المتلقي و يكون لها صدى عند سماعه إياها .

(1) : تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ، عبد القادر شرشار ، دط ، مطبعة اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،

4 - التأثير عن طريق التكرار و لفت الانتباه و الملاحظ في كل الخطب بدأها بحرف النداء "يا" مثال : خطبة هاشم بن عبد مناف: " يا معشر قريش." ، خطبة زياد : " يا أيها الناس .." ، خطبة الرسول (ص) : " أيها الناس " ، و غيرها من الخطب .
و الغرض من هذا النداء لفت أنظار السامعين ، ليعرض عليهم الموضوع بالاعتماد على أدلة قصد الاستمالة و الإقناع . و على العموم لا نجد خطبة تخلو من أسلوب النداء .

يتضح لنا ممّا سبق أن الخطبة أشبه ما تكون بالنشيد الذي هو فن في الصوت بالمقابل يفترض فنا آخر يوازيه هو فن الإصغاء .
فالخطابة في ميدان النثر يساوي القصيدة في ميدان الشعر فكلاهما مرتبط بالسمع يقول أدونيس " نفترض الشفوية السماع ، فالصوت يستدعي الأذن أولاً ، و لهذا كان للشفوية فن خاص في القول الشعري ."⁽¹⁾ .

لأن الخطيب الناجح نتيجة إلى المشاعر يثيرها فنبرته الصوتية التي تتجه مباشرة إلى الأذن ، و ملامح تتجه إلى القلب .
" والعين المتطلعة إلى السماء ترمز إلى الدعاء ، والنظر على الأرض يدل على التعبير عن اليأس ، والخشوع ، أو الحياء ، والحشمة ، إذن العين اللامعة ترجمان عن الظفر"⁽²⁾ .

(1) : الشعرية العربية ، أدونيس ، ط1 ، دار الآداب بيروت ، 1985 ، ص : 06 .

(2) : الخطابة في صدر الإسلام ، محمد طاهر درويش ، ج1 ، ط2 ، دار المعارف ، مصر 1968 ، ص : 42 .

إن البلاغة ليست مقتصرة على الكلام فحسب بل إنها تعتمد على جوانب صوتية وجمالية في الإقناع .

* خصائص أسلوب . العرض . الخطابة . :

من المعروف أن الأسلوب هو طريقة المتكلم الخاصة في اختيار ألفاظه ، ومعانيه ، وتأليف كلامه ، والتعبير عما يريد نقله إلى السامع من أفكار ، وذلك بالاعتماد على :

1 . الألفاظ الجزلة الفصيحة ، والمترادفات ، والتكرار والتنسيق ، وتنظيم المعاني ، وترتيبها ، وتكون ملائمة للموضوع ، لأن الموضوعات تختلف ، فالخطبة السياسية تلائمها الكلمات القوية الحماسية ، والخطبة الدينية تبيان حقيقة النعيم في الدارين لمن يعمل بالمواعظ النبوية الشريفة ، وذلك بألفاظ تتسم بالسهولة ، والوضوح ، والترابط المتين .

" والابتعاد عن الألفاظ الباهتة ، والمصابة بفقر الدم نتيجة لكثرة الاستعمال ، واستبدالها بمفردات جديدة مستمدة من صميم التجربة ، ومن حياة الشعب . " (1)

وللأسلوب الجيد مميزات منها : دقة الاختيار الألفاظ ، أو المفردات توظيف الجمل القصيرة الواضحة مع تنويعها ، وارتباط الفقرات فيما بينها مع التقليل من استعمال حروف العطف ، وسائر الروابط حتى يركز الخطيب على الفكرة ، يبلورها ، ويقرب بذلك المعاني إلى المخاطبين .

(1) : حركة الحدائث في الشعر العربي ، كمال خيري بيك ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1982 ، ص : 68 .

2 . التنويع في الأسلوب بين الخبر ، والإنشاء ، وأساليب الشدة ، واللين ، والإثارة ،
والتهدئة .

إذا تأملنا خطبة زياد البتراء نلاحظ تنوع الأداء بين الخبر ، والإنشاء والتقدير ، والنفي ،
والقسم ، والنداء ، والتأكيد ، والتعجب .

مثال :

• صيغة الأمر : أكثر الخطيب . زياد بن أبيه . التردد على هذه الصيغة لانسجامها
وطبيعة التجربة ، أو الموضوع الذي يتصدى له ، وهو يواجه النوعين معاً ، المطيع
، والمعاصي ، فكان لا له من استخدام صيغ يتوسل فيها من ذلك صيغة الأمر .

مثال:

" . فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها في ، واعلموا أنّ عندي أمثالها .

. فكفّوا عني أيديكم ، وألسنتكم ، أكفف عنكم يدي ، ولساني .

. من كان منكم مسيئاً ، فليزرع عن إساءته . "(1)

• صيغة التحذير : تتبع بصيغة الأمر مثال ذلك

" إن لي فيكم لصرعي كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي .

فإياي ، ودلج الليل فاني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه . "(2)

لعلّ الخطيب زياد لمس أن أهل البصرة قد نسوا بوعوده وعيده ، وبرفقه تحذيره ، فختم
بما يردهم إلى الحيطة ، والخوف ، وأنذرهم من التماذي في الباطل لأنّ له فيهم صرعى
كثيرة .

(1): مقدمات جمالية عامة ، مقطوعات من العصر الأموي ، والإسلامي ، اليا الحاوي ، ج2 ، ط4 ، دار الكتاب

الليبياني ، بيروت ، 1979 ، ص : 338 .

(2): المرجع نفسه ، ص : 339 .

" والأسلوب بوجه عام بعيد عن الزخرفة، والتميق والتكلف، والتصنع، لا يلح على وجوه البيان من استعارات، وتشابيه، ولا يجنح إلى البديع وسائر المحسنات، وكل هذا يتفق، وطبيعة النثر الخطابي في هذا العصر، ويتلاءم مع مفهوم الخطبة السياسية، أو الادراية، ومرامي الخطيب" (1).

هذا أسلوب الخطبة البتراء. لزياد بن أبيه. بصفة خاصة، ولا يعني أنه خال من المحسنات البديعية، والصور البيانية، حيث نجد **الطباق**، ولعله أكثر توسلا، واعتمادا له من سواه، والخطيب في التزامه المنحى الاصطلاحي، حيث يعرض الصورة بنقيضها، والعبارة بما يعكسها.

مثال: " سفهاء، وحلماء، الصغير، والكبير، الثواب، والعذاب، الطاعة، والمعصية، الفانية، والباقية.... (2). حيث بالضد يتضح المعنى.

وعلى العموم فإن الاستعانة بألوان أخرى من المحسنات، كالسجع، الذي يكسب اللفظ جرسا موسيقيا عذبا، والطباق الذي يؤكد الفكرة، ويوضحها، والجناس الذي يشيع في الكلام نغما خاصا نابعا من التشابه التام، أو الناقص في الألفاظ. وعلى العموم فإن الأسلوب يمتاز، بحسن الصياغة، وجمال الديباجة، " يمتاز بالكلمة المنتخبة الرشيقة، وبالمعنى المصيب الدقيق، فضلا عن الصفاء، والنقاء، والنعومة، والعذوبة، وحينما بالجزالة، والرصانة" (3).

إذن يمكن أن نجمل خصائص أسلوب العرض. الخطابية. فيما يلي:

- الكلمة البعيدة عن الغرابة.
- المعنى الصائب.
- الكلمات المختارة المنتقاة.
- عذوبة، وجزالة الألفاظ.

(1): مواقف في الأدب الأموي، تحليل، دراسة، منتخبات، عمر فاروق الطباع، ص: 265

(2): الأدب العربي والنصوص، محمد الفاسي، عمر الدسوقي، د ط، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، د س،

ص: 491

(3): البلاغة تطوّر، وتاريخ، شوقي ضيف، ط 8، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص: 24

ثالثاً : الخاتمة :

- فيها يركز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين.
- في الخاتمة يظهر نجاح ، أوفشل الخطيب في السيطرة على عواطف جمهوره ، واستمالاته له ، معنى ذلك إذا وُفق الخطيب في إقناع جمهوره المستمع ، واستمالاته تكون له حسن الخاتمة ، وإذا حدث العكس ، تكون سوء الخاتمة .
- يجب على الخطيب أن يحرص على الأثر الذي يتركه في نفوس سامعيه ، فممكن أن يكون الاستهلال ، أو المقدمة حسنة ، والعرض أحسن ، والخاتمة سيئة ، وعليه فإن جمهور السامعين حكم على الكل من خلال حكمه على الجزء الأخير .

" إنَّ الخاتمة في الحقيقة ، هي أكثر النقاط إستراتيجية في الخطاب فما يقوله الإنسان في النهاية ، أي ما يبقى في آذان المستمعين ، هو ربما الكلمات ، التي تبقى عالقة في أذهانهم . "(1) .

للخاتمة أهمية عظيمة ، فبإمكان أن يتضح الموضوع بها بأن تكون ملخصاً لموضوع الخطبة ، أو سؤالاً مفتوحاً ، والخطباء حريصون على أن يبرزوا فيه غايتهم من الخطبة بتلخيص ما وصلوا إليه في العرض ليكون الإقناع ، بتحريك العواطف ، والتلاعب بالمشاعر ليتم التأثير ، والاستمالة ، لذا يجب أن تكون واضحة قوية المشاعر ، موجزة ، فالإيجاز يزيد قوة ويهبه روعة .

مثال : " وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر ، فأنفذوه على إذلاله * وأيم الله * إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل منكم أن يكون من صرعاي ."(2) .
فالغاية من الخطبة ، هي الجمهور ، إمّا الرفض ، أو القبول .

(1) : فن الخطابة ، اكتساب الثقة ، ديل كارنجي ، ص : 121

(2) : مواقف في الأدب الأموي ، عمر فاروق الطباع ، ص : 257

* : على إذلاله : أي على حاله ، ولا واحد له .

** : وأيم الله : اسم وضع للقسم .

➤ شروط جودتها:

- 1) تلخيص أهم ما جاء في العرض ، بأسلوب مغاير عن أسلوب العرض ، لأنه إذا كرّر المعاني ، والأساليب أضجر السامعين ، بأن تكون الخاتمة . عادة . تلخيصا مكثفا ، وتركيبا لأهم النتائج ، والملاحظات التي لفتت انتباه الخطيب ، ولم يتمكن من متابعتها إضافة إلى التوصيات التي يراها ضرورية ، ومناسبة ، ومؤثرة .
- 2) يشترط أن تكون في الخاتمة عبارات قوية ، تهز المشاعر ، وتتسلل إلى القلوب ، بآمال يبثها أم بمخاوف يهول بها .

فغاية الخطيب العظمى، الولوج إلى وجدان الجمهور لأنّ أعلى نسبة من السامعين تكون الرسالة ، موجهة للوجدان قبل العقل .

- 3) أن تكون قصيرة ، وملة بالعرض لأنّ قصرها يكسبها روعة ، وجمالا ، وكم هو جميل أن ينتهي الخطيب ، من خطبته ، والجمهور في حماسة خير من إن ينتهي ، والناس في ملل ، وسأم .

- 4) يشترط في الخاتمة، أن تكون ألفاظها جزلة، معناها شريفا، ومنظومة نظما جيّدا: " ليس الغرض بنظم الكلم ، إن توالى ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل . "

معنى ذلك أنه ليس الغرض بنظم الكلام ، بترتيب الألفاظ ، وتواليها حسب مخارج حروفها ، وإنما المقصود من ذلك التناسق في الدلالة ، والتلاقي في المعنى ، على الصورة التي يقتضيها العقل ، لأنّ نظم الكلام مرتبط بالعقل .

- 5) يجب على الخطيب ، أن يختم خطبته ، بلغة مجازية ساحرة ، لأنّ هذه اللغة تجعلك ترى الأشياء الجامدة ناطقة ، والأجسام الميتة حيّة ، فليس هناك قوة تهزّ ، وتحرك إلا إذا كان الشبه مقرا بين شيئين مختلفين في الجن ، ولهذا قالوا عنها ، الخاتمة . آخر ما يبقى في ذهن السامع ، تبقى له الصورة راسخة مجسدة بأفضل طبق تشتهيهِ الأنفس.

❖ أنواعها:

الخطيب حر في اختيار نوع الخاتمة، التي يريد أن يختم بها موضوعه، فقد تكون :

(1) تلخيص الأفكار ، والعناصر البارزة من خطبته ، وكثيرا ما نجدها في الخطب الدينية الوعظية .

(2) اللافت للانتباه في خاتمة خطبة زياد البتراء أنه عاد في نهاية خطبته ، إلى مخاطبة السامعين بما ألفوه من لين بعدما كان في مطلع الخطبة غاضبا ، مأخوذا بالنقمة منذ مطلع الخطبة لأنه تجاوز عن البسمة يقول في خاتمة خطبته " وأيم الله إن لي فيكم لصرى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي. " (1) .

فهذا ختام محقق للهدف المراد ، ومؤدي إلى التأثير السريع ، لأنّ فيها تحذيرا بشكل لين ، وتلطيف، و ربما هذا يتناسب مع المكونات النفسية و الإجتماعية و السياسية و الأدبية للخطيب زياد بن أبيه لأنه كان راجح العقل ، سديد الرأي ، عالي الهمة ، فصيح المنطق ، خطيبا مصقعا (2) .

(3) يميل بعض الخطباء إلى إنهاء كلامهم بآية قرآنية ، أو حديث نبوي شريف ، أو أبيات شعرية ، أو دعاء .

(1) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ، ص : 65

(2) : تاريخ الآداب العربية ، رشيد يوسف عطا الله ، سارونيم فيكتور ، تح ، علي نجيب عطوي ، م 1 ، ط 1 ، مؤسسة عزالدين للطباعة ، والنشر ، بيروت ، 1985 ، ص : 205

مثال عن الخطبة التي أختتمت بآية قرآنية :

قال عبد الحميد ابن باديس * في خاتمة خطبته الموسومة بـ :

" قانون الثامن مارس المشؤوم " ، حيث أصدرت السلطات الاستعمارية قانونا جائرا يوم الثامن مارس 1939 ، غرضه منع مدرسي القرآن الكريم ، واللغة العربية من إلقاء دروسهم إلا إذا حصلوا على رخص من الإدارة الاستعمارية ، مع العلم أن هذه الإدارة لا تمنح الرخصة إلا لمن تأكد لها ولاؤه .

قد أثار هذا القانون ثائرة الجزائريين ، وعلى رأسهم ابن باديس ، فألقى خطبته في اجتماع عام لشعب العلماء المسلمين الجزائريين ، وهذه خاتمتها :

" إخواني ها أنذا قد ألقيت عليكم باسمكم خطابا هادئا ، أملاه العقل ، والوجدان ، وحسبي ، وحسبكم شعلة الإيمان المقدسة التي تنير بصائرنا ، فنسير بها وراء حقنا في صراط مستقيم فإن تولّوا فقل : " حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت ، وهو ربّ العرش العظيم " ** .

رغم كون الخطبة سياسية ، فإنّ فيها ملامح الخطبة الدينية ، اختتامها بآية قرآنية ، تبرهن صدق ما قاله في العرض .

* : عبد الحميد ابن باديس : رائد النهضة الجزائرية الحديثة ، وأحد الأئمة الصالحين ، الذين أنجبتهم الجزائر ، ولد بقسنطينة سنة 1889 ، وتوفي يوم 16 أبريل 1940 .

** : التوبة ، الآية : 129

الملاحظ : على الخطب بصفة عامة اقتداؤها بالقرآن الكريم : " فكم من خطيب كان في الجاهلية مظموس الذكر حامل الذاكرة ، أطلق الإسلام لسانه ، وفتق موهبته بما أضفاه القرآن الكريم على العرب ، من بلاغة ، ومعاني جديدة ، وسعت آفاق عقولهم "(1) وهذا نتيجة تأثر كثير من الخطباء بالقرآن الكريم ، حيث أولو عناية كبيرة بحفظه ، وتفسيره ، ودراسة بلاغته المعجزة .

➤ نموذج الاستشهاد بالشعر :

حدثنا أبو بكر : قال أخبرنا أبو عثمان : قال أخبرني العتبي عن أبيه ، أنّ عبد الملك بن مروان . رحمه الله . كان يوجه إلى مصعب جيشا بعد جيش فيهزمون ، فلما طال ذلك عليه ، واشتد غمّه ، أمر الناس فعسكروا ، ودعا بسلاحه ملبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ، وهي عاتقة بنت يزيد بن معاوية ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأي فقل بيئت منه رجعت ، فبكت ، فلما علا الصوت ، رجع إليها عبد الملك فقال ، وأنت أيضا ممن يبكي أقاتل الله كثيرا كأنه كان يرى يومنا هذا حيث قال :

"إذا ما أراد الغزو ولم تنهه

حصان عليها نظم در يزيناها

نهته فلما لم تر النهى ذاقه

بكت فبكى مما شجاها قطينها* (2) "

وقد تنحو الخاتمة منحي آخر على أن تختم باستغفار الخطيب لنفسه وللسامعين .
_ في بعض الأحيان يختم الخطيب موضوعه كما بدأه بمعنى افتتاح كلامه ، بحمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة ، والسلام على رسوله فيختم بما قاله في البداية .
_ قد تكون الخاتمة إجابة عن سؤال طرحه الخطيب في المقدمة ، أو في بعض الأحيان يتركه دون إجابة ، فتكون خاتمة مفتوحة .
. من الأحسن أن يكون أسلوب الخاتمة معايير لأسلوب العرض لكي يتجنب ملل السامعين ، وينقلهم من جو الترهيب إلى جو الترغيب .
وعموما يتحتم على الخطيب أن يستخدم أسلوبا جذابا .

(1) : دراسات في أدب العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، زكرياء عبد الرحمن صيام ، ديوان المطبوعات الجامعية ،

الساحة المركزية بن عنكون ، الجزائر ، 1984 ن ص : 118

(2) : الامالي : أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، ج 1 ، صدر عن وزارة الثقافة ، الجزائر عاصمة الثقافة

العربية ، 2007 ، ص : 13 .

* : قطين : الحزم .

" ... فكلما التجأ إلى الجمل القصيرة المتساوية . في معظم الحالات التجأ إلى توليد المعاني من الأفعال المتدرجة في المعنى اعتمد على القوة الإقناع ، وحسن التعليل . "(1) ، وبالتالي الفوز بما جنح إليه الخطيب . عبارات وجمل زياد في الخطبة متوازنة في الطول والقصر ، واضحة الهدف ، تجري إلى هدفها جريان في غير التواء ، ولا اعوجاج ، إنها عبارات الصرامة ، والسلطان الذي يسيطر ، ويقهر . بعد هذه الرحلة القصيرة في أرجاء الخطبة ، وبالتحديد في أجزائها ، وبصفة خاصة الخاتمة نصل إلى انها :

❖ تلخيص موجز لمحتويات الخطبة ، وحدودها .

❖ إبراز أهم النتائج ، والوصايا المتوصل إليها في العرض على إن لا تكون هذه النتائج مجرد تكرار لما ورد في ثنايا الخطبة .

❖ أهم التوصيات ، والتي تفتح أفقا لمشاريع أخرى قد يكون من خطباء جدد .

(1): فن المقال في كتابات أبي يقظان ، محمد زغينة ، د ط ، دار الهدى : الجزائر ، 2005 ص : 115 .

الفصل الثالث

الحجاج في الخطبة البتراء

أطلق بيرلمان * ، على الدراسة التي تتناول الحجاج اسم: البلاغة الجديدة ، عام 1958 ، بوصفها خطابة تهدف إلى استمالة المتلقي ، والتأثير على قلبه ، وعقله ، وسلوكه ، وهذا كله يندرج ضمن محور الإقناع ، حيث أنّ البلاغة القديمة تهتم بالإقناع ، وكما يقول أرسطو طاليس : هي فن الإقناع ، وكانت . البلاغة القديمة . تقوم على تحليل الأقوال الخطابية ، التي تعتمد على الجدل ، أي المحاجة التي تتعامل مع ما هو محتمل .

يمكن ان نرجع كل ما جاء من كلام على اطر الحجاج عند بيرلمان الى مسألة واحدة هي تعريف الحجاج وتتفرع عنها مسائل صغرى هي الحجاج والاستدلال ، والحجاج والخطابة ، والجدل

فما مفهوم الحجاج ؟ وماهي أنماطه ؟

* : الباحث البلجيكي ، ذو الأصل البولندي ، س بيرلمان ، هو صاحب مصطلح " البلاغة الجديدة " ، والذي أتبعه في دراسته بحث في الادلال ، البلاغة الجديدة عام 1958 ، وتعرف في ذلك بمدرسة بروكسل ، والتي صارت تخدم البلاغة من زاوية تحقق المظاهر الاستدلالية للخطاب ، وأنّ أنواع الخطاب المعاصر يقوم على وسائل (إقناع) متصلة بالصور البلاغية ، وأيضا تتم بها سواء منها المحاكمات المحاجة ، أو المغالطات الشعرية ، وما بينها من صور ، وأساليب للقول .

1- مفهوم الحجاج :

من أجل الوقوف على حقيقة المصطلح ينبغي تحديد مفهومه ، وتبيان دلالاته :

أ . لغة :

الحجاج من الحجة ، وهو البرهان ، وقيل الحجّة ما دافع به الخصم ، ويقال رجل محجاج ، أي رجل يحب الجدّ .

والتحاج : هو التخاصم .

جمع حجة حجج ، وحجاج ، وحاجة محاجة ، وحجاجا : نازعه الحجة ، وحجّه يحجه حجّا ، غلبه على حجته :

" وفي الحديث فحجّ آدم موسى ، أي غلبه بالحجة " (1) .

أي بالبرهان ، والدليل .

احتجى بالشيء : اتخذه حجة ، وسميت حجة ،

" لأنها تُحجّ : أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها " (2)

المحجة : هي الطريق ، والمقصد ، والمسلك .

الحجة: الدليل، والبرهان: يقال حاجبته ، فأنا محاج ، وحجيج ، وفي حديث معاوية :

" فجعلت أحجّ خصمي ، أي أغلبه بالحجة " (3) .

(1) : لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، قدّم له ، عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف ، يوسف خياط ، دار

لسان العرب ، بيروت ، ج 1 ، ص: 570

(2) : المصدر نفسه ، ص : 570

(3) : المصدر نفسه ، ص : 570

والحجُّجُ : الجراح المسبورة ، وقيل حججتها ، قستها ، وحججته حجّا ، فهو حجيج

، إذا سيرت شحته بالميل لتعالجه .

والحجاج : بكسر الحاء ، وفتح الجيم ، تعني العظم المستديرة حول العين .

والحجة : شحمة الأذن الأخيرة .

وعلى العموم ، فإنّ الحجاج يعتمد على الحجة المنطقية لإقناع الناس ، والغاية منه أن يجعل العقول السامعة لما يعرض عليها من أفكار بشكل يحثهم على العمل المطلوب .

ب . إصطلاحا :

من جملة التعاريف القريبة من الحجاج ، والمتفق عليها من طرف العلماء ، والباحثين ، أنه عملية تعتمد الحجة المنطقية بالدرجة الأولى لإقناع الآخرين ، والتأثير فيهم .

ولعلّ أدل هذه المفاهيم ، وأقربها مفهومان :

* الأول : " طريقة تحليل ، واستدلال ، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الإعتقاد ، والسلوك " (1) .

* الثاني : " عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين " (2) .

القدرة على التأثير ، والإقناع ملكة ، ومهارة محبوبة عند الناس يعطيها الله لمن شاء من عباده ، وذلك مصداقا لقوله تعالى في سورة الأنعام : " وَتِلْكَ حُجَّتْنَا أَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ " * .

(1): البلاغة ، والاتصال،جميل عبد المجيد ، د ط، دار غريب للطباعة، والنشر ، القاهرة ، 2000 ، ص : 105

(2) : المرجع نفسه ، ص : 106

*: الأنعام / آية 83

هذه إشارة قاطعة على أنّ الله عز وجل أعطى الحجة في لسان إبراهيم حتى غلبهم ، وخاصمهم .

إذن الحجاج أسلوب تواصلية ، يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين قصد إقناع الطرف الآخر (المستمع ، المتلقي ، القارئ ، حول إشكالية ما " (1) .

وعليه فغرض الحجاج الإقناع ، لأنّ المتكلم أساسا يسعى لإقناع مخاطبه بفكرة ما ، ليجعله يتحمس ، ويتلهف لها عن طريق حجة قاطعة ، ومقبولة .

من المعلوم أنّ الركيزة الأساسية التي يركز عليها الحجاج ، هو الاختلاف ، لأنّ الحجاج لا يكون في أمر يقيني ، أو إلزامي فنحن لا نحاجج في أمر قائم على أنّه حقيقة يقينية مثل: الرياضيات ، الفيزياء ، الكيمياء ، بل نحاجج فيما هو مختلف فيه ، كما أنّ الأدلة التي تقدمها للحجاج، لا بد أن تثبت صحة ما تنفيه على سبيل الحقيقة المؤكدة ، بطريقة موضوعية تبعد عن المؤثرات الخارجية .

ما دامت الخطابة فن الإقناع ، والإثارة فبدهي أن نتحرى أثر هذين العنصرين في خطبة زياد ؛ حيث سلك الخطيب إلى التأثير في الجمهور طريقين متناقضين : الترغيب ، والترهيب : الأولى للمتمردين على الدولة ، والخارجين على أوامر الخلق والدين ، والثانية : للمذعنين لأوامره ، والمنفذين للقوانين التي يسنها لهم . أمّا الإقناع فقد وصل إليه الخطيب بالأدلة الدينية ، والعقلية .

(1) : أنماط النصوص ، النظرية ، والتطبيق : الوصفي ، التفسيري ، السردية ، الحوارية ، الحجاجية ، الإخباري ، الأموي ، محفوظ كحوال ، د ط ، نوميديا للطباعة ، والنشر ، 2007 ، ص : 188

مثلا : إذا أطلق شخصان حكيمين متناقضين على شيء واحد ، فإنّه . كما يقول ديكارت . لا بد لأحدهما أن يكون على خطأ ، لأنّ لا أحد منهما يمتلك البيان ،

والتفسير الصحيح ، والقطعي ؛ لأنه لو امتلك أحدهما رؤية يقينية للموضوع ، لاستطاع أن يصل إلى الحقيقة القطعية يتم عبر المتكلم ، هذا من جهة رأي ديكرت ، أما من جهة رأي بيرلمان فإنه يتم عبر المتكلم ، والسامع معا .

يقول : عبد الله صولة ملخصا بيرلمان :

" ففي الحجاج كما عرفه بيرلمان ترتبط الفكرة بالعمل كما يتجلى في الواقع ارتباطا وثيقا ، فالحقيقة ليست من صنع الآنا الديكارتية وحدها ، وإنما يشترك في صنعها المتكلم ، وجمهور سامعيه ، فهذا الجمهور هو بمثابة الشاشة التي تسقط عليها الفكرة ، ليتبين مدى صحتها ، ومدى صلابتها ، فالحقيقة تقع خارج الذات ، وضامن الصحة فيها الواقع ، والعمل "(1) .

(1) : الحجاج أطره ، ومنطلقاته من خلال : مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة ، لبيرلمان ، عبد الله صولة ، ص: 3 ، 4 ، ضمن كتاب حمادي صمود ، وآخرين ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، نقلا عن البلاغة ، والاتصال ، جميل عبد المجيد ، ص: 107

نستنتج مما سبق ذكره ، أنه لا بد من وجود الحوار بين المتكلم ، والسامع قائم على أساس أنه حوار حجاجي ، موضوعي بحيث لا يقف الطرف الآخر مخلصا ، أو عنيدا ، وإنما يكون طرفا متعاوننا ، متفاهما ؛ بطريقة موضوعية ، ومنطقية .

إذن ما الغرض ، والهدف من الحجاج ؟

لعلّ الهدف ، والغاية التي يرمي إليها الحجاج : هي استمالة المتلقي لما قدّم له من موضوعات ، أو آراء لإحداث التأثير في سلوكه ، وإقناعه في قلبه لأنّ الخطابة كما يقول أرسطو : " الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن " (1) .

إذا كان علماء الخطابة في القديم . أي قبل أرسطو . اهتموا بالجانب العاطفي الوجداني للمتلقي ، بشكل يجعله يستقبل الموضوع بقلبه دون عقله ، ومن ثم صارت الخطابة عندهم ؛ خطابة تأثير وتمويه في بعض الأحيان، بعكس ما جاء به أرسطو في دراسته لفن الخطابة ، فقد اهتم اهتماما كبيرا بالجانبين ، العقلي ، والعاطفي معا ، محققا تساوي بين طرق الإقناع ، وطرق التأثير ، حيث ربط هذا الأخير بالإقناع .

تعتبر خطبة زياد بمثابة دستور للسياسة التي سينتهجها ، بعد توليه البصرة ، ويبدو واضحا أنّ الغرض الأساسي والجوهرية فيها ، هو توضيح منهجه في العمل وطريقته في الحكم ، ولذلك جاءت خطبته أشبه ببيان وزاري ، وكان على زياد أن يقنع مخاطبيه من أهل البصرة بسلامة منهجه ، وصدق عزمته ، ولقد أدت الخطبة الدور الأكبر في التمهيد للأغراض التي كان يهدف إليها زياد ، ويسن القوانين ، فيأخذ الولي بالمولى ، والمطيع بالعاصي ؛ وينقب عن قلب من نقب بيتا ، ويدفن حيا من نبش قبراً ، وقد استقبل أهل البصرة الخطبة بتفاوت ، فمنهم من استكان وذعن وشعر بالرهبة ، ومنهم من أنكر ما شرع زياد فيها من قوانين، وأحكام .

(1) : الخطابة : الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، ص : 09

وعليه ميّز . أرسطو . بين نوعين من التصديقات : أي الحجج ؛ الصناعية ، والغير الصناعية ، ويقول عن التصديقات الغير الصناعية :

" تلك اللاتي ليست تكون بحيلة منا ، لكن بأمور متقدمة ، كمثل الشهود ، والعذاب ، والكتب ، والصكاك ، وما أشبه ذلك " (1)

أما التصديقات الصناعية فهي : " ما أمكن إعداده ، وتثبته على ما ينبغي بالحيلة ، وبأنفسنا " (2) .

وقد اعتبرها أرسطو ، جوهر ، أو عمود الخطابة ، وقد قسم التصديقات الصناعية إلى ثلاثة أنواع :

منها : ما هو متعلق بالخطيب ، وأخلاقه ، والثاني بالمتلقي، وانفعالاته ، والآخر متعلق بالحجج ، والبراهين المنطقية .

حيث جعل أرسطو " الصناعة هذه خادمة للقول الواقع في مجال المعقول بالأساس بعد أن كانت صانعة للقول المقصود به تحريك الانفعالات بالأساس " (3) .

لقد أكد بيرلمان على الخطاب الحجاجي ، يجب يتسم بسمة المعقولية لتحقيق التأثير ، والاستمالة ، اعتمادا على الجانب المنطقي لتكون استجابة المتلقي استجابة واعية. ولذلك لا يخاطب زياد عقل الإنسان فيطمع في فناعة عقلية بل يتوجه إلى موطن الخوف ، والرغبة ، فيرعبه ، ويشل قدرته العقلية على المحاكمة ، ويسحق ذاته الواعية ، فيرضخ رضوخا لا إراديا ، " حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدمًا وإحراقًا " . لم يبلغ زياد بمعانيه هذا المبلغ من البيان الأبدقة الأداء اللفظي ، وواضح أنه قد تدبر هذه المعاني طويلا وأجالها في ذهنه وهياً لها ذلك البناء المتين من اللفظ المحكم ، وبلاغة الإيجاز فجاءت ألفاظه مؤدية أغراضها؛ فيختار لفظي " الجهالة الجهلاء " ليتها بالرجوع إلى الجاهلية ، ويختار النعوت : الجهلاء ، العمياء ، الموفى بأهله على النار ؛ لتقوية فكرته ونقل المستمعين من الإسلام إلى النار .

(1) : الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، أرسطو طاليس ، ص : 09 .

(2) : المصدر نفسه ، ص : 09 .

(3) : الحجاج عند ارسطو ، هشام الريفى ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية ، ص : 119

وعلى العموم فإن الاستدلال المنطقي يكون الجدل أوضح منه في الخطابة ، ومع ذلك فقد ربط بيرلمان . صاحب نظرية البلاغة الجديدة . الحجاج بالخطابة ، وحدد سببين لهذا الارتباط :

الأول : "المقامية" : إن ارتباط الاستدلال بالجدل ارتباطا منطقيا محظا بعيد كل العبد عن المتلقي ، والإطار . الاجتماعي والثقافي . الذي يعيش فيه " فما يقدمه السائل في الجدل يمكن إن يوجه لكل شخص متضلع منحي البحث الفكري ، فالاستدلال في الجدل لا يعقد ، بحيث نمط اجتماعي ، وثقافي ، وإنما يوجه إلى (سامع كوني) كما يقول بيرلمان في نظريته . (1)

فبيرلمان على صواب لان من عناصر الخطبة : الخطيب ، والمقام والسامع ، لان من شروط الإقناع . كما وضحتها سابقا . معرفة الخطيب ، حالة الجمهور الاجتماعية ، السياسية ، لان في أصل الحجاج هو من اجل المتلقي ، معناه كيف نقتنع السامع بالحجة الدامغة فهو أساس العملية الحجاجية .

ثانيا : **الإقناع** : إن الجدل مرتبط بالمسلمات ، إذ يجعل المتلقي ملزما بتقبل هذه المسلمات ، شاء أم أبى ، يقول ابن سينا : " يأتي التسليم على سبيل الإلزام الذي هو الغاية القصوى للجدل . " (2) .

والإقناع عملية تبدأ من المقتنع نفسه (الخطيب) ، فلا يمكن أن يقتنع المستمع بأي حجة مهما كانت واضحة ، ومنطقية مالم يكن الخطيب راغبا فيها .

(1) : الحجاج عند ارسطو : هشام الريفي ، ص : 129 .

(2) : الشفاء (الخطابة) : ابن سينا ، دط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1954 ، ص : 05 .

إن يمارس الجدل هنا على المتلقي ضغوطات ذهنية لتقبله أما الخطبة فينطلق الخطيب من الجزء إلى الكل ، وبصورة مبسطة تجعل المتلقي يستقبل حجته برضاه ، فتأكد بيرلمان عل ارتباط الحجاج بالمعقولية والإقناع لديه هدف من ورائه ، وهو تحقيق الحرية المطلقة للاختيار بطريقة طبيعية بعيدة عن الإلزامية ، " لأن اشمال وسائل الإقناع على عناصر آلية، أو مصنعة ، أو مفتعلةتستهدف للإقناع . " (1)

الخطابة ، والجدل يتفقان لأنهما يستندان في منهجهما إلى الأدلة ؛ وتنقسم إلى قسمين :

(1) أدلة يقينية قطعية تسمى البراهين .

(2) أدلة ظنية تسمى الحجاج .

نحن نعلم أنّ الخطابة خطاب حجاجي مداره قول للإقناع في المسائل الخلافية القابلة للنقاش ، ومن ركائزها : المقدمة : وتتجلى أهميتها في جعل المستمع منتبها متقبلا ، بالترغيب ، والترهيب ، والحجاج هو تبرير بالموضوعية العقلية ، والإنفعال تبعاً للتأثير الذي يرغب الخطيب في إحداثه .

(1) : بلاغة الخطاب ، وعلم النص: صلاح فضل ، ط 1 ، لشركة المصرية للنشر لونجمان ، 1996 ، ص : 99

وعلى العموم يمكن أن تجعل تصور بيرلمان للحجاج

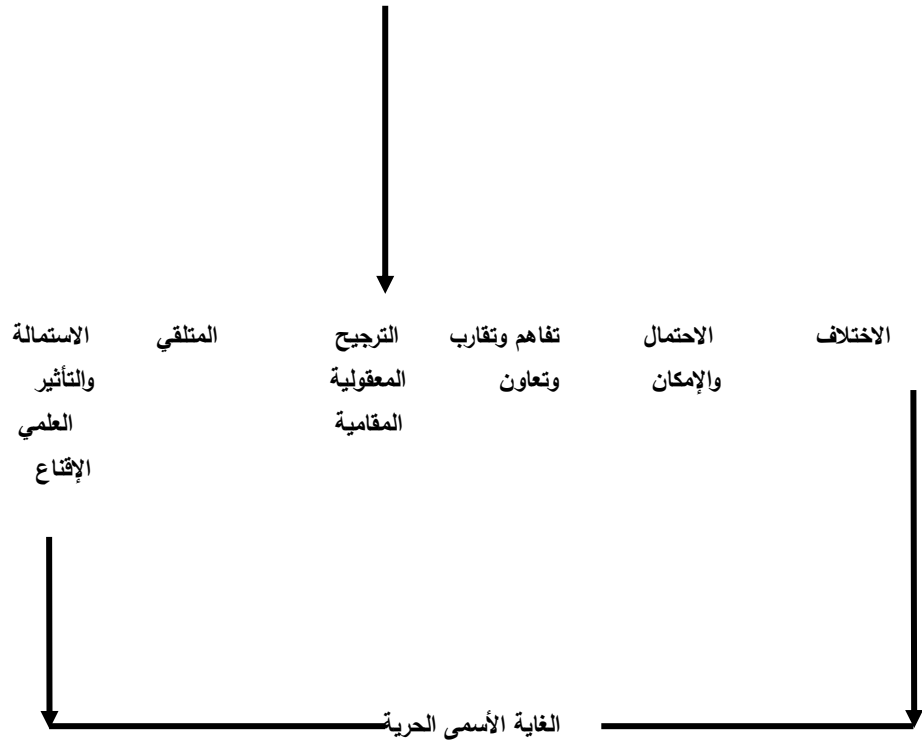
الباعث - طبيعة الموضوع - العلاقة بين - الحجج - المحور - الغاية

الطرفين أثناء دورها

طبيعتها الحجاج

شروطها

160



وهكذا تلقي الخطابة بالجدل لأنّ هدف كل منهما الإقناع ، والتأثير في المتلقي ، لأنها لا تبحث عن الحقائق في ذاتها ، وإنما تهتم بكيفية عرض ، وتقديم الحقيقة إلى الجمهور بطريقة تمكن من الاستعاب ، والإقناع . ويجب أن يكون الخطيب متدرجا فيما يريد الإقناع به بحسب أهمية أثره في احداث التغيير ، والاقناع يسعى إلى تأصيل العلاقة بين الخطيب ، ومستمعيه ، وقد استقبل أهل البصرة الخطبة بتفاوت ، فمنهم من استكان ، وأذعن وشعر بالرهبة ، ومنهم من أنكر ما شرع زياد فيها من قوانين ، وأحكام .

وعلى العموم " يظل هدف الحجاج هو الإقناع أي الحصول على موافقة المستمع ودفعه للفعل . " (1)

أنماط الحجاج :

من المعلوم إن الحجاج يوجد في كل القضايا الأدبية، السياسية، الثقافية ، القضائية ، وحتى العائلية في بعض الأحيان .

وتحدد الأنماط الحجاجية في نمطين :

* المحاور الجدلية - المناظرة .

* المحاور الخطابية - الخطابة .

ومعلوم إن الخطابة هي خطاب حجاجي لان هدفها الإقناع في قابل للاحتمال ، وتعتمد أسس قابلة للتنافس ، ومرتجة في الترتيب مقدمة وتتجلى أهميتها في جعل القارئ على استعداد تام لسماع الموضوع ثم يليه العرض الذي هو سرد الوقائع بطريقة تستميل القارئ ، أو المستمع ، وتجعل النص عنده مقبول ، و واضحا .

من كل ذلك نتبين بلاغة زياد في توجيه خطبه ، إته في موقف صعب ، فهو يواجه جمعا يتحدى السلطة ، وينكر عليها حكمها ، ويثور بها ليقضي عليها ، فإن لم يُجد توجيه الخطاب بما يخيف ، ويشل الهمم والعقول ، لم يقو على السيطرة لذلك بدأ الخطبة عنيفا شديدا ، وانتقل عبرها ملاييننا حيننا ، متشددا حيننا ، فإذا بلغ النهاية ختمها بأعنف ما يتوقع السامع : " إن لي فيكم لصرعى فليحذر كل منكم أن يكون من صرعاي " . (2) ، وعليه فقد سلك زياد إلى التأثير طريقين متناقضين : الترغيب ، والترهيب .

(1) : البلاغة الجديدة بين التخيل ، والتداول : محمد العمري ، الدار البيضاء ، 2006 ، من موقع ،

<http://medelomari,frée,f5,/rheto,2005,htm> .

(2) : البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 2 ، ص : 65 .

بعدها يأتي الحجاج أو البرهان الذي يتميز بالموضوعية و الدقة و الإنفعال نتيجة التأثير الذي يرغب الخطيب في إحداثه ، و في الأخير الخاتمة أو النهاية تكون ملخصا موجزا لما جاء في العرض

و قد لا يخاطب الخطيب سامعيه بطريقة عقلية منطقية و إنما يتوجه إلى ترهيبه أو ترغيبه مثلما فعل زياد بن أبيه في خطبته البتراء . " لا يخاطب زياد عقل الإنسان ، فيطمع في قناعة عقلية ، بل يتوجه إلى موطن الخوف و الرهبة ، فيرعبه ،

و يشل قدرته العقلية على المحاكمة فيرضح رضوخا لا إراديا : حرام علي الطعام و الشراب حتى أسويها بالأرض هدمًا و إحراقًا. (1).

وللحوار الحجاجي أنماط أخرى منها:

1 (المناظرة) :

تقوم المناظرة على المقابلة ، والتفاعل الموجّه ، والصراع الجدلي بين الطرفين أو فريقين بالتي أحسن ، ويقدمّ فيها أقوى الحجج لديهم ، وفي بعض الأحيان يكون الحكم للجمهور الذي يعطي الفاصل في نهاية المناظرة ، ومن ثم يحاول كل من الفريقين التأثير على الآخر فيما بعد سيصدر الحكم ، وأعتقد أنّ النجاح في المناظرة لا يعتمد فقط على ما تقدمه من حجج ، وبراهين منطقية ، بل يتجاوز إلى أدلة زائفة. وهذا ما وجدناه في الخطبة السياسية - البتراء - لزياد بن أبيه حيث حدّد فيها منهجه في الحكم ، والعلاقة بينه وبين الجماهير حيث دعا زياد الناس إلى الإجتماع في المسجد ، وألقى خطبته هذه - البتراء - فزلزلت أعصابهم وأرهبت من كان محاذرا ، مترثنا ، ورغبته عن السياسة ، وقد نفذ وعيده مباشرة فاستتبت له الأمور.

(1): الرائد في الأدب العربي، إنعام الجندي، ج 1، ط 2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986، ص : 288

2 (المشاجرة) :

الوضع الأولي في المشاجرة ، هو هياج انفعالي ، والطريقة التي تكون بها هذه المشاجرة ، توجيه اتهامات موجعة ، وتهدف إلى التعدي على الآخر ، أو النيل منه والملاحظ أنّ هذا النمط من الحجاج ، هو أحد مستوياته ، لأنّه لا علاقة بالمنطق . مثال ذلك : بدأ زياد خطبته باتهام صارخ يجرد فيه أهل البصرة من الخلق والعقل ، وينسب إليهم الغيّ ، والفساد ، وارتكاب المعاصي ، وينذرهم بالعقوبات الشديدة التي نصّ عليها الشرع : " فإنّ الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغيّ الموفى بأهله

على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماتكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصغير ، ولا ينحاش عنها الكبير ، كأنتكم لم تقرءوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدى "

3 (التحقيق :

" يتسم الوضع فيه بافتقاد دليل يثبت صحة واقعة ما، وثمة معلومات سابقة على الواقعة، يقوم المحقق بجمعها ، ويبني عليها حججا متصاعدا حتى يصل إلى دليل قاطع على صحة الواقعة " (1) .

4 (الإقناع في المناقشة النقدية :

يكون عن طريق إختلاف وجهات النظر بين الطرفين ، وهدفه إقناع الطرف الآخر بأدلة منطقية مثبتة . مثلما تطالعنا من الخطبة البتراء شخصية زياد الحاكم المطاق لا يرد له امر ، ولا يجادل في ما يريد فهو يعتبر نفسه الخليفة وماله من سلطان : " نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا "

وعلى العموم ، فإنّ بيرلمان : " يرى أنّ نظرية المحاجة لا يمكن أن تنمو إذا تصوّرنا أنّ الدليل البرهاني ، إنّما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية ، ولذلك فإنّ هدف نظرية البرهان لديه هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم " (2) .

(1) : البلاغة والإتصال ، جميل عبد المجيد ، ص : 113

(2) : بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، ص : 92

وبناء عليه فإنّ بيرلمان حدّد موضوع الحجاج ، بدراسة تقنيات الخطاب التي تؤثر على عقول الأشخاص بهدف الإستمالة وأنّ الدراسة لهذا الموضوع تستدعي الرجوع إلى العهد اليوناني ، وخاصة الذين اهتموا بدراسة فن الخطاب الإقناعي، وبصورة خاصة الأسلوب الراقى في الحوار ، وهذه الدراسة أطلق عليها بيرلمان : تسمية الخطابة الجديدة ، أو البلاغة الجديدة * ، وقد ركز اهتمامه على كيفية تحليل الخطبة ، بالتفكير ، والتعليل ، والبرهان ، بطريقة تستميل العقول، والقلوب وتغيّر في السلوك .

" ومثل هذه الخطابة لا تتحصر في مستوى الجمع، أو الحشد، وإنما تكون . أيضا . في المناقشة بين فردين ، وحتى بين المرء ، ونفسه " (1) ؛ لأنّ الخطاب في العصر القديم . اليوناني . اهتموا بأن يكون الخطيب أمام جمهور من السامعين ، ليثير مشاعرهم ، وانفعالاتهم بغية الوصول إلى هدف الاستجابة ، دون تحليل وفحص هذه الأفكار التي يستقبلونها ، وهذه الخطابة موجّهة إلى طبقة معينة من الناس ، . العامة ، أو الدهماء .

مثل العلاقة بين الوالي والشعب في الخطبة البتراء علاقة أمر وطائع ، والوالي مسؤول عن تنفيذ القانون ، وهو مستمد من الشرع ، والشعب مسؤول تجاهه يخضع له ولما يرسم خضوعا مطلقا .

" فلنا السمع ، والطاعة فيما أحببنا ، ولكم العدل فيما ولينا " . يتبع زياد في خطبته أساليب عديدة ، ويتخذ مواقف مختلفة يسعى من ورائها بدهاء ، وحزم وسياسة ، ومرونة / وإلزام أهل البصرة الطاعة والكف عن المساوىء والإستقامة في العمل .

* : مصطلح " البلاغة الجديدة " ولد عام 1958 ، في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد ، بلجيكي المقام بيرلمان تحت اسم مقال في البرهان .

(1) . DOUGLAS N . WALTON INFORMAL LOGIC . AHAND BOOK FOR CRITICAL . ARGUMENTATION . COMBRIDGE UNIVERSITY . PRESS .NEWYORK . NEW ROCHELLE .MELBOURNE .SYDNEY . 1989 . P : 256 – 257

نقلا عن : البلاغة ، والاتصال ، جميل عبد المجيد ، ص : 116

في حين تهتم خطابة بيرلمان بمخاطبة أي فئة من المتلقين ، أخذ بعين الاعتبار عدد العقول التي أثرت فيهم المحاجة العقلية في الإقناع دون ضغوطات ، أو خضوع للهوى الخاص .

فالعدل عند زياد هو المساواة بين الناس في تنفيذ ما أحبّ الوالي ، وما المنصاحة التي أشار إليها زياد : " فاستوجبوا عدلنا ، وفيئنا بمناصحتكم لنا "

وعلى العموم فان بيرلمان يؤكد على المتلقي الفعّال في الخطابتين القديمة ،
والجديدة لأنّ الهدف من مقامه هو إقناعه إلا انه هناك فرق جوهري الخطابين ؛ إذ
تهم الخطبة القديمة بالسامع ، لأنّ الخطاب منطوق ، بينما تهتم الأخرى . الخطابية
الجديدة . بالمرسل إليه ، الذي قد يكون سامعا ، أو قارئاً ، لأنها غير مقيدة بالخطاب
المنطوق ، يقول بيرلمان :

" ما يجب استبقاؤه من الخطابة القديمة هو فكرة المتلقي التي ترد إلى الذهن . مباشرة
عندما نفكر في الخطاب ، فكل خطاب متوجه إلى متلقي ، وغالبا ما تسمى إن
الأمر ، كذلك في كل خطاب مكتوب ، فالخطاب يعد بلغة المتلقي ، لكن لغياب
المادي للقراء قد يجعل الكاتب يعتقد انه وحيد في المجتمع ، بينما نصه في واقع
الأمر . وعي الكاتب ذلك أم لم يع . مشروط دائما بالأشخاص الذين يقصد
مخاطبتهم." (1) .

إنّ الخطبة اشتملت على عناصر الخطاب : مرسل (الخطيب) : زياد بن أبيه ،
والمرسل إليه (المتلقي) : أو الجمهور ، أو السامع ، والرسالة : هي موضوع
الخطبة ، التي تتضمن منهج زياد في العمل ، وطريقته في الحكم ، ولذا كانت أشبه
ببيان وزاري ، يعلن فيه - الوالي الجديد - استتباب الأمن والنظام .

(1) : Perlman : The Neur Rhetoric , Page : 134 .

نقلا عن : البلاغة ، والاتصال : جميل عبد المجيد ، ص : 117 .

وعليه فالمتلقي في الخطابة لجديدة له دور ايجابي بعكس المتلقي ، ويمكن إن
نلخص الفروق الجوهرية بين الخطابتين : القديمة والجديدة ، فيما يلي :

الخطابة الجديدة	الخطابة القديمة
-----------------	-----------------

<p>دوره-المتلقي-إيجابي، يتلقى و يفكر فيما يتفاه بحيث يحل و يناقش فينقل موقعه من التلقي إلى موقع الإرسال فتصبح العملية تبادلية إذ يصبح المرسل متلقي و المرسل إليه ، مرسل.</p> <p>- درجته موازية للمرسل</p>	<p>- درجته -المتلقي-أدنى من درجة الخطيب</p> <p>- المتلقي سامعا فقط غير منتج</p> <p>- لا يمكن أن يكون المتلقي موازيا) للخطيب(المرسل</p>
---	--

إذن الخطابة الجديدة هي :

" نص أدبي له قدرات تمكن من ممتلكاته ، وهي مرتبطة به باستمرار ولازمة له غير إن المجال يوجد في الذات المتلقية للنص الفني والعلاقة بين ما تملكه الذات القارئة...،وما تسمح به ممتلكات النص الفنية من الاستجابة لذلك الكشف الجمالي"⁽¹⁾

من خلال ما سبق نستنتج أنّ خطبة زياد من النوع القديم ، أي من الخطابة القديمة ، لأنّ الشعب وهو المتلقي أدنى درجة من الخطيب ، فهو سامع فقط غير منتج ، فهو محروم من حريته :

" حرية القول ، والفكر ، والعمل إلّا بما يرضي الحاكم ، أو يرسم خطته ، إذن زياد لا يحترم الإنسان لأنّه جرده من حرياته التي لا تستقيم إنسانيته إلّا بها . "

(1) : في المناهج النقدية المعاصرة : أحمد بوحسن ، ط 1 ، دار الأمان ، للنشر ، الرباط ، 2004 ، ص : 36

لأنّ الخطابة القديمة ، تهتم بدراسة التقنيات التي يستعملها الخطيب للوصول من اقرب مكان إلى النتائج المستهدفة في المقابل نجد الخطابة الجديدة تهتم بالذات المتلقية

دور اللغة في الخطاب الحجاجي :

تقوم اللغة في الخطاب الحجاجي ، بدور أساسي ، وفَعَال في تحقيق التأثير ، والإستمالة ؛ إذ يختار المتكلم المفردات ، والتراكيب المناسبة للمقام الذي هو فيه ، فيؤثر في متلقيه

مثلا : الحدث الذي قام به الصحافي ، حين ضرب جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بحذائه ، يوصف . هذا الحدث . في الخطاب الإعلامي الصهيوني ، بأنه عمل جبان ، بينما في الخطاب الإعلامي الفلسطيني يوصف هذا الحدث بأنه عمل بطولي ، هدفه رفع كرامة الشعب الفلسطيني ؛ فمعلوم أنّ الحدث واحد ، ولكن الوصف مختلف باختلاف المتكلمين ، وباختلاف الوصف يختلف موقف المتلقي تجاه الحدث ؛ حيث لا يقتصر دور اللغة هنا على إثارة المشاعر ، والإنفعالات ، وإنما يتجاوز إلى تقديم حجج منطقية تستميل عقل المتلقي ، ومن هنا كان الحديث عن أبلغ منزلة للكلام . " ما توافر فيه من قوة الصانع ، إذ يأتي مرة بالجزل ، وأخرى بالسهل ، فيلين إذا شاء ، ويشتد إذا أراد " (1) .

ولغة الخطبة البتراء شديدة الواقعية مرعبة ، مذهلة ، تخترق القلب والذهن معا ، وقوتها تكمن في التعبير المختصر عنها ، فالألفاظ القليلة حين تؤدي الصورة القوية تكون أشدّ وقعا في النفس : " سفكت دمه " ، " قطعت لسانه " ، " نقبنا عن قلبه " ، " دفناه حيا " ، " ضربت عنقه " ، " إن لي فيكم لصرعى " ، " أسويها بالأرض هدمًا وإحراقًا " ويزيد من أثر الصور المرعب وقع موسيقي عنيف ، ينبض من السجع المرسل ، والفواصل .

(1): الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح ، محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ، ط 2، دار الفكر العربي ،

فمعظم الجمل تنتهي بألفاظ مسجعة ، أو متقاربة الرنين ، ولكنها ألفاظ ذات وقع خاص عنيف في أساس بنائها : " تعذرون بغير العذر وتغضون على المختلس " " لين في غير ضعف وشدة في غير عنف " ، " المقيم بالظاعن ، والمقبل بالمدير " ، " المطيع بالعاصي والصحيح بالسقيم " .

ومن المعلوم : أنّ الحجاج يعتمد الترتيب ، والحجة ، وقوة الشرح ، والتوضيح والتفسير لإقناع المتلقي ، والتأثير فيه .

وعليه فاللغة تشغل جزء كبير من النسق التواصلية في الخطاب الحجاجي ، وهي ذات طابع عقلي ؛ لأنها موجهة إلى معينة من القراء ، ومن ذلك التمثيل الذي معناه في تعريفه التقليدي :

" أنّ أمرا ما يشبه هذا ، فلو أنّ موضوعين ، أو موقفين أو ما نحو ذلك لهما خواص مشتركة ، وكان لأحدهما . فضلا عن ذلك . صفة أخرى مميزة ، فإنّه يمكن . حينئذ . أن ندلل على أنّ للآخر هذه الصفة أيضا " (1) .

وباختصار التمثيل : يعني ، أنّ أمرا ما يشبه الآخر ، ويقوم الحجاج في بعض الأحيان على تقنية التمثيل ، إلا أنّ هذا الأخير يؤكد الإتساق * ، بإبطال التشابه ، أو الإتيان بتشابه مضاد .

ونقصد بإبطال التشابه :

أنّ يقوم المتكلم ، أو باعث الخطاب بنقض الحجاج القائم على التمثيل ، بأن يبيّن أوجه الاختلاف بين عناصر التشابه

❖ الإتيان بتشابه مضاد :

في هذه الحالة يأتي المتكلم بالتشابه مضاد ليبطل الحجاج القائم على التمثيل وعليه اعتبر بيرلمان ان تقنية التمثيل لها غاية اقناعية في الخطاب الحجاجي ، إذ لها قوة اقناعية تستميل بها المتلقي ، والملاحظ ان هذه التقنية . التمثيل . لها جذور مع التشبيه ، والاستعارة ، وذلك لقيامهما على فكرة المشابهة .

(1) : THE RHETORIC OF ARGUMENTATION .WILLIAM . J BRANDT . THE BOBBS COMPANY .INC .INDIANA POLIS .NAW YORK . 1970 . P : 120

نقلا عن : البلاغة ، والاتصال ، عبد المجيد جميل ، ص : 118

* : يعني وجوب معالجة الحالات المتشابهة على السواء ، وهي إبطال ما أنتت به من تشابه ، أو الإتيان بتشابه آخر يؤدي إلى نتيجة مضادة .

ينبع الوقع الموسيقي من تقطيع الجمل تقطيعا سريعا قويا ، ومن تألف الحروف ومخرج الأصوات والتعبير الشديد ، والإيجاز مع وضوح الدلالة ، وحسن الإختصار فلا

تتجاوز معظم الجمل كلمات قلائل ، ولكنها تؤدي معنى واضحا تماما وهي خالية من أي حشو ؛ مثال ذلك قول الخطيب :
" ينبت فيها الصغير ولا ينحاش عنها الكبير .

يوجز معنى الفساد المتشبه في جذور تكوين المجتمع ، فكأنه طبع في نفوس أبنائه ورغم الإيجاز فإن الدلالة شديدة الوضوح لا يحتاج معها إلى كدّ ذهن . وعليه فإن أسلوب الخطيب بوجه عام بعيد كل البعد عن الزخرفة ، والتمق والتكلف والتصنع ، لا يجنح إلى البديع وسائر المحسنات وكل هذا يتفق مع مفهوم الخطابة السياسية ، أو الإدارية .

من خلال قراءة نظرية الحجاج ، ودراستها تبين أن الحجاج يطلق على النظرية ، والمحاكاة ، وأنه يهدف إلى تحقيق الاقتناع ، ويكون بواسطة الاستدلال ، والإقناع حيث أن الاستدلال متوقف على استنتاج النتائج من المقدمات دون أي ليس ، وهذا هو موضوع المناطقة الذين يهتمون بالشكل دون المضمون ، والحجاج يختلف عن هذا ، ليست حقيقة مضمونة ، ولا هي موحدة شأنها في الاستدلال ، إنما الحقيقة الحجاج نسبية ، وبعيدة عن الموضوعية لأنها مرتبطة بالجمهور الكوني ، أو الخاص سواء متكون من أشخاص ، أو من الخطيب وحده ، إذن الحجاج ليس موضوعيا بحث ، ولا ذاتيا بحث عكس الإقناع الذي يهتم بمخاطبة الخيال ، والعاطفة ، وفي المقابل نجد الحجاج يتركز على اختيار عقلي .

هناك فرق جوهري بين الإقناع ، والاقتناع ، فالأولى تكون مهمة المتكلم إقناع الطرف الآخر ، والثانية أن يقوم المتكلم بإقناع نفسه .

يقسم الحجاج . كما معروف . إلى قسمين حجاج إقناعي حجاج اقتناعي ، والاقتناع على أساس عقلي بالاعتماد على الاستدلال من ناحية معينة .

➤ علاقة الحجاج بالخطابة :

إن الحجاج مرتبط بالخطابة و ذلك أنّ الأول منها يفترض قضية أو فكرة معينة يجب تدقيقها أو شرحها تجنّباً للغموض و عدم الوضوح للمتلقّي " إن الخطابة التي ينبغي أن يضعها الفيلسوف في الحسبان هي تلك التي يراها أفلاطون في "فيدر" منظوية تحت مظلة الحقيقة بحيث تكون النتائج العلمية التي ينبغي التوصل إليها من دراسة الوقائع نتائج تفرض نفسها على كل عاقل ."⁽¹⁾ . لكن في هذه الحالة لا يكون بنا من محاجة إلى الحجاج إذ تكون الوقائع و الحقائق واضحة و مبيّنة لدى السامع أو المتلقّي . حيث أنّ جميع السامعين أو المتلقّين مطالبون بأن يقبلوا كل ما يعرض عليهم بطريقة مقبولة و بموضوعية ترتكز على العقل أكثر من العاطفة ، فالحجاج غايته إحداث التأثير في نفس المرسل إليه بطريقة تجمع بين الفكر و العمل إذن الحجاج هو " هو العلاقات الجدلية بين الفكر و العمل ."⁽²⁾ .

إن مهمّة الحجاج تكمن في التأثير في ذهن المتلقّي بواسطة الوسائل الخطابية و أهم نوع يمكن أن يحدث فيه الحجاج هو الخطابة البرهانية المشورية ، فالخطيب مثلاً في الخطابة البرهانية يسعى جاهداً إلى زيادة درجة الإقناع و ذلك بالتوسل إلى الجمهور السامع لإخضاعه على مقاسمته آراءه و أفكاره " إنّ النوع البرهاني لهو النوع الوحيد القريب من الأدب لاعتماده الوسائل الأدبية"⁽³⁾ .

في الخطبة بعض الصور البيانية العفوية ليست غريبة على العصر على كلّ حال ، وهي شديدة الإتصال بالواقع ؛ فاستعارة البلقاء للكذبة مأخوذة من صفة : لون من ألوان الخيل ، وكناية استقامة القناة ، مستمدة من صفات الرماح ومثلها الكناية " يبدي صفحته" فهي متداولة في الحرب .

(1):الحجاج ،أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال :منصف في الحجاج - الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتكاه:

عبد الله صوله ، ص: 302 .

(2):المصدر نفسه ، ص : 303 .

(3):المصدر نفسه ، ص : 305 .

ليس للخيال جهد إلا في خلق الصور الواقعية المرعبة ، فالخطيب يستحضر كلّ الصور التي ترهف الحواس ، وتشلّ الذهن ، وتكاد توقف القلب ، فهذا الأسلوب

يكشف عن شخصية الخطيب ، الرجل السياسي الذي أنضجته الخبرة ، وصقلته التجربة ، وأمدته الدهاء بالحنكة ، فهو لا يخاطب العواطف بقدر ما يخاطب العقول .
بمعنى استخدام الخطيب طرق فن الأدب و جماليته لاستمالة جمهوره و في المقابل نجد الخطابة المشورية ينصب اهتمامها على العمل و إنشاؤه بحيث يزيدا في درجة الاقتناع و يهيأ السامعين للعمل الذي يعرض عليهم ، و بذلك أصبحت الخطابة مرتبطة بالحجاج لأنه دون وجود جمهور يهدف الخطاب إلى جعله يقتنع بالموضوع الذي يعرض عليه .

و على العموم فان الحجاج عند بيرلمان يعتمد على نوع الجمهور سواء أكان حاضرا أو غائبا أو حتى بين الخطيب و نفسه ، هذا من جهة و من جهة أخرى فان الخطاب الحجاجي عند بيرلمان يشمل الجانب المنطوق و المكتوب معاً .

إنّ الخطاب الحجاجي عند بيرلمان غير مقيّد بنوع الجمهور معناه أنّه حين يكتب لا يُولي أهمية كبيرة للجمهور و لا يكتب وفق ما يوافقّه .
إنّ للخطاب الحجاجي تقنيات يعتمدها لمواجهة المخاطب و حمله على الاقتناع و التصديق بما يقدم إليه ، و يعتمد الخطيب أولاً في حجاجه على مقدمات تعتبر كمسلمات يقبلها الجمهور ، و المقدمة المختارة ، و طريقة صوغها و جمال أسلوبها لها مكانة و ركيّزة أساسية في الحجاج ، حيث يستخدمها الخطيب منطلقاً لحجاجه ، و أساساً لبداية إقناع جمهوره ، " و المقصود بقولنا مقدمات المقدمات المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق ، فهي نقطة انطلاق الاستدلال من هذه المقدمات الوقائع و الحقائق و الافتراضات و القيم ، و هرمية القيم و المعاني أو المواضع." (1).

(1) : الحجاج : أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " منصف في الحجاج : الخطابة الجديدة لبيرلمان و تيتكاه : عبد الله صولة ، ص : 308 .

إنّ المقدمات تشمل الوقائع و الحقائق و الافتراضات و القيم و هرمية القيم و المعاني أو المواضع :

1- الوقائع:

و تشمل المشاركة أو الاشتراك بين جميع الناس ، و قد تكون وقائع مرئية أو افتراضية بحيث يسلم بها الجمهور و تكون موافقة مع بُنى الواقع.

2- الحقائق:

جمع مفرده حقيقة ، و يتمثل دورها الأساسي في الربط بين الوقائع و الحقائق سواء أكانت حقيقة علمية أو فلسفية و هذا ليتمكن الجمهور من الموافقة على قضية معينة بطريقة يقينية .

3- القيّم :

إنّ القيمة لها دور أساسي في العملية الحجاجية و الاستدلالية فهي التي يعتمد عليها في الإقناع و خاصة القيمة ذات البعد العلمي التي تجعل السامع أو المتلقي يخضع لما يعرض عليه من أحكام و آراء، و القيم درجات مثلها مثل الهرم ، فمثلا العلم أفضل من الجهل هذه قيمة مجردة في المقابل نجد قيم مادية محسوسة كاعتبار الله أفضل درجة و أعلى مرتبة من الإنسان .

و على العموم فإنّ تسليم الجماهير بالقيم المعروضة عليهم ، فإنّ درجة تسليمها تختلف من جمهور إلى آخر ليس القيمة بحد ذاتها و إنما ترتيبها في ذهن السامع.

4- المواضع أو المعاني :

و هي نوع من الطرائق التي يستخدمها الخطيب للرفع من درجة اقناع الجمهور و استمالاته إليه ، و طلبا للتصديق. ومن الواضح أنّ لقاء زياد الأوّل بأهل البصرة كان من خلال هذه الخطبة التي تضع أسس الإصلاح الإجتماعي الذي يركز على المعتقدات الإسلامية مستنثا بعض العقوبات التي تتبع من أصل فكرة الجزاء الإسلامي " جزاء سيئة سيئة مثلها " ، والخطبة تكشف بوضوح عن طبيعة السياسة التي سينتهجها زياد في حكم البصرة ، حيث بدأ خطبته باتهام صارخ يجرد فيه أهل البصرة من الخلق ، والعقل ، وينسب إليهم الغي ، والفساد: " فإنّ الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء والغى الموفى بأهله على النار "

➤ التقنيات الحجاجية

من المعلوم أنّ الأشكال الحجاجية التي يمكن اعتبارها أساسيات الحجاج تنقسم إلى طريقتين : * طريقة الوصل .
* طريقة الفصل .

و المقصود بالطرائق الانفصالية:

" هي التقنيات المستخدمة لعرض إحداث القطعية و إفساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلاً لا يتجزأ أو على الأقل كلاً متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد . " (1) .

و المقصود بالطرائق الاتصالية :

" هي الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءاً و في الأصل ، و تتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً ايجابياً أو سلبياً. " (2) .

أولاً: الطرائق الاتصالية:

و تتضمن العناصر الآتية:

1- التناقض و عدم الاتفاق :

المقصود بالتناقض : أنّ هناك قضيتان متشابهتان و تكون إحداها نفي للأخرى . مثال ذلك : الثلج يتهاطل و لا يتهاطل . وجاء في الخطبة " يخاف عاقبة ولايرجو معادا .
أمّا عدم الاتفاق فيكون بين الملفوظات لاختيار اللفظة المناسبة و إقصاء الأخرى الخاطئة .

(1): الحجاج : أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج : الخطابة الجديدة لبييرلمان و تينكاه : عبد الله صولة ، ص : 324 .

(2) : المصدر نفسه ، ص : 324 .

و عليه فالتناقض يحدث داخل المقال الواحد ، و مثال ذلك : ما جاء في خطبة زياد بن أبيه - البتراء - " تعذرون بغير العذر ، قربتهم القرابة و باعدتم الدين ،

ينبت فيها الصغير و لا ينحاش عنها الكبير و لا يخاف عاقبة و لا يرجوا معاداً ،
لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه و لا تشربوا قلوبكم بعضهم ."⁽¹⁾ . فيشتد لذلك غيظكم ."
" لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف " " المطيع والعاصي ، الصحيح
والسقيم ، المقبل والمدبر ، المقيم والظاعن "

إنّ التناقض في هذه الجمل يحصل داخل النظام أو المقال الذي يطرحه
الخطيب ، فالخطيب عليه أن يدقق بعض ألفاظه و مصطلحاته ليتمكن من تطبيق
القواعد المذكورة ، الاعتذار و القرابة ، و الإخافة و الإتيان من ناحية و الدعوة بغير
العدر و إبعاد الدين... من ناحية أخرى دون إن يقع في ورطة التعارض بين المقال
و المقام .

و معلوم أنّ التناقض في المقال يكون محل هزة ، و حسب رأي بيرلمان " أنّ
سلاح الحجاج هو الهزة و ليس العبث لأن العبث مجاله القضايا المنطقية المجردة
و الهزة مجاله المقال في علاقته بالمقام"⁽²⁾
فسبيل الحجاج هو نزع النقاب عن التعارض في مواجهة الطرف الثاني.

2- التماثل :

إنّ صيغة التماثل مرتبط بنوع ما بالتكرار نقول مثلا الأم أم، معنى معنى ،
الفن الفن ،.. ، ففي هذه الأقوال نجد أن الكلمة الثانية التي تحمل قيمة دلالية من
خلال عملية التكرار ، و مثال ذلك ما ورد في خطبة زياد بن أبيه البتراء:
(كنوساً ، مكانس) ، (نقب ، نقبنا) (يصلحو، تصلحو) ، (بقدومنا، بقدومنا)
(أنفذ ، أنفذ) ، (كل ، كل)
(صرعاي ، صرعى) ، (قريتم القرابة) ، (يصلح ، صلح)

(1) : البيان و التبيين : الخطبة البتراء، الجاحظ ، ج2 ، ص : 62 ، 64 .

(2) : الحجاج لبيرلمان و تيتكااه: عبد الله صوله ، ص: 326 .

لعلّ هذه الصيغ المتماثلة في بعض الأحيان تكون حكمة و لا تؤدي دلالتها
الحجاجية إلا إذا كانت داخل مقام ليعطيها دلالتها و خصوصيتها ، وهذا ما يعطي

الجمال الفنّي الذي يضع المخاطب (بفتح الطاء) ، والمتحدث في طرفين متباينين ، بما يجعل شخصية المتحدث ملئ الأسماع ، والأنظار ، ومهوى التدبر والتأمل ، والانتظار .

3- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية:

من المعلوم أنّ هذه الحجج القائمة على العلاقة التبادلية تكون في وضعيتين إحداهما تعالج الأخرى بطريقة غير مباشرة ، و تماثلها ضروري لتحقيق الموازنة و العدالة داخل المقام الواحد ، و مثال ذلك ما جاء في الحديث الشريف : " لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه." (1) .
في هذا المثال نلاحظ أنّها حجة عكسية تدعو إلى تحقيق العدالة من خلال وجهين متناظرين :

الأوّل : لا يؤمن أحدكم . / الثاني : يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
و مثال ذلك أيضا ما ورد في الخطبة البتراء : " و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوما غرقناه، و من أحرق قوما أحرقناه." " قربتهم القرابة و باعدتهم الدين، تعتذرون بغير العذر. " " لم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته و العذاب الأليم لأهل معصيته." .

" ينبت فيها الصغير ، ولا ينحاش عنها الكبير . " حرام عليّ الطعام و الشراب حتّى أسويها بالأرض هدمًا و إحراقًا فكفوا عنّي أيديكم و ألسنتكم ، أكف عنكم يدي و لساني . فهي لم تعد في نظره أكثر من مستتر يؤوى المجرمين .

فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما أحيينا ، و لكم علينا العدل و الإنصاف فيما ولينا .

(1) : حديث شريف.

- إذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ ، حتّى انتهكوا حرم الإسلام .

- إذن السكوت عن الصغائر كان السبب في جراءة أولئك على انتهاك حرمت الإسلام ، وهي ما ينبغي أن يكون مصونا ، ويتخذ الغواة من أهل التقوى من أقربائهم دثارا يتمسحون به ويدفعون عن أنفسهم مظنة الإجماع .
إنّ هذه الحجج الواردة سابقا و القائمة على العلاقة التبادلية العكسية تعتمد على التناظر الذي يحقق التوازن و العدالة: فكفوا عني أيديكم و ألسنتكم ، أكف عنكم يدي و لساني كأنه فيه أمر بتحقيق العدالة ، إذا اجتنبت هذا الأمر ، أكف عنكم أنا غضبي .

4- الحجج القائمة على التعديّة:

إنّ التعديّة خاصية شكلية تتصف بها العلاقات المختلفة التي تحاول أن تثبت العلاقة الموجودة بين القضية الأولى و الثانية من جهة و القضية الثانية و الثالثة من جهة أخرى على أنّ العلاقة بينهما واحدة لتنتقل إلى إثبات أنّ العلاقة بين القضية الأولى و الثالثة هي نفسها الموجودة في الأولى و الثانية.
و من أحسن الأمثلة على ذلك الحكمة التي تقول : " عدوّ عدوي صديقي " (1) و ما يمكن أن يستنتج من هذه القضية هو صديق عدوي عدوي .

إنّ من أبرز علاقات التعديّة : علاقة التّضمن و التي تختص بتضمن قضية مع أخرى، و يتضح هذا أكثر في الاستدلال القياسي القائم على القياس الخطابي حيث جمع أرسطو مجموعة من البراهين الخطابية تحت لواء ما اصطلح عليه " بالقياس المضمون ؛ معناه أنّ قضية ما تتضمن قضية أخرى مثلما فعل زياد لتبرير سياسته واجتهد في إثبات عدالته ، وان يقنع مخاطبيه من أهل البصرة بسلامة منهجه ، فلم يهجم على الغرض فجأة ، ولم يبادر إليه مباشرة ، وإنما شاء أن يمهد لآرائه بمقدمات يستخلصها من واقع البصرة وأن ينتزع من أحوالها شواهد يخلص منها بشكل طبيعي إلى السياسة التي قرر أن يطبقها بلا تردد .

2 / تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له :

إنّ تصور الكل على أنّه مجمل أجزائه تبنى عليه مجموعة من الحجج ، نسميها بحجج التقسيم ، أو التوزيع ، فالهدف من المحاجة بالتقسيم : هو البرهنة على وجود المجموع ، ومن ثمة تقوية الحضور بمعنى تنبيه الغير بوجود الشيء موضع التقسيم من التصريح بوجود أجزائه ، مثال ذلك : ماجاء في الخطبة حيث استهل زياد بوصف الحالة التي تردى بها أهل البصرة ، بعد أن انصرفوا عن تعاليم الدين ، وسدروا في غيهم لا يتقون فاحشة ، ولا يألون عن المنكر ، ثمّ انصرف إلى تعداد معاصيهم ، كترك الضعيف ، وارتياح المواخير ، وإحياء العصبية القبلية كأنّهم لا يرجون معادا .

بعد هذه المقدمة التي حدد فيها معاصيهم رأيناه ينصرف لإعلان العقوبات التي أحدثها لذنوبهم ، وهي تتلخص بالفتك دون تمييز بين مذنب ، وبريء ، حتّى تستقيم قناتهم ، ويبتعدوا عن المنكر ، ثمّ استطرد إلى تأكيد عزمه معلنا لهم أنّ من يتعلق عليه بكذبة فيما يعلنه عليهم تحل له معصيته ، ولقد دأب على ذكر المعصية ، والعقاب الذي ألحق بها ، فإذا ما أوتي بمدج ، فإنّه يسفك دمه ، كما أنّه لا يؤتي بمن دعى دعوى الجاهلية ، وإلا قطع لسانه ، ومن غرق يغرق ، ومن أحرق يحرق

3 / الحجج المؤسسة على بنية الواقع :

تستخدم الحجج المؤسسة على بنية الواقع على الربط بين أحكام مسلم بها ، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها ، وتثبيتها ، وجعلها مقبولة مسلما بها ، ولا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر ، وهذا ما جعلها توصف بكونها حججا اتصالية ، أو مبنية على الإتصال .

إنّ الحجج التي تعتمد فيها بنى الواقع لا تصف الواقع وصفا موضوعيا، وإنّما تعتمد إلى عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع سواء أكانت وقائع ، أو حقائق ، أو افتراضات . إذن من أنواع الإتصال ، أو الترابط بين هذه الأحكام ؛ **الإتصال التتابعي** : " الذي يكون بين ظاهرة ما ، وبين نتائجها ، أو مسبباتها " (1) . مثال ذلك قول زياد بن أبيه :

" وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ، ويرجع إليكم ، وإياي ودعوة الجاهلية ، فإني لا آخذ داعيا بها إلاّ قطعت لسانه " (2) .

إنّ العلاقة بين الوالي ، والشعب علاقة أمر ، وطائع ؛ الوالي مسؤولاً عن تنفيذ القانون ، والشعب مسؤولاً تجاهه يخضع له ، ولما يرسم خضوعاً مطلقاً . " فلنا السمع ، والطاعة فيما أحببنا ، ولكم العدل فيما ولينا " (3) .

إنّ الإتصال التواجمي هو الذي يكون بين شخص ، وبين أعماله عموماً ، أي قياس العرض على الجوهر .

إنّ زياد بن أبيه من خلال خطبته . البتراء . لا يخاطب عقل الإنسان ، فيطمع في قناعة عقلية ، بل يتوجه إلى موطن الخوف ، والرهبية ، ويشل قدرته العقلية على المحاكمة ، فيرضخ رضوخاً لا إرادياً . " حرام علي الطعام ، والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً ، وإحراقاً " . ويسن . زياد . من القوانين ما لا يقره الدين ، ولا ترضى به التقاليد ، ولا تقبله إنسانية ، فيأخذ الولي بالمولى ، والمطيع بالعاصي ، وينقب عن قلب من نقب بيتاً ، ويدفن حيّاً من نبش قبراً ، ومنع التجول في الليل ، فجعله سنة بين ذوي السلطان ، فأهل البصرة إمّا أن تنفذ فيهم تلك العقوبات المهلكة ، أو تستقيم قناتكم ، فإذا استقامو لم يكن هذا عن اقتناع بلوازم منطقية بل عن اقتناع بلوازم اضطرارية ، غير أنّ المقطع الأخير من الخطبة يحمل دليلاً عقلياً مستمداً من مقتضيات الحياة الإجتماعية ، ومرتكزاً على منطق الحق ، والواجب : " فلنا عليكم السمع ، والطاعة ، ولكم علينا العدل ..."

-
- (1): الحجاج : أطره ، ومنطلقاته ، وتقنياته : عبد الله صولة ، ص : 332
(2): النوادر ، إسماعيل بن القاسم البغدادي ، د ط ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1954 ، ص : 186 .
(3): المصدر نفسه ، ص : 186 .

ومن وجوه الإتصال التتابعي :

1 / الوصل السببي والحجاج :

وللوصل السببي ثلاثة ضروب من الحجاج :

أ . حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي :
زيد حازم منفذ ، إذن يحترم قوله ، فيضعه موضع التطبيق دون مواربة ، أو
مساومة .

" فإذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي " (1) .

ب . حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحدثه ، وأدى إليه :

ما دام الشعب قد اختار الإسلام ديناً ، وقانوناً ، فإنّ حدود اختياره ومشاركته
تنتهي عنده ، فلا يبدي رأياً ، ولا يسهم في وضع خطة ، ولا ينتقد عملاً ، فإذا حاول
التلاعب كان العقاب شديداً .

" فكفوا عني أيديكم ، وألسنتكم أكف عنكم يدي ، ولساني ، ولا تظهر من
أحدكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلاّ ضربت عنقه " (2) .

إذن الشعب كتلة متحركة تطبق عليها القوانين ، وتقاد حسب رغبة الحاكم .

ج . حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجز عن حدث ما من نتائج :

" فاستأنفوا أموركم ، وأرعوا على أنفسكم ، فرب مسوء بقدومنا سنسره ، ومسرور
بقدومنا سنسوؤه "

وعليه فإنّ الربط السببي يكون في الإتجاهين : من السبب إلى النتيجة ، ومن
النتيجة إلى السبب . وعليه يمكن أن نتحدث عمّا يسميه بيرلمان " بالحجة
البراغماتية " .

(1) : عيون الأخبار، قتيبة الدينوري، ج 2 ، د ط ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، د س ص : 241

(2) : المصدر نفسه ، ص : 241 .

وحد هذه الحجة . البراغماتية . " أنّها الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما ، أو
حدث ما باعتبار نتائجه الإيجابية ، أو السلبية ، ومن هنا كان للحجة البراغماتية
تأثير مباشر في توجيه السلوك ، وعدت من أهم وسائل الحجاج . " (4) .

غير أنّ زيد يعرف من يخاطب ، ويفهم نفسياتهم ، فهم ضد السلطة ، ولكنهم
متنازعون مختلفو الإتجاه ، فلا هدف يؤلف قلوبهم ويقوي عزائمهم ، ممّا يسهل

على زياد أن يضرب موطن الضعف منهم ، وعليه يكون تأثيره مباشر في سلوك سامعيه .

2 / حجة الإتجاه :

ترتكز حجة الإتجاه على التحذير، أي من مغبة اتباع سياسة المراحل التنازلية كقولنا: إذا تنازلت هذه المرة وجب عليك أن تتنازل أكثر في المرة القادمة ، ومثال ذلك : تحديد خطة حكم زياد ، وهو ضامن مال من يسرق ماله ، ولكنّه يمنع التجوّل في الليل ، فمن تجوّل سفك دمه ، ويحرّم دعوى الجاهلية ، فمن دعا بها قطع لسانه ، " وإياي ودعوة الجاهلية فإنّي لا آخذ داعيا بها إلاّ قطعت لسانه " ، ويعد بمعاملتهم على أساس القاعدة المعروفة : " العين بالعين ، والسّن بالسّن " ، ولكنّه لا يلبث حتّى يدفع بالأمر إلى منتهاه، ويتخطى حدود القاعدة نفسها ، فمن نقب بيتا ، نقب عن قلبه ، ومن نبش قبرا دفنه فيه حيّا ، ثمّ يحذرهم من العودة ، والإرتكاس إلى مجتمع الجاهلية.

3 / وجوه الاتصال التواجدي :

ومن وجوه الاتصال التواجدي :
الشخص وأعماله ، وحجة السلطة .

(1) : الحجاج أطره ومنطلقاته ، وتقنياته من خلال مصنف الحجاج ، عبد الله صوله ، ص : 333 .

1 / الشخص وأعماله :

يعتبر الشخص ، أو الإنسان في الحجاج الركيزة الأساسية ، والمنشأة لأحكام، وأعمال معينة، فهو كذلك محل تقويم من قبل الآخرين من خلال صفاته ، وأحكامه وأعماله ، حيث إنّ :

" الإنسان وأعماله " ، مفهومان مترابطان لا فكاك لأحدهما عن الآخر مثلا : عندما نذكر الخطبة البتراء ننسبها مباشرة إلى صاحبها زياد بن أبيه ، لأنّ خطبته جاءت قاسية شديدة ممعنة في الشدّة ، ولعلّه قصد أن يجردها من كل أثر من آثار الرقة ،

أو الرحمة فلم يفتتحها بالحمد ، والدعاء شأن غيرها من الخطب ، لأنّ في الحمد ، والدعاء مظنة من مغان اللين ، والرحمة ، ولهذا السبب عرفت الخطبة بالبتراء إلى هذا الحذف ، فزياد حاكم مطلق ، سلطته من الله ، هو الأمر ، والشعب المطيع . يخاطب زياد موطن الضعف ، ويلج على اتهام الشعب فالشخص ههنا ينهض لدور السيّاق الذي يعين على تأويل العمل ، وفي هذه الحالة يؤدي القصد دورا بارزا ، والمقصود الخلفيات التي توفرت لدينا من أفكار ، وآراء سابقة حول الشخص صاحب العمل ، وهكذا فإنّ اللجوء إلى القصد يمثّل مناط الحجاج ، فهو يربط العمل بصاحبه ، ويساعدنا على عمله.

2 / حجة السلطة :

إنّ المقصود بحجة السلطة ، أن تستخدم أعمال شخص ، أو مجموعة أشخاص ، أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما .
مثلا : أعمال وحكم زياد بن أبيه حجة على صحة حكمه ففي المجال السياسي . الخطبة البتراء . يحدد زياد منهجه في الحكم والعلاقة بينه وبين الجماهير ؛ وإذا كانت الخطابة ترمي . بوجه عام . إلى إقناع المخاطب ، في ما ترمي إليه ، فإنّ زياد يبلغ أكثر مما يقنع ، وينذر أكثر ممّا يبسر ، ويفرض القناعة بالسوط ، لا بالمحاكمة العقلية .

" حرام عليّ الطعام ، والشراب حتّى أسويها بالأرض هدمًا وإحراقًا " .

والحجاج لا تكون الحجة بالسلطة هي الوحيدة فيه ، وإنّما تأتي حجة السلطة مكملّة لحجاج يكون غنيًا بحجج أخرى

4 / الإتصال المؤسس لبنية الواقع :

ومن بين وجوهه :

1- الاستدلال بواسطة التمثيل :

وهو من الحجج القائمة على الإتصال المؤسس لبنية الواقع .
إنّ التمثيل حين يستخدم استخداما حجاجيا يقدّم لنا تصور للأشياء ، فيمكن اعتباره وسيلة برهنة واستدلال ، وتظهر قيمته الحجاجية حين ينظر إليه على أنّه تماثل قائم بين البنى ، وما يؤسس أصالته أنّه ليس علاقة مشابهة ، وإنّما هو تشابه علاقة .

ومغنى ذلك أنّ التمثيل مواجهة بين بنى متشابهة ، وإن كانت من مجالات مختلفة ؛ ولعلّ زياد بن أبيه ضرب مثالا من القرآن الكريم ، استخدمه لتوكيد وجهة نظره ليكون ذلك أدعى إلى التسليم ، وأشرح للصدر ، والقبول ، فقوله : " كهفكم الذي إليه تأوون " هو صدى لقوله تعالى : " فأوؤا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " * .

وقوله : " ولا تشربوا قلوبكم بغضهم " هو صدى لقوله تعالى : " وأشربوا في قلوبكم العجل بكفرهم " ** .

وقوله : " فيشتدّ لذلك غيظكم " صدى لقوله تعالى : " تكاد تميز من الغيظ " *** .

إنّ هذه العلاقة بين العناصر هي تشابه علاقة .

إذا أشار زياد إلى القرآن ، فلا ليستشهد به على صحة ما يقول ، ولا ليدعم به حججه ، بل ليزيد من خوف الشعب ، وشعوره بمخالفة الدين ، ومسؤوليته ، وفساده ، فيزداد إحساسا بالضعف .

" كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته . "

* : الكهف : 16

** : البقرة : 93

*** : الملك : 08

ويحبذ في التمثيل أن يلتزم بحد معين ، وإلا فقد طاقته الإقناعية ، لأنّ إطالة التمثيل في بعض الأحيان تجعله عرضة لتجريح المخاطب .

ثانيا : الطرائق الانفصالية في الحجاج :

إنّ الانفصال بين العناصر في الحجاج يتطلب وجود وحدة بينها ، ومفهوم واحد لها ، فهي عناصر تنتمي إلى اسم واحد يعينها وإن وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج ؛ والحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين العناصر المتحدة بعضها مع البعض ، يرجع إلى زوج الظاهر / الواقع ، أو الحقيقة ، وعليه فالظاهر يمثل الحدّ الأوّل ، والواقع يمثل الحدّ الثاني ؛ بمعنى أنّ الموجودات .

الأشياء ، الأشخاص ، المعطيات . كلّها يكمن أن يكون لها شقان ، أو حدّان : شق ظاهر زائف ، وشق واقع حقيقي ، معناه : الظاهر هو ما يخطر بالذهن ، ويدركه الفكر منذ الوهلة الأولى في حين أنّ الواقع هو نتيجة فصل تحدّثه داخل الحدّ الأول ؛ تجنباً للتناقضات التي يحدثها هذا الأخير (الظاهر) ، ويزوّدنا الشق الثاني بالمعايير ، أو المقاييس التي تتيح لنا أن نميّز داخل مظاهر الحدّ الثاني بين ماله قيمة ، وما ليس له قيمة .
إذن الواقع في علاقة بالظاهر يمثّل القاعدة ، والمفسّر معا .

إنّ أكثر ما يكون الفصل داخل المفهوم الواحد في التعريفات ، فهي وسيلة حجاج شبه منطقية وخاصّة : " إذا جاءت هذه التعريفات تزعم تقديم معنى للمفهوم الحقيقي في مقابل معناه الظاهري الجاري به العرف ، والعادة ، وقد يكون الاعتراض على المعنى الظاهر مفهوماً فحسب . " (1) .

ويكون التعريف مصرحاً مثل ما أعلنه زياد عن منهجه السياسي : " إنّي رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح به أوّله : لين في غير ضعف ، وشدّة في غير عنف " .

وكأنّ في ذلك تأكيد ما كان قد قدّره من قبل في أوّل الخطبة من أنّ مجتمع البصرة هو جاهلية ، وكذا كان علاج الإسلام للجاهلية " لين في ضعف ، وشدّة في غير عنف " .

(1) : الحجاج أطره ، ومنطلقاته : عبد الله صولة ، ص : 346

التدرج يوائم استعدادات الناس ، وفطرتهم ، ومقدرهم على التكيف ، والتأقلم ، واكتساب العادات والمهارات ثمّ عدم التفريط بحدّ من حدود الله مهما بدا هذا الحدّ إذن تكون التعريفات من هذا الجانب قائمة في نهاية المطاف على زوج ظاهر / حقيقة ، أو ظاهر / واقع ، وعليه فزياد يعرف من يخاطب ، ويفهم نفسياتهم ، فهم ضد السلطة ، ولكنهم متنازعون ، ومختلفو الإتجاه ، فلا هدف يؤلف قلوبهم ، ويقوي عزائمهم ، ممّا يسهّل على زياد أن يضرب موطن الضعف منهم ، وبشنت قدراتهم على العمل المشترك ، ويتمثّل دور الفصل الحجاجي في حمل السامع على تمثيل

مظهرين اثنين للشيء الواحد ؛ مظهر زائف ظاهري خداع بزّاق من حيث إنه أول ما تصادفه الحواس ، ويراه الفكر هو الحقيقة عيّنّها .

وعلى العموم فإنّ أنجع الكلام في الحجاج ما جاء على قدر المقام بحيث يتطابق موضوع الخطاب ، وأسلوبه فهذا الأخير هو طريقة الخطيب الخاصّة في تكوين أفكاره ، واختيار ألفاظه ، وتأليف كلامه ، وعرض حججه ، وقضاياها ، والتعبير عمّا يريد نقله للسامعين من معان ، وأفكار تعبيرا ملائما لها وللسامعين : " والخطباء كانوا يقنعون ، ويحاجون معتمدين في ذلك على جلب السامعين إلى الإستقرار، والثبات ، والإطمئنان . " (1)

وزياد حاكم مطلق سلطته من الله هو الأمر ، والشعب المطيع لا يسهم في الحكم أو التوجيه ، فهو محروم من حريته وقدرته ؛ ويخاطب زياد موطن الضعف ويلج على اتهام الشعب ، ويسن القوانين ، يمنع التجوّل في الليل ، وهو حازم منفذ بليغ ، يعرف من يخاطب ومواطن ضعفهم .

أمّا أسلوبه يتلاءم مع الموضوع : اللفظ قدر معناه واختيار الألفاظ ، واحكام السبك - كما رأينا سابقا - الوقع الموسيقي العنيف ، والصور المرعبة شديدة الواقعة

(1) : الأدب ، والنقد : طه حسين ، ج 5 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ، ص : 579

المخلص:

تناولت في هذا البحث ، بلاغة الإقناع في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه ، وقد اعتمدت خطبته البتراء نموذجاً تطبيقياً لذلك ، وكان الهدف المتوخى هو الكشف عن وظيفة بلاغة الإقناع في الخطابة ، وماذا استفاد المتلقي من هذا الخطاب ، وقد وجدت خطبة زياد بن أبيه ثرية في لغتها الخطابية بمختلف مستوياتها بما يعكس مدى التطور ، والنضج الذي بلغه الخطيب في التعامل مع العنصر الأهم من عناصر الإبداع الخطابي ، ويؤكد في الوقت نفسه درجة الوعي الفني الذي ينطلق منه في تسخير الأدوات الفنية للتعبير ، وإيصال الفكرة إلى المتلقي بطريقة يكون لها صدى في نفسه . وقد اشتمل البحث على مقدمة ، ومدخل ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

• وفي المقدمة ، عرّفت بالموضوع ، وأشارت إلى أهميته ، وذكرت الأسباب الداعية إلى اختياره ، وكذا المنهج المعتمد في تناوله .

• وفي المدخل تطرقت إلى عرض جملة من المفاهيم ذات الصلة بالموضوع بداية بلمحة عامة عن حياة زياد بن أبيه ، ثم مفهوم الخطابة بصفة عامة ، والبتراء بصفة خاصة ، كما قدّمت لمحة عن أهم خصائص الخطابة في العصر الأموي على أساس أنّ الخطيب ينتمي إلى هذا العصر .

• وفي الفصل الأوّل ، تناولت البلاغة ، والإقناع من خلال التطرّق إلى أهميتهما ، والعوامل المؤثرة على عملية الاقتناع ، ومعرفة مكونات الخطاب الإقناعي .

• وفي الفصل الثاني: انصبت الدراسة على جماليات الخطبة البتراء -موضوع البحث - بإبراز أهم مميزاتها من خلال دراسة الأفعال ، والأسماء ، والجمل بالإضافة إلى دراسة أجزاء الخطبة من خلال الكشف عن أبرز مميزات المقدمة ، والعرض ، والخاتمة .

• أما الفصل الأخير : موسوم بالحجاج في الخطبة البتراء ، تمّ التطرق فيه إلى مفهوم الحجاج لغة ، واصطلاحاً ، ومعرفة أغراضه ، وأهدافه ، ثمّ أنماط الحوار الحجاجي ، ودور اللغة فيه للوصول إلى علاقة الحجاج بالخطابة ، والإنتهاء بأبرز التقنيات الحجاجية .

• وفي الخاتمة لخصت مجمل ما ورد في البحث مركزة على أهم النتائج المتوصل إليها .

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هذه الرحلة في عمق الخطابة العربية عامة و عند زياد بن أبيه خاصة ، و من خلال خطبته البتراء توّصل البحث الى النتائج الاتية :

1- امتازت الخطبة البتراء بالتقسيم الرائع ، وتأثرها بالألفاظ الإسلامية ، وبأسلوب الخليفتين عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وتعد هذه الخطبة ، وخطبة الحجاج في الكوفة من أشهر الخطب قسوة ، وردعا ، وترهيبا حتى ضرب بهما المثل

2- تطالعنا من - الخطبة - البتراء ، شخصية زياد ؛ الحاكم ، المطلق ، هو الأمر ، والشعب المطيع ، حازم منفذ ، بليغ ، الثقة المطلقة بالنفس ، يعرف من يخاطب ومواطن ضعفهم .

3- نستنتج أنّ الإقناع : هو التأثير في المتلقي عن طريق وسائل لغوية ، أو غير لغوية سواء أكانت ألفاظ ، أو كلمات ، أو إشارات ، أو إيماءات ، والغرض الجوهرى هو تحقيق منفعة .

4 - أسلوب زياد من أجمل الأساليب الفنية في النثر العربي ، وأكثرها إحكاما ، وأغناها قدرة على التعبير ، ومفردات ، وتنوعا ، وبتلاءم تلاؤما كاملا مع موضوعه ، فالألفاظ والتعبير ، والأحرف ، ومخارج أصواتها ،وموسيقاها ،تضج بالقوة ، والعنف ، فليس في الخطبة سطر واحد إلا وفيه أكثر من لفظ شديد الوطأة بما يثير من خوف ، ورهبة .

5 - من خلال دراستنا للحجاج وجدنا أنه أسلوب تواصلى يعتمد أساسا على تقديم الحجج ، والبراهين قصد إقناع الطرف الآخر ، وإنّ الركيزة الأساسية التي يتركز عليها الحجاج هو الاختلاف لأنّ الحجاج لا يكون في أمر يقيني ، أو إلزامي ، وعليه يظل هدف الحجاج ؛ هو الإقناع ، واستمالة المتلقي عقلا ، وقلبا .

6 - إنّ هدف نظرية البرهان ، أو المحاجة : هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدّم لهم .

7 - إنّ الحجاج يعتمد الترتيب ، والحجة ، وقوة الشرح ، والتوضيح ، والتفسير لإقناع المتلقي ، والتأثير فيه ؛ فالحجاج موجود في كلّ شيء ، ليس في الخطابة وحدها ، ولكن يكون أكثر التصاقا من سواها من منطلق أنّها بنية لغوية تواصلية .

8 - وظف زياد بن أبيه مجموعة من الوسائل الإقناعية في توصيل رسالته إلى المستمع قصد التأثير عليه ، وترهيبه ، وتخويفه ، هذا من شأنه توطيد أركان الدولة ، وبناء علاقة تفاهم بينه وبين الحاكم .

المخلص

تناولنا في هذا البحث ، بلاغة الإقناع في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه ، وقد اعتمدنا خطبته البتراء نموذجاً لذلك ، وكان الهدف المتوخى هو الكشف عن وظيفة بلاغة الإقناع في الخطابة ، وماذا استفاد المتلقي من هذا الخطاب ، ومن خلال الدراسة وجدت خطبة زياد بن أبيه ثرية في لغتها الخطابية بمختلف مستوياتها بما يعكس مدى التطور والنضج الذي بلغه الخطيب في التعامل مع العنصر الأهم من عناصر الإبداع الخطابي ويؤكد في الوقت نفسه درجة الوعي الفني الذي ينطلق منه في تسخير الأدوات الفنية للتعبير ، وإيصال الفكرة إلى المتلقي بطريقة يكون لها صدى في نفسه .

وقد اشتمل البحث على مقدمة ، ومدخل ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

* : وفي المقدمة ، عرّفنا الموضوع ، وأشرنا إلى أهميته ، وذكرنا الأسباب الداعية إلى اختياره ، وكذا المنهج المعتمد في تناوله .

* : وفي المدخل تطرقنا إلى عرض جملة من المفاهيم ذات الصلة بالموضوع بداية بلمحة عامة عن حياة زياد بن أبيه ، ثم مفهوم الخطابة بصفة عامة ، والبتراء بصفة خاصة كما قدّمنا لمحة عن أهم خصائص الخطابة في العصر الأموي على أساس أنّ الخطيب ينتمي إلى هذا العصر .

* : وفي الفصل الأول ، تناولنا البلاغة ، والإقناع من خلال التطرق إلى أهميتهما والعوامل المؤثرة على عملية الاقتناع ، ومعرفة مكونات الخطاب الإقناعي .

* : وفي الفصل الثاني : انصبت الدراسة على جماليات الخطبة البتراء - موضوع البحث - بإبراز أهم مميزاتها من خلال دراسة الأفعال ، والأسماء ، والجمل بالإضافة إلى دراسة أجزاء الخطبة من خلال الكشف عن أبرز مميزات المقدمة ، والعرض ، والخاتمة .

* : أمّا الفصل الأخير : الموسوم بـ الحجاج في الخطبة البتراء ، تمّ التطرق فيه إلى مفهوم الحجاج لغة ، واصطلاحاً ، ومعرفة أغراضه ، وأهدافه ، ثمّ أنماط الحوار الحجاجي، ودور اللغة فيه للوصول إلى علاقة الحجاج بالخطابة ، والإنهاء بأبرز التقنيات الحجاجية . وفي الخاتمة لخصنا مجمل ماورد في البحث مركزين على أهم النتائج المتوصل إليها

Résumé

Nous traitons dans cette recherche: l'éloquence de la persuasion dans le discours Pétra de ziad ben abih comme un modèle appliqué.

L'objectif est de détecter la fonction de la rhétorique et la persuasion dans la parole en public et ce qui a bénéficié le destinataire de cette lettre nous avons trouvé le discours de Ziyad ibn Abih riche en rhétorique à tous les niveaux afin de refléter l'ampleur du développement et de la maturité à laquelle orateur dans le traitement de l'élément le plus important des éléments de rhétorique de l'innovation, confirmant à la fois le degré de connaissance technique sur laquelle d'exploiter les outils techniques pour l'expression et la livraison de l'idée au bénéficiaire une manière qui a résonné dans le même.

La recherche a porté sur une introduction, entrée et trois chapitres et une conclusion.

Dans l'introduction, nous savions que le sujet et l'a renvoyé à l'importance et a indiqué les raisons de ce choix, ainsi que l'approche adoptée en affaire.

Passant à l'entrée de présenter un ensemble de concepts pertinents commençons par un aperçu de Ziyad ibn Abih, et ensuite le concept de la rhétorique en général, et en particulier de Petra, comme nous l'avons un aperçu des caractéristiques les plus importantes de la rhétorique de la période omeyyade, sur la base que le locuteur appartient dieu de ce siècle.

Dans le premier chapitre: nous avons traité de la rhétorique, la persuasion et en abordant l'importance et les facteurs influençant le processus de persuasion et de la connaissance des composantes du discours persuasif.

Dans le deuxième chapitre: L'étude a porté sur l'esthétique de l'engagement de Petra – notre sujet de recherche - Soulignant les avantages les plus importants à travers l'étude des actes, et les noms et les phrases en plus d'étudier les parties du discours, en révélant les caractéristiques les plus notables: introduction, la présentation et la conclusion.

Le dernier chapitre est marqué par: les arguments dans Petra, dans un sermon et de trouver ses buts et objectifs et alors les modes de argumenter le dialogue et le rôle de la langue dans laquelle l'accès des arguments à la relation entre la rhétorique et à la fin de la périorbitaire le plus répandu.

Conclusion En résumant l'ensemble du contenu dans la recherche axée sur les résultats les plus importants obtenus.

Abstract

We deal in this research: the eloquence of persuasion in the speech Petra of Ziyad bin Abih applied as a model.

The aim is to detect the function of rhetoric and persuasion in public speaking and which has benefited the recipient of this letter we found the speech of Ziyad ibn Abih rich in rhetoric at all levels to reflect the scale of development and maturity that speaker in the treatment of the most important elements of rhetorical innovation, confirming both the degree of technical knowledge on which to exploit the technical tools for the expression and delivering the idea to the recipient in a way that has resonated in the same.

The research focused on an introduction, entry and three chapters and a conclusion.

In the introduction, we knew the subject and referred to the importance and stated the reasons for that choice and the approach achieved..

Turning to the entrance to submit a set of relevant concepts start with an overview of Ziyad ibn Abih and then the concept of rhetoric in general and especially Petra, as we have an overview of the most important rhetoric of the Umayyad period, on the basis that the speaker is the god of this century.

In the first chapter we discussed the rhetoric, persuasion and addressing the importance and the factors influencing the process of persuasion and knowledge of the components of persuasive speeches.

In the second chapter: The study focused on the aesthetics of the commitment of Petra - our research - Stressing the greatest benefits by studying acts, and names and phrases in addition to studying the parts of speech, revealing the most notable features: introduction, presentation and conclusion.

The last chapter is marked by: the arguments in Petra, in a sermon and to find the goals and objectives and then the modes of dialogue and argue the role of language in that access arguments in the relationship between rhetoric and at the end of the periorbital most common.

Conclusion In summarizing the overall content in the search centered on the most important results obtain.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

* الحديث النبوي الشريف << السنة النبوية الشريفة >> .

أولاً : المصادر

- 1- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة قنع .
- 2 - ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، المجلد الأول ، تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، دس ، مادة بتر .
- 3 - أدونيس ، الشعرية العربية ، ط 1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1985 .
- 4 - البغدادي القالي ، النوادر ، د ط ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1954 .
- 5 - البغدادي القالي ، الأمالي ، ج 1 ، صدر عن وزارة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007
- 6- الجاحظ، البيان والتبيين،تح،عبد السلام هارون، ط 3، مكتب الهلال، بيروت 1968
- 7 - الجاحظ،الحيوان،تح،عبد السلام هارون ، ج 1، ط 3،دار الكتاب العربي لبنان 1969 .
- 8- الجهشيارى ، الوزراء ، والكتاب ، د ط ، مطبعة الحلبي ، مصر ، دس .
- 9- جيرجياس ، أفلاطون، نقله إلى العربية، أديب نصر بعنوان : الخطيب ، د ط دار صادر ، دب ، د ط .
- 10- الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، تح ، محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا دار المعرفة ، بيروت ، 1978 .
- 11- الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصح ، السيد محمد رشيد رضا ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، 1987 .
- 12- الجوزية ابن القيم مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد ، وإياك نستعين ،تح محمد حامد الفقي ، ج 2 ، د ط ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، دس .
- 13- حوتلف براشتراسر ، التطور النحوي للغة ، تعليق رمضان عبد التواب ، د ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، 1972

- 14- ابن حديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، تح ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، د ط
عيسى البابي الحلبي ، وشركاه ، القاهرة ، 1959 .
- 15- الدينوري ، عيون الأخبار ، ج 2 ، د ط ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة ، د س .
- 16- ابن ربه عبده ، العقد الفريد ، ج 4 تح ، أحمد أمين الزين ، ابراهيم الأبياري، د
ط مطبعة لجنة التأليف ، والترجمة ، القاهرة ، 1944 .
- 17- السيوطي جلال الدين ، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، تصح ، محمد أحمد
علي وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، د ط ، ج 2 ، دار إحياء
الكتب العربية ، مصر ، د س .
- 18- الاستربابي ، شرح شافية ابن الحاجب مع شواهد ، تح ، محمد نور الحسين
ومحمد الرزقان ، محمد محي الدين ، ، ج 1 ، د ط ، دار الفكر العربي بيروت،
1975 .
- 19- سيبويه ، الكتاب ، تح ، عبد السلام هارون ، ج 3 ، ط 2 ، مكتبة الخانجي
مصر ودار الرفاعي ، الرياض ، 1983 .
- 20- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط 1 ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1937 .
- 21- ابن سينا ، الشفاء (الخطابة) ، د ط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1954 .
- 22 - الأصفهاني ، الأغاني ، ج 5 ، د ط ، مطبعة دار الكتاب ، مؤسسة جمال
بيروت د س .
- 23- طاليس أرسطو ، فن الخطابة ، تح ، عبد الرحمن بدوي ، د ط ، دار القلم
بيروت 1979 .
- 24- ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تح ، فخر الدين قباوة ، د ط ، كلية
الآداب جامعة حلب ، 1973 .
- 25 - العسكري ، الصناعتين ، تح ، محمد قميحة ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ،
بيروت 1989 .
- 26- ابن فارس ، الصحاحي في فقه اللغة ، وسنن العرب في كلامها ، تح ، مصطفى
الشويمي ، د ط ، مؤسسة بدران للطباعة ، والنشر ، بيروت ، 1963 .

- 27- القزويني الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرح ، عبد الرحمن البرقوقي
د ط دار الكتاب ، العربي ، لبنان ، د س .
- 28- قباوة فخر الدين ، تصريف الأسماء ، والأفعال ، د ط ، كلية الآداب جامعة حلب
1973 .
- 29 - الميداني أحمد، مجمع الأمثال،تح، محمد محي الدين عبد الحميد،ج1،المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1955 .
- 30- المبرد، المقتضب،ج 1 ، تح ، عمر عبد الخالق عزيمة ، د ط ، د ب ، د س
- 31- مجدي وهبة ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، 1974 .
- 32- الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، والبصريين ، والكوفيين
تصح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 1، د ط ، دار الفكر العربي ، بيروت ، د س
- 33- هشام عبد الملك ، السيرة النبوية ، ج 3 ، محمد السقي ، وإبراهيم الأنباري
وعبد الحفيظ شلبي ، د ط ، مطبعة مصطفى ، الحلبي ، القاهرة ، 1955 .
- 34- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 1 ، د ط ، مكتبة المنتبي ، القاهرة ، د س .

ثانيا : المراجع

- 35- أنيس ابراهيم ، أسرار اللغة ، ط 6 مكتبة الأنجلو ، المصرية ، 1978 .
- 36- بوحسن أحمد ، في المناهج النقدية المعاصرة ، ط 1 ، دار الأمان للنشر ، الرباط
2004 .
- 37- بوحوش رابع ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر ، د س .
- 38- بيك كمال خيري ، حركة الحداثة في الشعر العربي ، ط 2 ، دار الفكر ، بيروت
1982 .
- 39- الجندي إنعام ، الرائد في الأدب العربي ، ج 1 ، ط 2 ، دار الرائد العربي
بيروت ، 1986 .
- 40- الحوفي أحمد، فن الخطابة، د ط، دار النهضة للنشر، والتوزيع ، الرباط ، 2004

- 41- حمدان خالد ، الإقناع أسسه ، وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم ، دراسة وصفية تحليلية ، كلية أصول الدين ، دط ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005 .
- 42- حسن عبد الغاني، الخطب، والمواعظ، ط 2 دار المعارف، مصر ، د س .
- 43- حمدي محمد ، دراسات في البلاغة ، ط 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان 1984
- 44 - الحاوي إيليا ، مقدمات جمالية عامة ، مقطوعات من العصر الإسلامي ، والأموي ج 2 ، ط 4 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979 .
- 45 - الحبيب طارق ، كيف تحاور ، دليل عملي للحوار ، ط 1 ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، الـسكندرية ، 2001 .
- 46- حسين طه ، الأدب ، والنقد ، ج 5 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1982 .
- 47- خليف رامي ، الأداء الخطابي بين الشاعر ، والكتاب ، د ط ، دار الغريب ، القاهرة ، د س .
- 48- الخويسكي زين ، الجملة الفعلية منفية ، واستفهامية ومؤكدة ، دراسة تطبيقية على شعر المتنبي ، تقديم محمد مصطفى هدارة ، ج 2 ، دط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د س .
- 49- الخويسكي زين ، أدب العصر الأموي ، دراسات ونصوص ، د ط ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د س .
- 50- درويش محمد الطاهر ، الخطابة في صدر الإسلام و العصر السياسي ، عصر الدولة الأموية ، ج 2 ، دار المعارف ، مصر . 1967.
- 51- الراجحي عبده ، النحو العربي ، والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 .
- 52- الرافي مصطفى الصادق ، تاريخ آداب العرب ، د ط ، راجعه درويش الجودي ، 2002 .
- 53- الريفى هشام ، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، د ط ، كلية الآداب ، منوبة ، د س .
- 54- الزييات أحمد تاريخ الأدب العربي ، ط 24 ، د س .
- 55- زغينة محمد فن المقال في كتابات أبي يقظان ، دط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 .

- 56- السّد نور الدين ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ،
الأسلوب ، والأسلوبية ، ج 1 ، د ط ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د س .
- 57- شلبي عبد العاطي ، فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي ، والأدب الغربي ،
ط 1 المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2005 .
- 58- شرشار عبد القادر ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، د ط ، مطبعة اتحاد
كتاب العرب ، دمشق ، 2006 .
- 59- شوارب محمد ، جماليات النصّ الشعري ، قراءة في أمالي القالي ، ط 1 ، دار
الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، 2005 .
- 60- صمود حمادي وآخرون ، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو
إلى اليوم ، د ط ، كلية الآداب ، منوبة ، د س .
- 61- صيام زكرياء ، دراسات الأدب الجاهلي وصدر الإسلام ، ديوان المطبوعات
الجامعية ، 1984 .
- 62- صولة عبد الله ، الحجاج أطره ومنطقاته من خلال مصنّف في الحجاج ،
الخطابة الجديدة لبييرلمان ، د ط ، د س .
- 63- ضيف شوقي، تاريخ أدب العصر الجاهلي، ط 6، دار المعارف، مصر، د س
- 64- طحّان ريمون ، الألسنية العربية ، ج 2 ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ، 1981 .
- 65- الطباع عمر ، مواقف في الأدب الأموي ، دراسات منتخبات ، ط 1 ، دار القلم ،
بيروت ، 1991 .
- 66- عبد المجيد جميل ، البلاغة والإتصال ، د ط ، دار غريب للطباعة والنشر
والتوزيع ، القاهرة ، 2000 .
- 67 - عيد رجاء ، دراسات في لغة الشعر ، رؤية نقدية ، د ط ، منشأة المعارف ،
الإسكندرية ، 1979 .
- 68- عطاء الله رشيد، و سارونيم فيكتور ، تاريخ الآداب العربية، تح، علي نجيب
عطوي ، ج 1 ، ط 1 ، مؤسسة عزالدين ، للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985
- 69- عتيق عبد العزيز، الأدب الإسلامي، والأموي، ط 1 ، دار النهضة العربية
بيروت ، 2001 .

70- العمري محمد ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري ، وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجاً ، ط 2 ، أفريقيا الشرق ، المغرب 2002 .

72- العمري محمد، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، ط 2، أفريقيا الشرق، د س

73- عبد الحميد محمد ، نظريات الإعلام ، واتجاهات التأثير ، ط 2 ، عالم الكتب القاهرة ، 2000 .

74- الفاخوري حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت د س 1986 .

75- فضل صلاح ، علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، ط 1 ، منشورات دار الأفق بيروت ، 1985 .

76- فروخ عمر ، تاريخ الأدب العربي ، ط 4 ، دار القلم للملايين ، 1981 .

77- الفاسي محمد ، والدسوقي ، الأدب العربي ، ط 2 ، مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، د س .

78- كارينجي ديل ، فن الخطابة، اكتساب الثقة، ط 2، دار السلام ، الجزائر ، د س

79- قليقطة عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية ، ط 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1992

80- كحوال محفوظ ، أنماط النصوص ، النظرية والتطبيق ، الوصفي التفسيري السردى الحوارى ، الحجاجى الإخبارى ، الأموى ، ط 2 ، نوميديا للطباعة والنشر 2007 .

81- مكاوي حسن ، و حسن ليلي ، نظريات الإعلام المعاصرة ، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1998 .

82- مصطفى الساقى ، أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ، ط 2 ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، 1977 .

83- الميلود عثمانى ، الشعرية التوليدية ، مداخل نظرية ، ط 1 ، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 2000 .

84- المسدي عبد السلام ، الطرابلسى الهادى ، الشرط فى القرآن ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1980 .

- 85 - المسدي عيد السلام ، النقد والحداثة ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983
- 86- مرتاض عبد الملك ، النص الأدبي من أين ؟ إلى أين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .
- 87- مفتاح محمد ، تحليل الخطاب الشعري ، إستراتيجية التناص ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1985 .
- 88- المطلبي يوسف ، مستويات التركيب الشرطي وأنماطه وتصنيفه بين الأساليب السيّاب ، ونازك الملائكة ، والبياتي ، دراسة لغوية ، ط 2 ، دار الشؤون الثقافية بغداد 1986 .
- 89- منذور محمد ، فنون الأدب ، ط 2 ، دار النهضة للطباعة ، مصر ، 2002
- 90- النص إحسان ، الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، د ط ، دار المعارف مصر ، د س .
- 91- الهاشمي أحمد، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، ج 1، ط 4 ، دار الجيل ، بيروت ، د س .

ثالثا : المجالات :

- 92- مجلة الآداب الأجنبية ، العدد ، 108 ، سلسلة نسب الخطبة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ماري إيلين أفريل ، تر ، محمد وليد حافظ ، دمشق ، 2001 .
- 93- مجلة جامعة الإمام ، الإقناع والتأثير ، دراسة تأصلية دعوية ، إبراهيم بن صالح الحميدان ، العدد 49 ، كلية الدعوة والإعلام ، محرّم ، 1426 هـ

رابعاً : الكتب الأجنبية :

94 – Douglas N Walton . Informal Logic . Ahand book for critical . Argumentation , combridge , University , Press , New york , New Rochelle , Melbourne , Sydney . 1989 .

95 – Perlman , The new Rhetoric .

96 – William . J , Branidt , The Rhetoric of Argumentation , The Bobbs , company , inc , Indiana polis , New york , 1970 .

97– Ernest havent , étude sur la Rhétorique , D' Aristote , librairie , philosophique , 1983 .

98 – Gillian Brown and George Yule , Discours analysis , Cambridge , 1983 .

خامساً : الانترنت (المواقع الإلكترونية)

1) – [http // WWW .Kennana online . Com .ws / shark man blog](http://WWW.Kennanaonline.Com.ws/sharkmanblog)

2) – [http // medelomari . Freé . F 5 . / rheto . 2005 . htm](http://medelomari.Freé.F5./rheto.2005.htm)

مقدمة

مدخل

2	لمحة عامة عن حياة زياد بن أبيه
2	1- نشأته
5	2- شخصيته
6	الخطابة
6	مفهومها
8	صورة الخطابة في العصر الجاهلي
10	صورة الخطابة في العصر الإسلامي
12	صورة الخطابة في العصر الأموي
16	مفهوم الخطبة البتراء (لغة)
17	اصطلاحا
18	خصائص الخطابة في العصر الأموي
19	الخصائص الفنية ، الافتتاح ، الأجزاء
20	العنف والتهديد ، التخيل والتصوير
21	الاقتباس
22	المعاني القرآنية ، والاستشهاد بالشعر

الفصل الأول

24	البلاغة
25	مفهومها : لغة
26	اصطلاحا
28	مفهوم البلاغة في العصر الجاهلي
30	مفهوم البلاغة في صدر الإسلام
31	مفهوم البلاغة في العصر الأموي
32	مفهوم البلاغة في العصر العباسي
35	البلاغة في نظر المتكلمين
37	البلاغة في نظر المعتزلة
40	الإقناع : مفهومه ، لغة
42	اصطلاحا
46	العوامل المؤثرة على عملية الإقناع
49	الأساليب التي يعتمد عليها الإقناع

55 مكونات الخطاب الإقناعي
63 الأسلوب
70 ترتيب أجزاء القول

الفصل الثاني

81 مكونات النص الخطابي
82 دراسة الأفعال
89 بنية الأسماء
94 دراسة الجمل
94 البنية النحوية
94 مفهوم الجملة
95 الوظيفة
98 جملة الأمر
101 جملة القسم
103 جملة النداء
106 الجملة الاستفهامية
107 جملة النهي
109 الجملة الدعائية
111 الجملة الشرطية
119 جمل أخرى ذات وظائف نحوية
119 جملة الفاعل
120 جملة الخبر
122 جملة المفعول به
123 جملة الحال
125 جملة النعت
129 الجملة التعليلية
130 الجملة الغائية
133 أجزاء الخطبة
134 إفتتاح الخطبة / مقدمة
136 شروط جودتها
137 صلب الموضوع / العرض
137 شروط جودته
145 الخاتمة

146 شروط جودتها
147 أنواعها
الفصل الثالث	
152 تمهيد
153 مفهوم الحجاج ، لغة
154 اصطلاحا
162 أنماط الحجاج
163 المناظرة
164 المشاجرة
164 التحقيق
164 الإقناع في المناقشة النقدية
167 الفروق الجوهرية بين الخطابتين : القديمة ، والجديدة
168 دور اللغة في الخطاب الحجاجي
171 علاقة الحجاج بالخطابة
174 التقنيات الحجاجية
174 أولا : الطرائق الإتصالية
174 1 - التناقض وعدم الإتفاق
175 2 - التماثل
176 3 - الحجج القائمة على العلاقة التبادلية
177 4 - الحجج القائمة على التعدية
180 وجوه الاتصال المتتابعي
185 ثانيا : الطرائق الإنفصالية في الحجاج
187 الخاتمة
189 قائمة المصادر والمراجع
198 الملخص باللغة العربية
199 الملخص باللغة الفرنسية
201 الملخص باللغة الإنجليزية
203 فهرس الموضوعات

